المنظمة العربية للترجمة

روبير مارتان

مدخل لفهم اللسانيات

ترجمة

د. عبد القادر المهيري

توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية
الشاعر
www.books4all.net
مدخل لفهم اللسانيات
لجنة اللسانيات والمعاجم:

بسام بركة (منسقاً)
حسن حمزة
سعد مصلوح
الطبيب البكوش
علي أزرباح
سامي عطرجي
المنظمة العربية للترجمة

روبير مارتن

مدخل لفهم اللسانيات

إيبستيمولوجيا أوليّة لمجال علمي

ترجمة

د. عبد القادر المهيري

مراجعة

د. الطيّب البحكوش
الفهرسة أثناء النشر - إعداد المنظمة العربية للترجمة

م. روبرت مارتن

مدخل لفهم اللسانيات: إيبستيمولوجيا أولية لمجال علمي / روبرت مارتن؛ ترجمة عبد القادر المهيري؛ مراجعة الطيب البوكوش.

239 ص . (لسانيات ومعاجم)

بليغوفرافية: 227 - 233.

يشتمل على فهرس.


«الأراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن أتجاهات تبناها المنظمة العربية للترجمة»

Martin, Robert

Comprendre la linguistique:
Epistémologie élémentaire d’une discipline

جميع حقوق النشر العربية والنشر محفوظة حصراً ل: 

المنظمة العربية للترجمة

بناءة "بيت النهضة"، شارع البصرة، ص. ب: 966-113
الحرير - بيروت 2093 - لبنان

 هاتف: 111753032 /فاكس: 753032 (1961)

E-mail: info@aot.org.lb - http://www.aot.org.lb

توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية

بناءة "بيت النهضة"، شارع البصرة، ص. ب: 961-113
الحرير - بيروت 2407 - لبنان

تلفون: 111750086 - 7500086 (1961)
برقيا: "معرفي". بيروت / فاكس: 750088 (1961)

E-mail: info@caus.org.lb - Web Site: http://www.caus.org.lb

الطبعة الأولى: بيروت، أيلول (سبتمبر) 2007
المحتويات

قائمة الرموز .......................................................... 11
مقدمة المترجم ...................................................... 13
المقدمة ............................................................ 17
الفصل الأول: اللسانيات الوصفية ................................. 27
ما هي الأشياء التي نجمعها؟ ..................................... 27
ما هو الحدث اللساني؟ ............................................. 28
ما هي مواد الدراسة؟ ............................................. 33
المعدونات ............................................................ 34
المواد الموضوعة ..................................................... 36
ما هي مناهج الوصف؟ .............................................. 42
المناهج الاستدلالية ومعايير الإفادة ......................... 43
المناهج التوفيقية .................................................. 48
المناهج التحويلية .................................................. 49
المناهج الدلالية .................................................... 51
المناهج الكمية ...................................................... 54
كيف يهيكل الوصف؟ ................................................ 56
الفصل الثاني: اللسانيات النظرية

من اللسانيات الوصفية إلى اللسانيات النظرية

مفهوم اللغة

نظرية التوقعية

الاستدلال

الوظيفة التوقعيّة والشكلة

النظرية والوظيفة التفسيرية

معايير تقييم النظرية التوقعيّة

التعليمية التفسيرية

شکللا التعليمية التفسيرية

الفصل الثالث: اللسانيات العامة

غابات اللسانيات العامة

الأساسيات اللسانيّة

أنواع الكلمات

الوظائف الوظيفية

وظائف متماثلة

خصائص مشتركة

الكلمات المصوّرة

التميّز التحليلي
108. كيفية التخريج
110. البدائيات الدلالية الدائرية
111. الترتيب
113. الفصل الرابع: فلسفة اللغة
115. في طبيعة اللغة الفطرية
116. لغة الإنسان ولغة الحيوان
117. أشكال أخرى للغة
121. اللغة والواقع
125. وظيم التسمية
128. التصوارية اللسانية
129. اللغة والحقيقة
131. اللغة وناشط العرفاني
134. الفكرة
136. الفكرة باعتباره لغة
137. المدلول والمتصرور
138. اللغة والأعمال
141. الفصل الخامس: اللسانيات التاريخية
142. تبرير اللسانيات التاريخية
142. التاريخ الاجتماعي وتاريخ اللسان
144. فهم اللسان بتاريخه
<table>
<thead>
<tr>
<th>페이지</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>147</td>
</tr>
<tr>
<td>148</td>
</tr>
<tr>
<td>148</td>
</tr>
<tr>
<td>149</td>
</tr>
<tr>
<td>150</td>
</tr>
<tr>
<td>152</td>
</tr>
<tr>
<td>152</td>
</tr>
<tr>
<td>159</td>
</tr>
<tr>
<td>165</td>
</tr>
<tr>
<td>165</td>
</tr>
<tr>
<td>165</td>
</tr>
<tr>
<td>169</td>
</tr>
<tr>
<td>170</td>
</tr>
<tr>
<td>170</td>
</tr>
<tr>
<td>172</td>
</tr>
<tr>
<td>175</td>
</tr>
<tr>
<td>176</td>
</tr>
<tr>
<td>178</td>
</tr>
<tr>
<td>185</td>
</tr>
<tr>
<td>189</td>
</tr>
<tr>
<td>190</td>
</tr>
<tr>
<td>191</td>
</tr>
<tr>
<td>192</td>
</tr>
<tr>
<td>8</td>
</tr>
<tr>
<td>عنوان</td>
</tr>
<tr>
<td>--------------</td>
</tr>
<tr>
<td>الأساليب والموسيقية</td>
</tr>
<tr>
<td>جوانب الأساليب</td>
</tr>
<tr>
<td>أساليب الطرق</td>
</tr>
<tr>
<td>أساليب الأجناس</td>
</tr>
<tr>
<td>أساليب النصوص</td>
</tr>
<tr>
<td>الثبوت التعريفي</td>
</tr>
<tr>
<td>ثبوت المصطلحات</td>
</tr>
<tr>
<td>قائمة مجملة للمراجع</td>
</tr>
<tr>
<td>الفهرس</td>
</tr>
</tbody>
</table>
قائمة الرموز

← اقتضاء منطقي
→ تكافؤ منطقي
★ تركيب خاطئ
؟ تركيب مشكوك في صحته
ج جملة
ق قول
ز٠ زمن التلفظ
مقدمة المترجم

شهدت علوم اللسان منذ حوالي قرن تطوراً عجياً، إذ تعاقبت النظريات، وتبادلت الاتجاهات، يحدد أصحابها الظلم إلى الفوز بمنهج علمي يمكن من وصف نظم الألسن وصناً علمياً بالاعتماد على منهج يضاها منهج العلوم البحثية ضبطاً ودقة وموضوعية، ويسمح من ثم بالانتباه قوانين وكلمات تنوض في كل الألسن مهما كانت الفصائل اللغوية التي تنتمي إليها.

تعاقبت النظريات ابتداء من التي تقسي كلّ ما يعتبر حائلاً دون تحقيق صرامة المنهج العلمي من معنى ومقام، وكلّ ملامسات الاستعمال مروأً بالتي تأخذ المعنى بالاعتبار، إلى التي تعتبر كلّ الاهتمام إلى المقام وسائر ملامسات الخطاب، إلى التي تبحث عن علاقة النشاط اللغوي بالذهن.

وقد سعى صاحب هذا الكتاب إلى أن يستخرج من النظريات المتعددة وتطورها ما يمكن أن يعتبر من قبائل الثوابت، مثل غاية اللسانيات، وموضوعها، والقضايا التي تتناولها، والمسائل التي تتوخى لدراسة اللغة والألسن، وكذلك ما أصبح لهذا الفنّ من فروع وتطبيقات.
لذا رأينا ترجمة الكتب إلى العربية، على القارئ العربي يجد فيها ما يمهد له معرفة ماهية اللسانيات وقضاياها ومناهجها.

وقد حرص المؤلف على أن يوضح المفاهيم التي ينظر فيها، والمناهج التي يصفها، ومختلف فروع اللسانيات بواسطة أمثلة أغلبها الساحقة مستمدة من اللغة الفرنسية من كلامات وتركيب.

وصاغ جاهزة وعبارات متكلمة ومقولات نحوية.

ومن البداية أن ترجمة الأمثلة الفرنسية إلى العربية لا تسمح في أغلب الحالات بتجميع الظواهر التي أراد المؤلف عرضها ووضيحها لما بين اللسانين من اختلافات ناجمة - فضلاً عن امتناعهما إلى فصولين لغويتين مختلفتين - عن تباين تحليلهما على مستوى الكلمات للتصرف البشرية، وعن عدم التوازي بينهما في ما يتعلق بالمقللات النحوية. بالإضافة إلى هذا، إن تعريف المثال الفرنسي بمثال عربي غير مترجم لا يسمح دائماً بالالتزام بنص التعليق عليه في النص الفرنسي، لذا تتقبض الترجمة تأويلاً أو تلخيصاً لما جاء في الأصل، وهذا يخرجنا عن تصورنا لعمل المترجم.

من هنا عالجنا الأمثلة بحسب الطرق التي بدت لنا ملائمة لمقاسد المؤلف، نجيناً للانزلاق في التأويل والابتداع عن النص الفرنسي.

في الحالات التي لا تتعدد فيها العربية عن الفرنسية، من حيث الكلمات وبيئتها والمقللات النحوية، التزمنا بترجمة الأمثلة الفرنسية كلما كان تعليق المؤلف على المثال الفرنسي صالحاً أيضاً للمثال العربي لأن الظاهرة نفسها متوفرة في كلا اللسانين.

وفي الحالات التي تؤدي بنا الترجمة الأمينة إلى الخروج عن مقاسد المؤلف اضطرنا إلى إقحام النص الفرنسي في النص العربي
مشحوًعاً بترجمته إلى العربية ليفهم القارئ العربي معاها، لكن ترجمة التعليق تظلّ مرتبطة بالمثال الفرنسي، وقد أوردونا في الهاشم، كلما أمكن ذلك، تقديمي مثال عرقي ليسቄ ظاهرة في لغتنا قريبة بعض الشيء من الظاهرة الفرنسية المعنية. ومن ذلك مثال الشواهد التي يوردها المؤلف لتضمنها مقوله نحوية لا وجود لها في العربية فيعتلق على مختلف استعمالاتها المقبولة والمرفوضة. وقد سعينا لأن نبيّن في الهاشم معنى المقوله ووظيفتها في الفرنسية...

ومن الأمثلة ما لا تفيد ترجمته الفرنسية المعنى الذي تفيد في الفرنسية، وذلك من قبيل الأمثال وسائر التعابير الجاهزة التي لا يستفاد معناها من مجموع مكوناتها وإنما من تاريخ استعمال الإنسان الفرنسي وعادات مستعمليه أو معتقداتهم. وقد اضطرنا أيضاً إلى إثبات صيغتها الفرنسية في النص المترجم، وأوردونا ترجمتها الفرنسية مع المعنى المقصود منها، وتقديم مثال عرقي يوضح الظاهرة كلما أمكن ذلك.

أما في ما يتعلق بالمصطلحات فتوفينا المصطلحات التي تعتمد في وحدة المعالجة الإعلامية للمعجم (تونس)، ومخبر المعجم والقواميس والإعلامية (جامعة باريس 13).

وأخيراً لا بد أن نشكر الأستاذ الطيب البكوش الذي راجع هذه الترجمة، إذ يرجع الفضل في اجتذاب عدد من المزائل وتحقيق التناسق على مستوى الآراء والمصطلحات ومن ثمّ مزيد إحكام النص العربي. ولا يفوتي أن أشكر البشير الورهاني ولطفي شقيقل الدين رافقاني في الجلسات التي عقدت مع الأستاذ الطيب البكوش وسحقا علينا عملية المراجعة، وكان للبشير الورهاني دور كبير في إخراج النص وضمان تناسق مكوناته ومصطلحاته وطريقة رسمه، فإلى الجميع عبارات الشكر والأمانة.
اﻷزﺑﻜﻴﺔ ﺳﻮر ﻣﻨﺘﺪى
www.books4all.net
المقدمة

إنه تصنيف متواضع هذا الذي نقترحه هنا ليس هو نوعاً من التدريب على الأسئلة (التدريب يقتصر على أبسط المسائل)، ولا هو مصنفاً مختصرياً (فالمختصر يؤخذ لمن يعرفون الموضوع)؛ إننا نروم فقط أن نقدّم الأهداف التي يحددها النصي لنفسه، أو أنماط الأسئلة التي يطرحها (حتى أصعبها)، ومختلف المسالك التي يتوَّجها ليجيب عنها بما يجيب، كل ذلك لمن يريد أن يهتم بترجمة من دون أن يتطلب الأمر معرفة مسبقة، نقدّم باللغة المألوفة لدى الجمع إجمالاً، سعى إلى تقديم أصحّ فكرة ممكنة عن مادة متشعبة وأهدافها ومناهجها؛ هذا ما يسمى بتعبير مختص "علومة النسائيات"، تفصّل العلمية عن هدف العلم وكيفية مباشرته، لكنها هنا علمية بسيطة، بمعنى أنها صيغت في لغة يتكلمها الجميع، ميسورة إلى أقصى حدّ ممكن، ولو أنها تسعى إلى

[يشير، لاحقاً، إلى الهرامش التي وضعها المؤلف ب(9)، وإلى الهرامش التي وضعها المرجوم بأرقام تسلسلية].

(9) سُمح بحسب أبواب التصنيف أنواعاً من المفاهيم عدد بكل عناية؛ وباعتبارها قليلة إلى أقصى حدّ فإنه يمكن أن يعاد استعمالها من دون التذكير بتحديدها، لكنها ستجمع في الفهرس ما يمكن من تذكيرها عند النسائين أو التردد بشأنها.

17
بلوغ أقصى ما في استغلال المؤلف بلوغه.

الواقع أننا جميعًا لسانون إن قليلًا أو كثيرًا. من الأكيد أن ملكة استعمال اللغة لا تكفي لذلك؛ يمكن للمتمر أن يتحكّم بلسان من الألسن فيؤدي في استعماله نادرًا التوفيق (على غرار الكاتب الكبير)، ويمكن أن يتكلّم بإتقان لسانين بل عديد الألسن، ولا يكون مع ذلك لسانًا؛ فاللسان هو الذي اكتسب معرفة عن الألسن وعُني وظيفة اللغة؛ ومع ذلك فإن نشاطا اليوم يمت بصلة إلى نشاط اللسان.

هذا هو الشأىء عندما نفتح معجمًا (أي "معجم لغوي" موضوعه الكلمات لا الأشياء التي تحيل عليها الكلمات كما هو شأن "المعاجم الموسوعية"), أو عندما نرجع إلى كتاب نحو. ما معنى هذه اللغة؟ كيف نعثر عن الشيء الفلانى؟ هل يجوز هذا التعبير في الإنجليزية؟ أم هل هو تعبير منسوخ من الفرنسية؟ هذا مما يلقيه اللسان من الأسئلة. نمارس جميعًا أيضاً عندما نتكلّم ما يسمى "رقابة على لسانا"، إذ نحن نراقب طريقة تعبيرنا عن الأشياء، ونساءل عن مطابقة كلامنا لوا نريد التعبير عنه، [مثال ذلك قولنا] : إنها معجزة وإن صُح التعبير، معجزة إن جاز التعبير، ضرب من المعجزة، معجزة حقيقية: من المفارقات أن حقًا وحقيقةً معناها هنا أن لسانا في حقيقة الأمر أمام معجزة. فشعوري بالحاجة إلى إثبات صحة "المعجزة" المعنية راجع إلى أن وجهة استعمال هذه المعجزة قد يثير ضرباً من الشك، فـ "حقًا" أو "حقيقة" لهما هنا صيغة "على لسانًا" (ليس هذا شأن جوهرة حقيقية المقابلة لـ "جوهرة زائفة أو جوهرة اصطناعية".). ما أكثر ما يتضمنه الخطاب (أي ما نقول) عبارات اعتراضية لتقريب مطابقة اللغة، من نوع: إن أمكن لي التعبير... إن كانت الكلمة ملائمة؟... فهذا بتعبير بسيط وجاهة نظر عادية يعترف عنها اللسان، نحن نبدي رأيًا لا في شأن الأشياء، ولكن في الكلمات المعبرة عن الأشياء. فمن لم يصسطم أبداً بعلبة لسان؟ وهل
تنطق الصلاوة (الصلاة) أم (الصلوات)، هي (الصلاة)، ولم نرسم
الواو تحت الألف إلا لتشير إلى أنها تتأتمرات في النطق نحو
الضمة (1). فانظر إلى هذه المسألة اللسانية: إن الكلمة [في اللسانات]
غير شفافية لا تحيل إلى العالم وإنما تحيل إلى ذاتها، فهي كل
معالجة لسانية سواء أكانت من قبل عامة الناس أم من قبل من يُعتبر
لسانياً يفقد الذيل بصفة وقتية «شفافته»، وينقطع عن كل إحالة سواء
إحالتة على ذاته، وبمجرد أن نعالج الذيل باعتبار انعدام الشفافية
نقف موقف لسانٍ.

على أن بعض الناس «لسانيون» أكثر من غيرهم. لكن من الذي
يحقق له أن يعتبر نفسه لسانيا؟ السؤال أسند دقة مما يظن، فالحدود
هنا كما هو الشأن في مجالات أخرى شديدة الضبابية إلى أقصى حدٍ
لتنطلق إلى ميدان آخر. إن المحترف على آلة البيانو هو الذي يعرف
العزف على هذه الآلة. لكن ما هي الكفاءة اللازمة التي تحوّل اعتبار
المؤلف محترفاً العزف على هذه الآلة؟ هل هو الذي يعزف بإسقاط
واحدة أو بإصبعين نغمة على ضوء القمر (Au clair de la lune)
(Lettre de glace)؟ هل هو الذي يحاول عزف رسالة إلى إيليز
(«أنا مرضي لا تعرف إلا عزف هذه النغمة ...؟») أم هل هو
الذي يؤدي سوناتة يمكن أن تتسم نسبة مبهمة إلى موزار؟ أم هو ...

(1) المثال المعتمد في النص هو gageur (مرآة)، والترجمة الحرفيّة هي gageur (مرآة)، والترجمة الحرفيّة هي (gajur).
(2) لان الله رسمت لاجتبات نطق g قبل a، والملاحظ أن كلمة وحيدنا في العربية مثالاً نظيراً أو شبيهاً للمثال الفرنسي المعتمد في النص عوضاً عن ذلك، ومع ما يقتضيه ذلك من التصرف في النص لاختلاف وجه التفسير والتحليل؛ وكلما
تعذر ذلك لما بين الفرنسية والعربية من اختلاف في الأدبية أو المفاهيم والمفاهيم النحوية،
اضطرنا إلى الاختلاف بالنص الفرنسي مع ترجمة المثال في الهامش.

في رسم الصحاف توضع الألف فوق الواو، ونظرًا إلى تعذر ذلك في الطباعة وضعنا الواو
بعد الألف.
الذي يعزف عزفاً مرضياً اثنين أو ثلاثة من السوناتات، أو عدداً آخر
منها، أو قائمة صغيرة منها؟ أما إذا كان الأداء أداءً عضو في جوقة
الأمر لم يعد موضوع شكّ. لكن مثى يمكن للمرء أن يعتبر نفسه
«مختصاً في العزف على البيانو»؟

هذا نظرية - وكأننا لم نفعل - سؤالاً ذا صبغة لسانية أساساً: ما
هي الشروط اللازم توفرها حتى يتسنى تطبيق النسبية على مسمى؟
يتبادر إلى حدنا أن هذه الشروط متكونة عادة من مجموعات ضبابية
الحدود؛ وهل يجب أن نعجل من ذلك إذا ما علمنا أن الواقع بكاد
ينتجلي دائماً في ظهر استرسالي. انظر إلى ما في أشكال الكائنات
الحيوية من صبغة الاسترسال (يُنتقل من عالم النباتات إلى عالم الحيوان
من دون أن نشعر بذلك)، وإلى استرسال الأعراض البيولوجية (تُصبح
النظفة جنيناً؟)، وإلى استرسال الطيف الشمسي ... إن اللغة
تُقابل بين الليل والنهار، لكن مثى يبتلي النهار؟ يتعذر البث في
ذلك، فالكلمات تنطبق على الأشياء من دون حدود دقيقة لأن
الأشياء ذاتها ليس بينها حدود فاصلة. انظر أيضاً إلى المثال الشهير
المتمثل في الطائر، فمن الطيور ما هو، إن جاز التعبير، «طيور» أكثر
من غيره. فالدوري طبر أكثر من الدجاجة (بمعنى» التي لا تطيير،
والدجاجة أكثر من البطريق (الذي يقتات فضلاً عن ذلك من
الأسماء). لا شك في أنه يمكن لعالم الطيور أن يصطلح على تحوّي
مقاييس دقيقة لتحديد صنع الفقريات التي يتناولها بالدرس، لكن
ليس هذا مجرد الإنسان، فهو متشابه بنحو مدهش، قابل لكل أنواع
الانزلاق ولكل الاستعارات (حتى أنه يمكنني القول إن الغزال من
الطيور، لأنه سريع حتى كأنه يطيير...), وهو ينطبق على الأشياء
انطلاقاً في من المهارة والإبتكار ما يبعث على الدهشة.

لكن لنعد إلى صاحبنا اللساني المنتمي إلى صنف الفقريات; لا

20
شيء يمنع من تعريفه اعتمادًا على خصائص مقبولة اصطلاحياً، ولن يكون ذلك، كما يقال في الطبيبة؛ على كلٍّ إذا جميعًا أطباء إن قليلاً أو كثيراً، يعرف كيف تعامل ما يصيبهم من طيف الألم المتنوعة، وتختلف المعارف الطبية ككل المعارف من شخص إلى آخر اختلافًا لا يبرز للعيان. لكن المصطلح يعنى أن الذي يُسمى طبيباً هو الحامل شهادة الدكتوراه في الطب (مهما كان اعتبرانا لقيمتهما العلمية بشرة أن تكون اعترفت بها لجنة مناقشة)، والمسجل بعمادة الأطباء؛ بل إن مهنة الطب قد عرفت كيف تحمي نفسها: بالأطباء الأجانب ليسوا أطباء في ديارنا. حقاً لا يوجد شيء من هذا القبل في شأن اللسانيين: فلا وجود لممارسة غير شرعية لللسانيات، بل الأمر على عكس ذلك، فالعسائي يتهجه بقدر ما ستعمله المعرفة اللسانية ومارسها، لكن توجد هنا أيضًا شهادات مناسبة (بما فيها شهادة الدكتوراة، الضحالة أحيانًا، والفائقة القيمة أحيانًا أخرى)؛ وبعمل لسانيين محترفون في الجامعات (حيث تدرس اللسانيات بخصوص في أقسام اللسانيات والأدب - وقيلًاً جداً - أحياناً في أقسام الإعلامية)، وتقبل بعض المؤسسات الاقتصادية على اللسانيات التطبيقية - وسوى في ما بعد أهدافها الممكنة. وباختصار، للسانيين وجود ولو كان حتماً تكلف اصطلاحياً.

إن هذا الكتيب من وضع "اللساني" بهذا المفهوم، وبقدر ما يتقيد المرء في اللسانيات بدرك مجالات جهله وأنه لا يعرف قط من الأشياء إلا بجانبًا زهيدًا جدًا من المعرفة. وما يقضى مضيع الباحث في اللسانيات أن آلاف "الإنسان" يُعرّض عليه: ألسن وبطينه، وألسن "جهوئي"، وألسن "دارجة (أي ألسان) يختالف بعضها عن بعض اختلافات طفيفة من منطقة إلى أخرى، فيتميز بعضها عن بعض تميزًا غير ملموس من دون أن تنشأ الحاجة إلى محاولة التوحيد بينها كما هو شأن "الإنسان" باعتبار أن التفاهم يمكن دائماً على أساس التقارب.
التدريجي)، وسِيرات (أي ألسنة مرتبة مسبقة تسمح بالتخطيط في وضعيات خاصة كالوضعيات التجارية)، وكَرْوَّلَات (أي سيرات أُثرِت فَأَصَبَحت لسان طائفة تام شروط التداول). ولسنا بحاجة إلى التصريح بأن المبدان الذي تشمله كفاءة اللسان لا يكون إلا محدوداً. بالإضافة إلى هذا، تقع اللسانات في ملقى اختصاصات متنوعة شديد التنوع; فكيف يمكن دراسة النطق من دون الإسلام بمعلومات فيزيولوجية (الأصوات التي تسمعها ناتجة بواسطة الهواء الملفوق - وأحياناً بلا صلة بالتنفس، كما هو شأن «التمزق» (Clics) في بعض الألسن الإفريقيَّة - عن نزيف الأوَّرات الصوتية وانقباض أدني الحنك وحركات الفكين والشفتين واللثة وبخارِة اللسان بطبقية الحال؟ وأنتي للمرء أن يفهم شيئاً من ذلك من دون أن يكون سمعيَّاً بماشيء؟ فالدَّقُص الصوتي يمكن تحليله (مثلًا بواسطة مقياس الرسم الطيفي والرسم الذبَّابي) إلى مشكَّلات وبحسب تغيير السُّعة، وبحسب خطوط التنفَّس. كيف يمكن الاهتمام بما لا حضور له من أنواع اللغة التقني وتكونه وتطوره مع الجهل التام بالمجالات العلميَّة المعنى؟ فالحديث عن لُفْاط الإعلامية أو البيولوجيَّة يقتضي الإسلام بمعارف حول الإعلامية والبيولوجيَّة. كيف يمكن للمرء أن يحَلَّ تحليلًا لسانياً عبارات وجمالاً ونصوصاً إذا لم يكن قادراً على فهمها؟ هذا يتطلّب كفاءات موسوعية! أحياناً تلتقي اللسانات بعلم الأعصاب، فاللسان مسجل في الدماغ وهو عرضة لاضطرابات (الخُيَّسَة) من شأنها أن تتكون عن كيفية اشتعله أيما كشف. وأحياناً أخرى يجب أن يكون اللسان متضلعًا بعلم الاجتماع لأن الإنسان هو أساساً إنتاج اجتماعي أيضاً— أو كذلك في علم النفس لأن الإنتاج الإنساني يعتمد الملكات النفسية كلها (من ذكر إلى موضوع الفكر، وتداعياته وتنظيمه) التي هي المجال الأهم لعلم النفس.
هكذا يجب الأخذ من كل شيء بطرفة، والواقع أن اللسانيات مؤهلة أكثر من كل العلوم الأخرى لتضافر الاختصاصات، فتتأسس مجالات تضافرها: اللسانيات العصبية، واللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية، وتتبع معادين جديدة وخصائص ميدان العلوم العرفانية (المنطق والإعلامية وعلوم النفس والعلوم العصبية واللسانيات)، لكي يجب على المجال العلمي في الوقت نفسه وحتى لا تسلب روحك، أن يعرف، وهو يفتح على غيره، كيف يصون في كل وقت وجهات النظر الخاصّة به، هي إذاً حركة جاذبة من ناحية وحركة نابضة من ناحية أخرى. هذه الحركة الثانية هي المقدمة في كل ما يلي، فقدنا هو محور اللسانيات لا أطرافها، وسبيّن ما هو خاص بها لا ما تشارك فيه غيرها.

إن اللسانيات هي قبل كل شيء مجال علمي اختباري، فهي تتناول مادة الألسن واللغة -وجودًا سابقًا لدراسةها، فلا شبه من هذه الوجهة بينها وبين الرياضيات أو المنطق: لغة الرياضيات أو المنطق لا توجد من دون الرياضي أو المنطقي. وليس لغة العادية (وتسمى أيضاً "الألسن الطبيعية" كالفرنسية والإنجليزية واللبنانية ...) حاجة إلى اللساني لتوجد، وهكذا، غاية اللساني الأولى هي 

"وصف" ما يعرضه الواقع عليه.

لكن يجب أن ندرك أن ندرك بديهي بدأ أن اللسان (الفرنسية، الإنجليزية ...) لا يمكن رصده بصفة مباشرة، فما يمكن لنا رصده إنتاجاته لغوية وجعلما بالفرنسية أو الإنجليزية لا الفرنسية أو الإنجليزية في حد ذاتها، أي النظام الذي يجعل هذه الإنتاجات أمرًا ممكنًا؟ فاللغات مرسومة في غامك مكتئبة، ولا نفاد إلي إلا من خلال نتائجه. معنى هذا أن اللسان لا يمكن، لاستعصاله عن الرصد المباشر، أن يكون إلاً موضوعًا لبناء "نظري"، فاللسانيات هي حتماً علمٍ تنظيري.

23
ويجب أيضاً تجاوز تنوع الألسن لوقوف على وظيفة اللغة ذاتها، ومسلك اللسانيات إلى ذلك (بعيداً عن علم النفس، وأشد بعداً عن العلوم العصبية) يتمثل في البحث عمداً يشترك فيه الألسن، ونذكر في هذا الصدد الكليات اللغوية، والحقل المعني هنا هو حقل "اللسانيات العامة".

وهل من حاجة إلى القول إنّ الكليات اللغوية لا يمكن أن تكون إلاّ أشد صيغة نظرية من الألسن التي تكمن فيها؟ فهل لها وجود حقيقي؟ هذا يؤدي إلى انزلاق لا نحو ماوارية اللغة، فالموضوع المذكور هنا هي من مجال الفلسفة، وبهذا تختلف اللسانيات ب"فلاسفة اللغة".

والألسُن، فضلاً عن هذا، تتطور بالضرورة. ومن المعلوم أن الفرنسية متوالدة، كغيرها من الألسن الرومانية، من اللاتينية، وقد لزم لتحقق ما بينهما من فرق جذري أن تحدث تغيّرات مرحلية شاسعة. لماذا وكيف تغيّر الألسن؟ هذه هي المسألة المركزية في "اللسانيات التاريخية".

لكن من الخطأ التصور أن ليس لللسانيات جانب تطبيقي، فالأمر عكس ذلك تماماً؛ فتعليمية الألسن والتهيئة اللسانية وبخاصة اللسانيات الآلية (ولو لمجرد الحوار مع الحاسوب باللغة العادية) كلّ هذا راجع إلى "اللسانات التطبيقية".

هكذا يلوح للنااظر تخطيط هذا التصنيف بحسب ستة أقسام(2)، متمثلة في ستة فصول، وتستناول على التوالي:

(2) أضاف المؤلف في الطبعة الثانية ملحقاً خاصاً باللسانيات الأسلوبية عنوانه "من الألسن إلى الأدب".
- اللسانيات الوصفية (الفصل الأول): ما معنى الوصف في اللسانيات؟

- اللسانيات النظرية (الفصل الثاني): ما معنى التفسير في اللسانيات؟

- اللسانيات العامة (الفصل الثالث): ما هي المفاهيم التي يمكن التسلّم بها باعتبارها صالحة لكل الألسن؟

- فلسفة اللغة (الفصل الرابع): ما هي العلاقات التي تصل اللغة بالواقع والفكر والحقيقة؟

- اللسانيات التاريخية (الفصل الخامس): لماذا وكيف تطوّر الألسن؟

- اللسانيات التطبيقية (الفصل السادس): ما هي الفائدة العملية من كل هذا؟
الفصل الأول
اللسانيات الوصفية

أولًا أعمال اللسانية المعانية والوصف: واللما كان ما يدرسه شيئاً من أشياء الكون يوجد قبل التَّصدي لفحصه، فإن هذا شيء قابل بمقتضى طبيعته لمعالجة اختبارية، لذا سنستخلص عن كيفية الوصف; والواقع أن هذا السؤال يستلزم طرح سؤال آخر: «ماذا نصف؟»; «ما هي الظواهر القابلة للوصف وكيف نَّجمَع؟» ومن ناحية أخرى كيف نحقق على افتراض أنا نمارس في شأن هذه الظواهر وصفاً سليماً تاليفاً وصفيًا؟ يجب ليكون الوصف وصفاً متماسكاً أن ينطلق لمنطق يهيكله، ومجمل القول إن ثلاثة جوانب تعرض على تفكيرنا:

- ما هي الأشياء التي نجمعها؟
- ما هي إجراءات وصفها؟
- ما هي الهياكل الكفيلة بتنظيم وصفها؟

ما هي الأشياء التي نجمعها؟
للمسألة الأوليَّة في الحقيقة جانبان، إذ يجب أن نتساءل لا عن
ما هي الظاهرة اللسانية فحسب، وإنما كذلك عن المادة التي يمارس
الجمع عليها.
ما هو الحدث اللساني؟

إن المقاربة الساذجة قد تبعث على الظن أن الواقع يفرض نفسه قبل اختباره على من يروم وصفه، وأن الأشياء تبدو بذاتها للعين بكل وضوح. هكذا قد يروم اللساني مثالاً وصف كلمات لسان من الألسن، ونحو لسان آخر، وكيفية نطق هذه المجموعة أو تلك ... هذا وهم غريب، فلا وجود لشيء من هذا خارج نطاق السعي إلى تعريف الأمور بكل الدقة.

لنتفترض أننا نهتم بكلمات لفظية منتقلة كالألفاظ التالي:

Il a... (1) épluché les pommes de terre

ما هو عدد الكلمات التي يجب إحصاؤها فيه؟ هل هو عدد الرسوم المصورة ببياض (سبعة)؟ أليس في هذا ثقة عمياء بطرقية الرسم؟

أول صعوبة مصدرها المجموعة المتكونة من terre: هل يجب أن تعتبرها متكونة حقاً من ثلاث كلمات؟ ألا تدل navets (الجزر) و carottes (اللفت) على بقل شأنها في ذلك شأن أن أعلا تؤدي في اللفظ وظيفة اسم (2) les pommes de terre

(1) فشل البطاطا: نجد الملاحظة هنا أن المؤلف يعتمد بطبيعة الحال أمثلة من الفرنسية يستحق في أغلب الأحيان وجود ما يطابقها في العربية معنىً وتركيباً ومقوالتا نحويّاً. فلا اسم المترجم بكلمة بطاطا يتكون من ثلاثة أجزاء، اثنان منها من الأسماء، ولكلهما معنى مستقل لا اسم للرغم و صلة له بمسمى العبارة (حالة). أما الجزء الثالث فهو من الأدوات النحوية. قد يمكن تعريض اسم الدال على البطاطا باسم مركب في العربية من نوع فوش قرح، لكن زيادة على ما ينبغي عليه من عدم الانتماء بالنص الفرنسي، فإنه لا ي сниженه. Brandeしく في لسان العصورات التحديث على غرار تصرف المؤلف في كلمة pomme de terre لذا أبينا أن نلتزم بترجمة النص الفرنسي مع الاحتفاظ بالنمط والترجمة في الهاشم أو تفسيره كلما تعدد أن نجد في العربية أمثلة موازية تماماً للأمثلة الفرنسية.

(2) فشل الجزر واللفت والبطاطا.
des pommes أو des pommes pourries de terre

**الحَظٌّ: فَهِلْ نَقولُ: (3) de terre pourries الصحيحَة؟ (تدَّلَّ النجَمَة في اللسانيات على الاستحالة؟) ذلك أنّ النَعَت يحمل على المجموعة بأكملها، والبِنية المَتَكوَّنة من "الاسم + الأداة + الاسم" توجد في (طبيب الريف)، (كلب الراعي)، (بيض السياني)، Oeuf de caillé، Chien de berger...

لكنّ طبيب الريف هو طبيب، وكلب الراعي كلب، وبيض السياني ببيض. أما فليست تفاحة؛ يمكن تقليص مجموعَة pomme de terre (بطاطا مفقودة) وفم مَتَحوَّة بالبخار) (تُستَعَمَّل كلمة هنا في الجمع، حتماً) لكن لا مجال للخلط بينها وبين ثمرة شجر التفاح، فهي تُطلق على شيء آخر من أشياء الكون. هذه مجموعَة من المعطيات نجعلنا نرى فيها "كلمة مركّبة".

لكننا لم نذَلَّل بعد هذا كل ما يعترضنا من عقبات ولا شيء من هذا في عَة الوضوح؛ فأنا نفضّل صيغة Un médecin de campagne consciencieux (4) campagne consciencieux de campagne (تدل نقطة الاستفهام السابقة للمثال pomme de reinette على التردُّد؟ هل يجب أن نرى في التفاح الكندي) ثلاث كلمات مختلفة بسبب أن هذا النوع هو أيضاً (rainette) أو reinette (أو) rainette من التفاح؟ وبما أن كلمة

(3) بطاطا مفقودة بمجموع المثال استحالة إقحام النعَت بين أجزاء الاسم المركّب.
(4) طبيب ريف مخلص في عمله؛ في المثال التالي أقحم النعَت بين الاسمين: على سبيل المثال في العربية مع اختلاف نُظامًا عن الفرنسية: البَاب الكَبير للكلّبة أو باب الكلّية الكبيرة، ولا شك في أننا نفضّل الصيغة الثانية لحداثة الضيغة الأولى التي لا مفر منها في حالة اللّبس.
لسсобية التفاحة المعنية، فالحل أن تعتبر المجموعة كلمة مركبة لنعرف على الرغم من كل شيء بأن المقاييس متداخلة شفاء (مصبة المسافة)؟ لا تدل كلمة هنا على التفاحة، ولا تعتبر استعمالها إلا للذين بين شكلية المسميات، لكن هذه الطريق شديدة الإنتاج للكلمات في كل ألسن العالم، فننظر عن بين استعمالات «pomme» من هذا la pomme d’amour (الكرز)؛ la pomme de pin (الطماطم)، la pomme de chêne (عفصة)، la pomme، (مصبة اليمش)؛ ... وأيضاً d’églantier هل يجب اعتبار كل هذه كلمات مركبة؟ يخشى في هذه الحالة على مفهوم كلمة المركبة من الانفجار. لكن أليس للبطاطا استدارة التفاحة، وإذا بمشكلنا الصغير يتقلب شيئاً فشيئاً إلى مُدعى للهوس، فما العمل يا ترى؟ هل هي كلمة واحدة أم ثلاثة؟

يجب بوحدة أن ندرك أن الظاهرة اللسانية لا تعالج بعزل عن قرارات اصطلاحية إن قليلاً أو كثيراً، فلاخشية اللسانية حدود غير ثابتة، وهي تصنف إلى مجموعات فرعية ضبابية طبقاً لحزمة من المقاييس لا تتساوي في الالتزام بها؛ فاللساناني أن يصطلح على الحدود التي يسمح بالوصف في نطاقها، لا يوجد في اللسانيات شيء خاص، وبمجرد أن يأتي المحلل حتى يتلاشي الشيء الخام، والههم أن تعتمد قرارات معللة ومفسرة تفسيراً واضحاً، وعلى اللساناني أن يكون في كل لحظة واعياً بما يفعله، فالغالبة متوضعة، ولكنها هي وحدها المعقولية.

(5) زهرة النسيم؛ امتهان القرح من هذا في العربية كلمة آذان، الواردة في الكثير من أسماء أنواع من النباتات: آذان الأرنب، آذان الجدي، آذان الذب، آذان الفيل.
pomme de terre

Il épluchera les pommes de terre

Le verbe "éplucher" est un verbe de la deuxième conjugaison. Il a la forme "épluchera" au futur simple. Il est suivi de l'article défini "les" et de "pommes de terre".

(6) Il est important de noter que "éplucher" est un verbe transitif, qui a pour objet "les pommes de terre".

(7) Concernant l'article défini "les" après le nom "pommes de terre", il est important de noter que ce n'est pas un article possessif, mais un article défini qui indique que la pomme de terre est un objet particulier.

(8) Concernant le pronom "il" après "éplucher", il est important de noter que ce n'est pas un pronom possessif, mais un pronom personnel qui indique que le sujet de la phrase est "il" et que ce sujet est effectuant l'action "éplucher".

(9) Concernant le pronom "qui" après "lui", il est important de noter que ce n'est pas un pronom possessif, mais un pronom personnel qui indique que le sujet de la phrase est "lui" et que ce sujet est effectuant l'action "éplucher".

(10) Concernant la phrase "il qui épluchera les pommes de terre", il est important de noter que ce n'est pas une phrase complexe, mais une phrase simple où "il" est le sujet de la phrase et "épluchera les pommes de terre" est le verbe qui décrit l'action de "il".

Si vous avez d'autres questions ou si vous avez besoin d'aide supplémentaire, n'hésitez pas à me le faire savoir.

31
الأدائية(11)، في voter contre (صدّة ضدّ). هل هي رديف أم أداة؟ (Attribut)، وما هو المبتدأ (Sujet)، وما هو الخبر (زبد)، هو الرئيس / الرئيس هو زيد، وما هو البدل (Apposition)، والمفعول الظُرفي (Complément circonstanciel)، والعبارة (Locution)؛ فما يُثار من قضايا تحديدية رهيبة أحيانًا هو على قدر هذه المفاهيم، ومفهوم الكلمة كان وحده موضوع آلاف البحوث.

تكفل كتاب بلبايرغافي بإحصائها.

على أن الأشياء اللسانية تندرج ضمن صنفين:

- الأشياء اللغوئية: «الصوت» /ب/ في العربية (بلد، برز، باب...، ثبت، استبد...؛ سنعود إلى فكرة «الصوت» باعتبارها في حقيقة الأمر غير ملاممة(12)، وكلمة فعل أو اللاحقة «-ية» في إنسانية(13)، تتنمى هذه الأشياء إلى السلسلة الصوتية أو سلسلة الرسم.

وصيغة الاحتماليّة (Préposition) ـ أشياء ورسانيّة، بالأدائية (Complément d’objet)، والمفعول به (Subjonctif) تتجسّم في أمر لغويّة، وهي ليست أشياء تدرك مباشرة، فالوُلّدان يستعمل للكلام على الّسان، والأشياء التي يتناولها تُستبِبّ من الملاحظة، ولا يمكن معانيها بصفة مباشرة.

والواقع أن الأشياء اللغوية هي أيضًا من المجرّدات على غير.

(11) ومقابلها في العربية بعض حروف الحز والظروف.

(12) الأمثلة العربية ليست ترجمة للأمثلة الفرنسية التي اختبرت لتجميع المواقع التي بظهر فيها صوت /p/، وقد اختيرنا أمثلة عربية يختلف فيها أيضًا مواضع /ب/، والأمثلة الفرنسية هي: ظهر، بان (Apparaitre)، طبّ فنسياني (Psychanalyse)، أخذ، حمل (Empiler)، نقد، كدس (Père)، أب (Prendre).

(13) كومة أغصان (Branchage)، مال أو خير (Bien)
الأشياء الوراسانية، فما يلاحظ في الأمثلة المذكورة هو توارد /ب/ أو /ف/ع، أو كذلك /ة/، ففي قولنا: "هي تتكلَّم الإسبانية فعلًا، تمثل فعالة توارداً من تواردات الفعل", وفي المثال "هي تتكلَّم الإنجليزية فعلًا" يوجد توارد آخر. فكلمة "فعّل" هي المشتركة في هذه التواردات، إنّ كلمة فعل هي عبارة عن "نمط", أي عنصر لساني مجزّر يتجسّم في صورة تواردات في ما نمزّج من الخطابات، وما يبحث عنه اللساني هو النمط. أما الشيء الوراساني فهو أكثر تجريدًا، ويحدد كمجموعة من الأنماط، أو أن أردنا كشيء "وراسطي".

إذاً ما يمكن أن يكون من الأشياء هي توارداتها فقط، ومن ثمّ يتم التأويل الحقيقي للتواردات شرطاً ضروريّاً يتوافق عليه الوصف، بل يمكن من زاوية نظر معيّنة الإكتفاء بالتواردات، وهذا هو شأن فقه اللغة (Philologie) الذي يهدف إلى خِصِّن وفهم النصوص وتوضيح صياغاتها؛ وهو يهتم خصوصاً بالنصوص القديمة (نصوص لاتينية أو يونانية، نصوص الفرنسية القديمة أو الوسيطة). إلا أنّ المقاربة الخاصة بفقة اللغة الزامية إلى تفهم معطيات خاصة - أي تحقيق النصوص اعتماداً على المخطوطات ورصد الاختلافات والتعليق على الفقرات التي تتطلب شرحًاً بمقتضى ما فيها من صعوبات - تدرج ضمن علاقة جدليّة مع مقاربة الوصف اللساني، وهي مقاربة أعم. إنّ فقه اللغة واللسانيات تخصصان علميّان متكاملان، ويمكن للمرء أن يشعر بأنه متخصص في فقه اللغة أو اللسانيات، لكن لا يمكن للواحد أن يكون بمعزل عن الآخر.

ما هي مواد الدراسة؟

لنفترض الآن أنّي أعرف بشيء من الدقة الحديث الذي أروى.
وصفه؛ لا يمكنني أن أتناوله إلا انطلاقًا من موارد جمعت بحسب ما يقتضيه البحث، وتصنف هذه المواد صنفين.

- مدوّنات.

مواد موضوعة وضعاً، لكنها خاضعة لرقابة "متكلمين أكفاء" (ومهم بصفة عامة متكلمون لسانهم الأم هو الإنسان المدروس - أو على الأقل لسانهم يمثل "أحسن لسان").

المواد مدروسة (Les Corpus)، ليس اختيار المدونة غير ذي بال، فهو رهن الحدث الذي يُراد درسه: إذا كان الوصف يتعلق بلغة الإعلامية، لا تكون النتيجة هي نفسها إذا كانت المدونة المختارة مجموعة من النصوص التقنية، أو المصنفات الرامية إلى تبسيط المعارف أو مجرد نصوص الصحافة اليومية، فلكي تكون المدونة مماثلة استغلاله يجب أن تكون "ممثلة" - ممثلة على سبيل المثال للغة الإعلامية، أو لغة جمهور مستعملهم الإعلامية الذي يتكافر لنفترض مدوّنة متكوّنة من تأملات (Les Contemplations) (هوغو، وملف تقني خاص بالطائرة آر باص (Airbus)، وبعض مجلّدات الصحيفة ذو كاتب آشنيه (Le Canard enchaîné)، فماذا يمكن أن نعمل بهذا الخليط؟ فالمدونة يجب أن تعكس واقعاً متناسقاً قليلاً أو كثيراً: اللغة الأدبية أو لغة تقنية من التقنيات أو لغة صحف هزلية... اللهم إلا إذا كان للمدونة من الاتساع (مثل القاعدة الحاسوبية المسماة فرانتاكست (FRANTEXT)، ما يجعلها تعرض صورة لما في الإنسان من تنوع عجيب. في الطرف المقابل تقتصر المدونة على "لهجة فردية«، أي لغة شخص واحد، فالمعارف

---

المصطلح المجازي المقصود "الجريدة المغلوطة"،slide 14، الترجمة الحرفيّة لهذا العناوين هي: "البَطْقة المغلوَة".
لسنية والعادات اللغوية تختلف من شخص إلى آخر، ولكل فرد نغمة صوتية خاصة به، ومفردات نشيطية (أي المفردات التي تستعملها) ومفردات كامنة (أي المفردات التي نفهمها)， فيندر المتكلمين هناك لهجات فردية، فما هو إذاً لسن المجموعة؟ هل هو تقاطع اللهجات الفردية؟ هذا يعني أن المجموعة تنتمي تحت لواء من هم أقل معرفة به. هل هو مجموع اللهجات الفردية؟ هذا يعني أن يوضع في باب واحد الرصد المشترك والظواهر النادرة، فضلاً عن المختصرات التي لا مستقبل لها، أو الأخطار النافحة. كل مدوّنة تضمن ظواهر هامشة من تعبير جريئة أو لا جدال في خطتها، ومختصرات ذات صيغة عبديّة إن قليلًا أو كثيراً، وتتضمن أنواعًا من التلاعب باللفظ، وتعابير قديمة احتفظ بها احتفاظًا مصطنعاً، وأسماء لعلامات المصنوعات تبدو كأنها أسماء جنس (قدّم نسكافيه، يوم وبليكسنات...). (servir un nescafé, poser des vêlûx...)

(Des ennuis pécuniers; elle s’est...)

وعشرات متناوقة البروز للمعيان (permise de...) ينبغي ألا تتصوّر أنّه يمكن قبول كل شيء من دون نقد، فتدخّل الم محل ضروري. كما أنه لا يمكن أن يبقى المدوّنة كشيء خام، ونقل بهذه المناسبة إن للشفاهي صعوبات إضافية خاصة به، ويجب، ليكون قابلاً للدراسة، أن ينتهي إثباته وهذا ما يتبع التسجيل، لكن تكن الصعوبة في المحافظة على...

15) التلفن هنا نتيجة ما قد يحدث، des ennuis pécuniers; elle s’est permise de...
اصبحت التلفقية، فإذا ما علم المتكلّمون بتسجيلهم وتصويرهم فإنّهم يُضحكون كلامهم - ولو عن غير وعي - لمراقبة (على - لسانية) يمكن أن تحرّف معطياته، وإذا ما سجل كلامهم من دون علم منهم، فلا بد من الحصول على موافقتهم، أو إزالة كلّ سمة من كلامهم قد تعرض إلى التّعّرف إليههم؛ زد على ذلك أنَّ المدوّنة الشفوية تُعَجّ بأنواع مختلفة من الّصّيج، كالتردد والانقطاع والتدّاخل ما يمكن أن يجعل الكلام غير مفهوم ... لذا سرعان ما يصبح نسخها ضروريًا: يقتضي هذا قواعد دقيقة مما يتطلب عملاً ضخماً. هكذا فالمدوّنات الشفوية المنسوبة، مهمّا كان لسانها، لها من الحجم والتنوع ما للمدوّنات المكتوبة.

المواد الموضوعة (Les Matériaux construits)، إنّ المدوّنة - مهما أُسّست - لا تستوعب كلّ التوليفات الممكنة لأنّها لضياعية، فالجمل التي تصدّد تحريرها - مهما كانت درجة إبتدائها - لم تُصبِّ قطع من قبل على هذه الصورة، وعلى الرغم من هذا القارئ يفهمها، ومن أبرز خصوصيات اللغة العادية إمكاناتها الامتناعية، فالموّدة لا تجسّم، نظراً إلى صيغتها المحدودة، إلاّ جانباً ضياعاً مما يمكن تصميمه، ولا يُنسى حتى للضخمة منها أن تضبت، بما تقوم شاهداً عليه، حدود مجال الممكن، وبحسب نظرة صارمة الدقة فإنّ النحو الموضوع انطلاقاً من مدوّنة ما، لا قيمة له إلاّ للمدوّنة المعينة.

إذّن المنهج الفيلولوجي البحث يقتصر على ما قامت الحجة على استعماله، فاللساني يرفض في هذه الحالة أن يقدّم شيئاً، إذا لم يتمكن بالاعتماد على شواهد محددة المصادر، من إقامة الدليل على ما يزعم: فالشواهد وحدها هي التي لها قيمة الحجة. وإذا ما اعتمد مدوّنة مغلقة، والتزم وصفها بالظواهر الواردة فيها، فإنّ حقيقة الظواهر المرصودة تؤديها المدوّنة نفسها، وللهذا النوع من الأعمال
ﻊزمت التحديد الواضح للمجال المدروس والبيان الأمين لحدود مساهمتها، وتكون هذه المساهمة مهمة بقدر ما تكون المدونة متصلة، هكذا تتوفر بعض البحوث، اعتمادًا على مدوّنات ضخمة، أوصافًا ذات غنى رائع.

لكن الأساتي لا يمكن له أولاً بيالي بلامتناهي للهيئات الممكنة، فالقواعد النحوية يجب أن تكون صالحة لإنتاج لفيظات تنوعها لامتنا، وفي الوقت نفسه لطرح التركيبات اللامقبولة.

لنفترض في مجال الفاعليّة الآمتحدة نخوًا ينتج ضمن ما ينتجه الهيئات التالية (16) :

1 - لقد نُشرت كل أنواع الحمّادات حول الموضوع،

(16) نظراً إلى اختلاف نظام الفرنسية عن نظام العربية فإن الترجمة لا تعكس نظام اللسان المصدر فصيغ المبني للاضمار في الفرنسية لا توافق صيغة المبني للمجهول في العربية، ولن نحتفظنا في الترجمة بمعنى الأمة الفرنسية فصيغتها العربية لا تعكس الأمة الفرنسية : T'ont constaté que tous les types de fautes se rencontrent dans tous les types de faits.

1. لقد تُلفظ بعد بـ كل أنواع الحمّادات في الموضوع.
2. لقد تُلفظ بعد بـ كل أنواع الحمّادات في الموضوع.
3. لقد تم بعد التلفظ بـ كل أنواع الحمّادات في الموضوع.

On a déjà fait allusion à ce problème 4
Il a déjà été fait allusion à ce problème 5
Il s'est déjà fait allusion à ce problème 6
On est déjà parvenu à une solution 7
Il a déjà été parvenu à une solution 8
Il s'est déjà parvenu à une solution 9

أما الأمة من (4) إلى (9) فقد ترجمت في صلب النص.
2 - لقد نشروا كل أنواع الحماقات حول الموضوع.
3 - لقد تمّ نشر كل أنواع الحماقات حول الموضوع.
4 - لقد أشاروا إلى هذا المشكل.
5 - لقد تحقّقت الإشارة إلى هذا المشكل.
6 - لقد قيم بالإشارة إلى هذا المشكل.
7 - لقد توصلوا إلى حلّ.
8 - لقد توصل إلى حلّ.
9 - لقد قيم بالتوصل إلى حلّ.

من البديهي أنّ مرفوضية المثالين (6) و(9) - المتعلقين بالمعنى للمجهول اللامضموني - والشكّ البالغ في مقبولية المثال (8) يجرّان النساني على إعادة النظر في النحو المعني، فعمله يتمثل في الذهاب والإيباب المتواصلين بين القواعد والنتائج الناجمة عنها، وفي تكييف غير منقطع لصياغة القواعد بتجاوز ما أُقرّره الشواهد حتى تلزم ما يُعتبر ممكنًا، فالقاعدة تكون ملائمة إذا ما تكهنّت تكهنًا صاديفًا بكلّ ما هو ممكن ولا شيء غير الممكن. إن وجهة النظر هذه تجوزنا حتمًا على عدم الاقتصار على المدونة وحدها.

وهكذا يطرح قضية موضوعية الوصف، فهل هو الضامن لمقبولية اللفظات المنجزة وبخاصة عند التردد في شأنها. فإذا كان الضامن فيها النساني نفسه فالطريقة تصبح موضوعاً أخذ ورد، باعتبار أنّ الوصف هو منح مواد وصفه؛ واجتنابة للذّور والتسليس فلا مناص من الرجوع إلى «مُخبرين»، فتدعى مجموعات من «المتكلمين الأفئاء» إلى إبداء أحكام حول مدى مقبولية اللفظات المنجزة («غاية المقبولية»، «ترجيح المقبولية»، «مشكوك فيه»، «لامقبول تماماً»). إنّ
المقبولية التركيبات قابلة لأنواع من الدرجات يحيط بها شيء من الميوعة. (17)

نُقل إلى أن

؟ فَصِّ لي أن

؟؟ تم النقل إلى أن

★

تم القص لي.

إنّ طريقة اعتماد «المخبرين» تمكّن من قياس هذه الأمثلة قياسًا موضوعيًا وإفصاح المجال لمكونات المتصلة في مجال (أعطاني)، لكن لا يجوز أبداً أعطاهي، (18) ولكن أيضاً لما يخترق النحو من كل أنواع النزاعات المختلفة (أعطني)، ولكن أيضاً نسمع من يقول أعطني. 

إيّاه، ولو كان هذا الاستعمال يعتبار خاطئاً في التّرات النحوي، (19) أحاد إعلاناً أو أحيج للكلمة، (20) يعترف هنا بأنه يجوز التردد حول صحة الاستعمال الثاني.

تظهر هنا فائدة الطريقة التي تسهم بتجاوز الحدود باللغة الضيق للمدَونة والشواهد، لكن يجب أيضاً الانتباه إلى ما ينجم عنها من شياكة.

(17) حاولنا هنا ترجمة الأمثلة الفرنسية ترجمة حرفية.

(18) المثال الفرنسي: il le me donne; il me le donne★

في تقديم ضمير الغائب على ضمير المتكلّم يجب ما يفرضه الاستعمال. ولا يختلف الأمر في العربية.

(19) المثال الفرنسي: donne le moi, ★ donne moi le

ضمير الغائب الفعل يكون يقدّم ضمير المتكلّم مع فعل الأمر.

(20) المثال الفرنسي هو: tenez-le vous pour dit, tenez-vous le pour dit

نوحينا مثالاً عربياً لا صلة له به.
فالخلط ممكن دوماً بين اللفظ الأخمي وأمي المقابل والمقول المُحال.

يحصل أن يُدعى المخبر أنه لا يُقال فرس أحمر لأنه لا وجود لفرس أحمر. والواقع أن عبارة الفرس الأحمر مفهومة تمام الفهم، وصياغتها سليمة نحوياً ودلاليًا: فنحن نرى كما يجب، فإذا يجب أن يكون الفرس أحمر اللون (أي أن يكون لونه كلُوب الدم أو الطماطم...)، والأمر مختلف بالنسبة إلى صمته فقري، إذ ماذا يجب أن يتوفر ليتسنى القول إن الصمته فقري؟ فجمعه بهذه سببية التكوين دلاليًا.

قد يدخل نوع آخر من الخلط الاضطراب على الحُكم: فقد يمكن ألا يُفك اللفظ من أجل تعقده مع أن صياغته النحوية سليمة، فانطلاقاً من:

- عين رئيسي زميلًا.
- هذا الزميل أعدّ ملحاً.
- هذا referral ضاع.

يعرض قبول دمج هذه الجمل بعضها في بعض على النحو التالي:

إِنَّ الملف الذي أَعَدَّه هذا الزميل الذي عَنِه رئيسي ضاع(21).

وهذا، على الرغم من التطبيق السليم للقواعد النحوية، إذ لم

Mon patron a désigné un collègue - ce collègue a constitué un dossier - ce dossier a disparu.

Le Dossier que ce collègue que mon patron a désigné a constitué a disparu.

والواقع أن الترجمة العربية للنص الفرنسي المدمج لا يستعصي فهمها ولكنها تضمن بالنقل لورود اسمٍ موصول متعاونين.
يقع الإخلال هنا بأيّي قاعدة، لكنّ الدمج يتجاوز ما يمكن أن
تتصرف فيه الذاكرة.

- يوجد مصدر آخر لمخلط راجع إلى اختلاف المعايير: فهل
تتسم أحياناً إياها بسلامة التركيب؟ كلاً بحسب معيار الفصحاء؛ نعم
بحسب معيار أكثر مرونة. لذا يجب الاتفاق من البداية على المعيار
أو المعايير التي يُرجى قبولها.

كلّ هذا من شأنه أن يعقد العمل تعقيداً شديداً؛ على أنّ الحكم
في شأن المقبولية يكون للوصف معتقلاً لا يعوّله شيء إذا ما تمّت
السيطرة عليه السيطرة اللازمة، وقد أفادت منه اللسانيات بعداً
تحريبياً: تصاعد القواعد، وتقدّم اللفظيات المتولدة عنها، وأقبوله
كانت أم مرفوضة، إلى إعادة صياغتها، ويتعدّد العمل إلى أن تنمّ
أخس ملاءمة ممكنة.

إذاً هذا المنهج أقلّ بعثاً على التجديد مما يُطلّ، فالتصنيف
الحويلة والقواميس تخصص دوماً مجالاً واسعاً للاريخة الموضوعية،
وقليلة هي التي ترفضها باسم الموضوعية الفيلولوجية على غرار
قاموس أكسفورد الإنجليزي (Oxford English Dictionary)، أو مكتب
اللغة الفرنسية (Trésor de la langue française). يمكن أن يكون
للمثال الموضوع فائدة كبيرة: فعادةً ما تصطدم الشواهد المأنثورة
بعقية التعقيد، إذ تداخل فيها ظواهر عدّة؛ ومن ناحية أخرى فإنّ
تأويلها مرهون شديد الارتجان بالسباق الذي انتجت فيه، فهي موسمة
تاريخياً وحتى إيديولوجياً، ولذا يمكن أن تظلّ مُلزمة حتى يجهل
الظروف الحائزة لها، وكثيراً ما لا تتكشف دلالتها إلا بمثام التص
وكما، بل بآثار المؤلف الكاملة أو نظر الفكري الذي تندرج فيه.
ففي مداخل (Déracinement) "الابتئات" الوارد في مكتبة اللسان الفرنسي
لا يفهم الشاهد الذي يذكره مكتبة اللسان الفرنسي للكاتب براس
لا ينطلق من البسيط أن التقييمات الوصفية تختلف شديد
الاختلاف بحسب ما يختاره المرء من الأغراض، وما يحدد له نفسه

(22) déménager
(23) Les circonstants
(24) l'infini
من الغيابات؛ على أنّما تختص به بعض المناهج من ألغة الاستعمال والتوجه والتطبيق الكوني يجعلنا نسعى إلى أن نعرض على الأقلّ فكرة عنها.

وتصنفها كالتالي:

- المناهج الاستدلالية ومعايير الإفادة.
- المناهج التوليفية؟
- المناهج التحويلية.
- المناهج الدلالية والاستدلالية.
- المناهج الكمية.

المنهج الاستدلالية ومعايير الإفادة

بيتي، ببيتك، ببيته، ببيتنا25 ... كلّ من "يَ", "ال", و"ه", و"نا" يمكن أن "تستبدل", بمعنى أنه يمكن تعويض بعضها بعض في محيط معين، وتكوين هذه الاستدلالات (جريدة) "براديمغ" (Paradigme)، وهذه التقنية قديمة قدم النحو نفسه، لكن للسانات أكستها صبغة النظامية واستمدت منها كلّ ما يمكن أن يستمد.

تمارّس العملية بادئ ذي بدء على وجهي الدليل: بيت تتكوّن من سلسلة أصوات: /بي- ت/؛ وتحيّل هذه الأصوات على شيء من أشياء العالم، أي على صنف من المساكن. تمثل بيت دليلاً، ولها ككلّ دليل دال (تتابع أصوات، وبصفة أدقّ الصورة التي

---

(25) ترجمة المثال الفرنسي "بيت" ويرجّى في الفرنسية عن نسبة maison بمقابلة العربية "بيت" ويعتبر في العربية عن نسبة الشيء إلى صاحبه بواسطة الملکية (les possessifs) وتعتبر من قبيل الضفائر ومقابلاتها في العربية صنف من الضمائر المتصلة لا تنتمي بطبيعة الحال إلى المفردة التحويلية نفسها.
هكذا نصل إلى مفهوم محوري أساسيًا، إجرائي في كل ألسن العالم، وحاسم في وصفها: هو مفهوم الإفادة. لقد ظهر هذا المفهوم تاريخيًا خلال العشرينات عند علماء الصوتية من حلقة براغ (Prague)، تحدث أعضاء التصويت (الأوتار الصوتية واللهاة واللسان والشفانة...) دفاعًا صوتيًا لا يمكن هيكلته إلا عن طريق تحليل «maison» بالصوت مختلف عن «raison» (عفّل).

الأول.
وظيفي: 
«chien» (خرب أو متاع) تختلف عن «Bien» (كلب) بالصوت
الأول: /ch/ و /b/ و /i/، وتختلف عن «biens» (منحرف)
بالصوت الأخير، ف /br/ و /in/ صوتان؛ تختلف عن «brin»
(قائمة بالصوت الأوسط، فنصف الصامت و /r/ الصوتان. لننظر
الآن إلى نصف الصامت من «Bien» ومن «chien»، فهو مجهور في
(نبر الأوتار الصوتية)، ومجهور في «biens»
التسجيلات السمعية بلا منازع، وتقترب في «chien»
الألمانية - «Ich» Laut
لكن لا يوجد في الفرنسية أي زوج من الصوتين يتميزان
بمجرد المقابلة بين نصف الصامت المجهور ونصف الصامت
المجهور، فنقول إن نصف الصامت غير المجهور ما هو إلا "بديل
تعاملي" لنصف الصامت الذي هو مجهور عادة؛ فالصوت الأول
المشأة (شجي غرب طنجة) غير المجهور من /ch/ (خلافاً لـ ع)
الساق) هو الذي يؤخز نزيع الأوتار فينزع الجهر عن
نصف الصامت؟ إن المقابلة بين تحقيق نصف الصامتين ليست مفيدة
في الفرنسية، وليس نصف الصامت الفاقد للجهر صوتماً، إذ ليس له
قيمة وظيفية.(27)

ي渗透 فكرة الإفادة كل التحاليل الألسنية. هكذا يمكن أن نذهب
إلى ما هو دون الصوت على صعيد الذال، ودون الصوام على صعيد
المدلول، ويفضي لنا البحث إلى "النماذج"؛ يستن "إعطاء فكرة عنها

(27) يمكن اعتصار المثال التالي في العربية: تختلف "تان" عن "تاق" بالصوت الأخير،
ذ /b/ و /q/ صوتان؛ لكن لننظر الآن في النهاية الطويلة في كل من ناب و طاب، فهي
في طاب تحو إلى الصامت بتأثير الطاء المفخمة خلافاً لـ تاب. لكن لا يوجد في العربية زوج
من الصوتين يتميز أحداً من الآخر بمجهد المقحمة؛ لذا نقول إن النهاية الطويلة المفخمة
هي "بديل تعاملي" للنهاية التي هي في الأصل غير مفخمة، إن تحقيقاً النهاية الطويلة ليس
مفيدا في العربية، إذ ليس له قيمة وظيفية.
بتكوين مثالين بسيطين (28). لا يتم التقابل في العربية بين /ت/ و/د/، و/ت/ و/ف/ في الطرق نفسها، ف/ت/ و/د/ تشتركان في النطق بهما من حيز واحد، أي من علامة الفم، فهما صوتان من مغارز الأسنان، أما /ف/ فمحرجه من شفوي أسنانية، يختلف /د/ عن /ت/ بأن الأول مجهور (تنز الأوتأت الصوتية)، والثاني مهموس؛ هكذا تتجلى السمات الصوتيَّة: الشفويَّة الأسنانية والجهريّ. وُبّين النظام الصوتي للسان ما انتفلاً من عدد ضئيل من السمات.

على صعيد المدلول تسمى السمات «سُئمات». ما الفرق بين الزَّهمة (giboulée) والغيبة (ondée)؟ إنهما مطر شديد والآخر قليل الشدة، فالزهمة هنا سُمام يميّز بين الزهمة والغيبة؛ وما الفرق بين الغببة والزحما، الزهمة كالغببة قليل الشدة، لكن الفرق بينهما أن الزهمة مسترسل في حين أن الغيبة - وهي أشد منه - سريعة التوقف، فال مقابلة بين الاسترسل وسرعة التوقف مقابلة سيميَّة أخرى. والمقابلة بين الديمة والبسار مقابلة جغرافية، فالبسار مطر يدوم على أهل السند (30).

هكذا تتجلى أقسام أنواع مختلفة من المقابلات، وتمكّن تقنية

(28) الترجمة الدقيقة للنص الفرنسي هي: يمكن إعطاء فكرة عنها بمثالين بسيطين. في /د/ و/ت/ و/ف/ و/س/، والصوتيات /ت/، /د/، /ف/، يتشتركان في النطق بهما من مكان واحد هو المغرز الفموي، فهما مغارز أسنانية، وتنطق بالشفويين، فهي شفوية؛ يختلف /د/ عن /ت/ عن من مغاري أوتأت الصوتية، وليست كذلك /ت/، هكذا تجلَّى سمات الصوتية: الشفوية والجهريّ.

(29) من العناصر الفوز يجعل دقيق للأمثلة العربية الدالة على المطر على الرغم مما توافره المعاجم العربية من أسماء للمطر ليست شروحها دائمة دقيقة وموجبة (نظر: المصَّر، لابن سيف). ولا يبدو أن الأسماء الفرنسية أحسن حظًا، فالمؤلف يقبل على سبيل المثال بين giboulée و ondée، باعتبار أن الأسم الأول معنى المطر الشديد والثاني معنى المطر الخفيف اللين، لكن لا نجد في معجم Robert معنى المطر الخفيف اللين، ولكن نجد في معجم crachin الذي هو مطر ينزل قرب المحيط، ولا نترجم ذلك حرفيًا، وإنما اعتمداً مثالًا عربيًا في السّيم الجغرافي وهو المقصود من قبل المؤلف.
الاستبدال ومبدأ الإفادة من هيكلة المعطيات في كل المستويات. لنأتب
بمثال آخر هو مثال الرَدَيْف **parle fort bien l’anglais** : **bien**
الإنجليزية بشكل جيد للغاية) يقابل **parle mal l’anglais**
الإنجليزية بشكل رديء); لكن في
**Il a bien perdu son portefeuille**
(أضاع فعلاً حقيبه) لا وجه لاستبدال الردوي **bien**
هكذا يتجلى للردفي组图 **Il a mal perdu son portefeuille**
بِسَمَّى الرَدَيْف **muki** في **bien** أو **mal** تتعلق بالمجموعة الفعلية،
ورديف يسُمَّى الرَدَيْف **job** (تتعلق بحقيبة الجملة: **bien**
وقد أضاء حقيبه فعلاً(31)

لكن في مواطن أخرى يمكن أن يبقى الاستبدال غير إجرائي،
ففي **Elle veut qu’il vienne**
لا تُستبدل الصيغة
**Il cherche une personne qui**
الاحتمالية بالصيغة الإشارية (قائد بـ **connaît ses parents**
(يبحث عن شخص يعرف أبيه) من المفروض
**Il cherche une personne qui connaisse ses parents**
أن هذا الشخص موجود؟ (يبحث عن شخص يعرف أبيه) .. هل لهذا
الشخص من وجود؟). في **Elle veut qu’il vienne**
الاحتمالية انجازت آلياً بالفعل
(آراد)، فالظاهرة هي هنا ظاهرة
توليفية، وتمثل التوليفية جانبياً آخر من الوصف اللساني له الأهمية
نفسها(32).

(31) هذا مثال عربي يمكن أن يكون على توضيح الأمور، وهو مثال المصدر **حق**،
فال⫱فظ قال كلاماً حقاً يقابل **bien**، لكن لا يمكن أن نقابل قوله **بقضيأ** حقيبة حقاً (ال مصدر استعمالان، استعمال يوصف به أحد
مكونات الجملة واستعمال يتعلق بكلم محتواه.

(32) هذا مثال عربي لتسجيل تأثير التعاملية في التركيب: في **طب متي صديقي أن**
أعينه) لا يستبدل المضارع بالمرأة. فالضارع قد انجاز استعماله حتماً عن التركيب المضري
فلا يمكن تعريفه بالمرأة.
المناهج التوليفية

ترك المحور الاستبدالي للبرادغمات (اللجرادات) لتناول محور التوليفات المستمسى بـ «المركباتي». من التوليفات ما هو مشروع، بينما منها ما ليس هو كذلك، وهذا أمر أساسي في الوصف. ففي «بتقن الإنجليزية إتقاناً»، يقبل المفعول المطلق التأكيد (يتقن الإنجليزية إتقاناً كلياً، إتقاناً كلياً جدًا، حتى الإنجان…)، لكنه لا يقبل التأكيد في «ألف محفظه حقًّا» (★ ألف محفظته حقاً جدًا)²³. فنحن نقبل: «أعطاه… ولا سبيل لقبول ★ أعطاه ك»²⁴.

كثيراً ما يتغير معنى الضرفاً (morphèmes) بحسب توليفتها.

النوع: (ركب، ألف).

هذا هو شأن الفعل: qqn compose qqc.

(بعضهم يركب أو يؤلف أو ينشق شيئاً) موسيقى، باقة زهور، فريقه… تعني qqn compose qqc 

(بعضهم يتركب أو يؤلف أو ينشف شيئاً) بطريقة متناسقة لتكوين [كل].

بعضهم... شيء + شيء... يكونون شيئاً (الأشخاص الذين تتكون منهم اللجنة، القطع التي تتركب منها آلية، تفيد هنا qqn compose qqc +...composent qqc.

أن تجمع الكائنات أو الأشياء بطريقة متناسقة لتشكيل [كل] ؛

(شخص يتفق مع شخص)، تفيد qqn compose avec qqn.

Il parle bien l’anglais. (بالإنجليزية جيداً.)

Il parle très bien / fort bien / vraiment bien... l’anglais. (بالإنجليزية جيداً للغاية / حقًا… ولا يقبله في...)

Il a bien perdu son portefeuille. (لا ينصحه عن فعل كما...)، لكن من Je ne l’en dissuaderaïs pas. (لا تقدم الضميرين على النفي والفعل.

48
هنا «التوصل إلى التفاهم مع آخر» (آن يجمعا بطريقة متساسة متناهمة لا تتزاوج فيها عناصر ترتبط شخصاً بآخر) (35).

المباني التحويلية

لمصطلح «التحويل» هنا المعنى الذي يضعه فيه الإنسان الأمريكي ز. هاريس (Z. Harris): الانتقال من لفظ إلى آخر بواسطة منهج يطبق على أصناف اللفظات. من هذا تحويل النقي:


talk → لن يكلم.

أنا → لن يأتي.

كان غبياً → لم يكن غبياً.

لكن التحويل بالتلفيق لا ينطبق على اللفظات كلها، وهذا مقياس بليغ النجاعة لكشف بعض الظواهر (على سبيل المثال استعمال رديف الجملة).

Il parle bien l’anglais → Il ne parle pas bien l’anglais

يتكلم الإنجليزية جيداً → لا يتكلم الإنجليزية جيداً.

← Il a bien perdu son portefeuille (ألفت محفظته حقاً) (36) مثال عربي:

الله شيء (الكتاب - التقرير...)

تفيد ألف هنا: وضع وجمع.

ألف بين (شيئين)؛

تفيد ألف هنا: جمع بينهما.

ألف الشيء.

تفيد ألف هنا: وصل بعضه بعض.
Il n’a pas bien perdu son portefeuille.

(لم يتفن محفظته حقاً) (36)

بالإضافة إلى التحويل الباليتي نستعمل في اللسانيات الفرنسية

للكشف اللساني بخاصة:

- التضمير (أو التحويل الضمائي):

يعتبر هذه النتائج كارثة ى يعتبرها كارثة (أي النتائج)

يعلق (بلا مجملة) على هذه النتائج بأنها كارثة ★ يعلق

عليها كارثة (هذه النتائج).

[في الحالة الأولى "كارثة" خبر، وفي الثانية حال للنتائج] ؛

(Passivation)

- البناء للمجهول

يعتبر المرء هذه النتائج كارثة ى هذه النتائج تعتبر كارثة.

-selling المرء (بلا مجملة) على هذه النتائج بأنها كارثة ★ يعلق

هذه النتائج يعلق عليها كارثة.

(extraction)

- الاقتلاع (أو تغيير الموضوع)

يعتبر هذه النتائج كارثة ى هذه النتائج يعتبرها كارثة

يعلق على هذه النتائج الكارثة (بلا مجملة) ★ هذه النتائج

يعلق عليها كارثة

(التحويل بواسطة هذا)

- الافتراض (cliage, c’est qui / c’est que)

هو ... الذي هذا ... هو (36) المقابل العربي مقبول خلافاً للفيظ الفرنسي.

50
يعتبر هذه النتائج كارثة → هذه هي النتائج التي يعتبرها كارثة.
يعلق على هذه النتائج الكارثة ★ → هذه النتائج هي التي يعلق عليها كارثة (37).
- الاشتاقاق (38).
إذاً من يعجز عن تسيرب شؤونه يسمى قاصراً، لكن لا يسمى قاصراً من يقتضي الشيء، أي يجعله أقل طولاً. والقصاب هو الجزار، لكن الذي يقتضي أشياء أخرى ليس قضايا. وبصفة إجمالية فالمرتفع قابلة لهذا النوع من الاشتاقاق أو ذلك بحسب المعنى الذي يعتمد فيها (39).

إذاً المناهج التحويلية تمثل بصلة إلى الاستبدالات لكن الاستبدالات تمارس هنا على الجمل لا على وحداتها.

المناهج الدلالية
إذاً الإجراء الحاسم للموضف في مجال المعنى هو الاستدلال، فالقول (أ) يُستدل منه (يقضي) القول (ب) إذا كان، وإذا كان فقط (ب) - اعتباراً أن (أ) حق - بالضرورة حقاً. إذا كان (قولنا) قطعت

(37) في كل هذه التحويلات يوجد شبه ملحوظ بين الفرنسية والعربية، لذا ترجعنا الأمثلة الفرنسية ولاحظنا أن كل ما نعذر في الفرنسية تعذر أيضاً في العربية.
Quelqu’un qui compose de la musique est un compositeur (من يضع الموسيقى فهو ملحن)، أي يمارس النلحين; (الذي ينفق مع شخص آخر) لا يسمى (ملحنا). (ملحنا). Le fruitier est celui qui vend des fruits (الشمار) هو celui qui recueille les fruits de son travail n’a rien à voir avec un "fruitier"... (39) الاشتاقاق المعني في النص هو الذي يحصل بإضافة لاحقة في آخر الجذر.
ورداً حقيقة كان إذا قولنا قطعت زهوراً حقاً، فقطع الورد مستحيل من دون قطع الزهور (لا يمكن بطبيعة الحال إثبات العكس).

إن الاستدلال وإجابته (لم نقطع زهوراً، إذن لم نقطع ورداً) يمكن من رصد عدد كبير من الظواهر، ومن ثم وضعها، فعلاقة الاحتواء هي هنا: الزهرة تحوي الوردة ("الإنسق القريب"), فالوردة زهرة، وصف الورد متمكن في صنف الزهور.

إذا كان الاستدلال صحيحًا في الاتجاه وأخر (إذا كان قولنا يتكلم الإنجليزية بصفة دقيقة صادقًا, فقولنا لا يتكلم الإنجليزية جيداً صادق أيضاً، والعكس كذلك), فإن العلاقة هي علاقة صورية. فالجملتان (أ) و (ب) هما في علاقة صورية إذا كانت إحداهما حقًا للأخري حقيحة، وهذا لا يعني أن الجمل الصورية تستخدم على السواء في كل المقامات: فقولنا إنه لا يتكلم الإنجليزية جيداً يقضي الجملة يتكلم الإنجليزية جيداً، يمكن أن يظن أن يتكلم الإنجليزية إيقانًا، وأن بعضهم قال ذلك أو أثري به. وليس هذا ما يفيده قولها: يتكلم الإنجليزية بصفة دقيقة، فهي الجملة لا تعارض أي شيء منتظر، فهي مجرد تسجيل للأمر الواقع. من الممكن إذن أن تنتج الصوتيات عن عمليتين دلاليتين مختلفتين، فليسنا صوتيين إلا باعتبار شروط الحق المشتركة بينهما.

يمكن أن يوصف التدال أيضاً (دلالات اللفظة على معانٍ كثيرة ممكّنة) بواسطة الاستدلال، فالنطاق التداليّ يغطي إلى استدلالات لا تتعلق بعضها بعض باستدلالات. فمن قولنا: بعضهم (1) يمكن أمرًا عن بعض (2) يمكن أن نستدلال أن بعض (1) الناس يعتبر على أن يحصل بعض (2) على هذا شيء أو أن يفعله، ومن قولنا بعضهم يمنع جازه من... نستدلال أن بعضهم يحمسه جازه من أحد أو من شيء، ولا توجد علاقة بين هذين الاستدالين، فكلاهما مستقل عن الآخر بالنظر إلى الحقيقة.
إن الاستدلال هو بين يدي الإنسان أداة ضرورية، لكن علينا أن نبادر إلى القول إن فوارق مهمة تفصل بين الاستدلال اللغوي والاستدلال المنطق الكلاسيكي.

- يمكن أن يكون الاستدلال اللغوي "غير رتبة" (Monotone)، إن ظاهرة طيران الطيور يمكن التحقق منها بصفة عامة، فمن قولنا (س) هو عصفور نستدل أن (أ) يطير. لكن الاستثناءات ليست هنا متعددة: فالدجاجة لا تطير وكذلك النعامة ولا الطير. سيكون الاستدلال عادة سليماً، لكن لا يُستبعد بطلانه هنا أو هناك؛ فهو غير رتب وسلامته مضومة طالما أنه لا يوجد داع للطبع فيه.

- يمكن أن يكون الاستدلال اللغوي "ذا افتراض سابق"، ويكون في هذه الحالة قابلاً للنقاش في الحوار، فقولنا زيد يرغب في الطلاق يقتضي أن زيداً متزوج، كما يقتضي قولنا زيد لا يرغب في الطلاق أنه متزوج. إجمالاً فإن القول (أ) وعكسه (لا) يفضيان إلى صدق (ب) (زبد متزوج)، وبمقتضى "الثالث المرفوع"، فباعتبار أن (أ) لا يكون إلا حقاً أو باطلًا، فإن (ب) حق في الأحوال كلها (إذ إن (ب) حق إذا كان (أ) حقاً وحق أيضاً إذا كان (أ) باطلًا). لكن من بوافق على (أ) حق حتماً؟ كان من الممكن ألا يتزوج زيد، فتكون إجابة الأحداث لأبسط الأمور، ويمكن للمخاطب فعلًا، إن كان يظن أن زيداً غير متزوج، أن يكشف أن كلامي محاً؛ توجد مسالة للخروج من هذا الارتباك، لكننا نقتصر هنا على بيان أن الاستدلال الكلاسيكي غير كافٍ.

- يمكن أن يكون الاستدلال اللغوي "حوارياً". لنفرض أنتي.

(40) مصطلح رياضي بدلاً على الأتباع الواحد.
أسأل زيداً هل له ذرية، فيجيبني: «نعم لي بنت!» لكنني أكتشف أن ليس لزيد بنت فقط بل أن له أيضاً خمسة أبناء. فيجيبني زيد بهدوء وقد عبرت له عن استغرابي بأنه إذا كان للمرء بنت وخمسة أبناء فذلك يدل على أن له بنتاً، وهكذا لا يليق بي بأن أتهمه بالكذب.
أ pute هذا الجواب من قبل السخري؟ الواقع أن الزعم اللغوي لا يدعي الحق فحسب بل أيضاً يقدم عادة للجواب عن سؤال، مطروح أو مفترض، أقصى ما يعتبر حقاً (أقول الحق كل الحق)، وهذا ما يسميه اللسانى ه. ب. جرايس (H. P. Grice) «قاعدة حوارية»، فمن المشروع أن استدل من جواب زيد أن له بنتاً فقط، فهذا استدلال «حواري» والأجري ملاحظة الحذر في ممارسة الاستدلال.

المتاحج الكمية

نبذة المتاحج الكمية ذات أهمية ثانوية بالنظر إلى المتاحج الكيفية، ومع هذا فهي أهم من أن يُستَخْفَف بها، فالظواهر اللسانية يمكن أن توصف أيضاً بالاعتماد على تواترها، وعلى الارتباطات القابلة للإعد، هكذا فإن الصراف الأختر تواتراً في الألسن كلها هي الأكثر تعقيداً في الاستعمال، فالصراف النحوية تمثل وحدها (حوالي ثلاثمئة في الفرنسية) نصف التواردات، وتندمج أصناف التواردات التي تضم أكثر عدد من الصراف ضمن أقلها تواتراً (بقدر ما ترد الكلمة تقل الكلمات التي لها التورد نفسه: وحتى في مدوّنة ضخمة، الصرف الأكثر عدا هو الذي له توارد (1) ثم يأتي توارد (2)... إلخ). ومن البديهي أن يكون ثراءً رصيد اللفظ رهينّ حجم المدوّنة، لكن قانون التكارث تكون له، إذا كانت المدوّنة متجانسة، صورة خط بائي زائدي المقطع، فبقدر ما تكبر المدوّنة ينقص مفعول الحجم في ازدياد الثروة، فهذه كليات كمية ضمن عدد كبير منها، ودراستها بدقة ليست مما لا يُكرّر به.
لكن أهم مساهمة في مجال الوصف هي ذات صيغة ارتباطية، فالظواهر اللغوية يمكن أن تكون مستقلة تمام الاستقلال، ويمكن أيضاً أن يرتبط بعضها ببعض إن قليلاً أو كثيراً، ويسمح الحساب بإبلاز ما له دلالة من الناحية الإحصائية (وليس ناتجاً من مجرد قواعن الصدفة) وضبط أهميته ضبطاً دقيقاً. هكذا يمكن أن يبين أن استعمال الأزمة النحوية في الفرنسية ليس مستقلاً عن أنماط العمل، فالفعال **être** المفعمة إلى حالة ناتجة (كـ **sortir** (خرج) المفهي إلى نتيجة **sorti**) لها نزعة شديدة في السرد إلى أن تستعمل في الماضي البسيط (.Passé simple) ؛ أما الأفعال التي ليست لها حالة ناتجة (كـ **marcher** (مشي)) فيفصل استعمالها في صيغة الماضي المبهمية (Imparfait) . إن النحو يتضمن قواعد ثابتة، لكنه أيضاً مجال نزعة متمنوحة يمكن الإحصاء من إبرازها. ومن ناحية أخرى فإن الظواهر عرضة للتبدل بحسب العصور، وبحسب مستويات الإنسان، وبحسب أنماط التصويع، كل هذا يمثل ارتباطات هي هنا من قبل الارتباطات الخارجية التي تسمح المقاربة الإحصائية بضبطها كميًا، وتُحسب التقنيات الكمية الوصفية موضوعيةً جديرة بالاعتبار.

هكذا يتجلّى تنوع المناهج؛ وبالإضافة إلى وظيفتها الوصفية فإنها تشترك في مزيّة التمكين من الاستكشاف، إذ تقوم بدور المجرّي الذي يسمح بإبلاز ظواهر متمنوحة. لكن ينبغي ألا تبقى الملاحظات مشتَّنة، والمشكل يكمن أيضاً في هيكلتها هيكلة بيّز منها تناسق وصفي، وهذا ما سنعمل الآن على التفكير فيه.

(41) أقرب مفهوم لهذا الفعل هو الكينون، ويفسر عادة فعلًا مساعداً يستعمل لربط الفاعل بالآخر وإقادة الزمان في الجملة التي يرد فيها، كما يستعمل في تصريف الأفعال الضميرية (verbes pronominaux).
كيف يُتذكر الوصف؟

التعليمات الوصفية

من غايات الوصف إيجاد تظاهرات وصفية بواسطة تضيح أكثر
فأكثر حدود العناصر، فيعبر عن الانتقالات بصياغة متزايدة الدقة.
لندع إلى الرَّدَيْد: لقد رأينا أنه بحسب مجموعة من
المقاييس يتحقق التقابل بين ردَّة المكون (Il parle bien l’anglais)، وردَّة المجمع (Il a bien perdu son portefeuille؛ أعْتُلَق حقيبته فعلًا)؛ ولا يقبل هذا الأخير النفي (n’a pas bien perdu son portefeuille؛ لم يَتَلَف حقيبته فعلًا)؛ كما لا يُحَمَّل الافتراع (من التفرّع والانفلاك (Clavage)) بالطريقة نفسها، الإنجليزية هي التي
I’m not real (C’est l’anglais qu’il parle bien, pas l’espagnol)
يعتَلَقها بإقناع لا الإسبانية، ولا يمكن أن نقول (C’est son) حقيبته هي التي أَتَلَفها portefeuille qu’il a bien perdu, pas...

* Il a très bien perdu bien (C’est son)، ولا يقبل ردَّة المجمع (Il، أعْتُلَق حقيبته شديد الإتفاق، وليس له ضيّد (son portefeuille...)
* a mal perdu son portefeuille (Il، أعْتُلَق حقيبته إتفاقًا، وردًا (44)

ويستدعي استدلالات لا يعرفها النمط الآخر (أَتَلَف حقيبته، هذا صحيح، الأمر كذلك، هو واقع ...). تُصلح هذه المقاييس، مع

(42) النفي يبدو مقبولًا في الترجمة، ويمكن تحسين استفادة النفي بالمثال العربي التالي:

(43) الترجمة العربية لا تبدو نابثة، والمثال العربي الذي يبدو نابثاً هو: حقيبته هي التي

(44) نفيه في المثال يعني أن الأمر حديث فعلًا، أي أن الحقيبة وقع إتفاقًا، في حين أن استخدام مقابل النفي (bien) في اللغة الإنجليزية يُطلّب على أن الأمر لم يقع بل يفهم منه أنه وقع، لكن يصاحب

غير كافية وليس لهذا معنى مقبول.
بعض التعديلات، لتشتّى أنواع الرذائف الأخرى (نحو: \textit{vraiment}, حقاً) يتكلم الإنجليزية

\textit{C'est vraiment qu'il parle bien l'anglais} ★ يتحدثان؟ ★ يتكلم الإنجليزية يتحدثان... يتكلم

الإنجليزية هذا صحيح ...). هذا ينطيح صنف أشياء على جانب قليل أو كثير من الاستقرار، هو صنف رذائف الجملة، ويمكن الوصف من تدقيق خصائصها ومشاغلها.

تبرز النسائيات الوصفية عن طريق توزيعها ظواهر متنوعة تجاهلها النحو التقليدي إن قليلاً أو كثيرًا، نذكر على سبيل المثال ما يسمى الآن الوظيفة 

الحاجاجية؛ انظر إلى الرابطة لكن (mais): ففي البنية (A) لكن (B) حيث (A) وبكولان (الشيء حسن، لكنه باهظ الثمن) تقوم لكن بدور التنبيه إلى اعتبار (B) حجة لفائدته نتيجة ما يجددها السياق (مثلًا «اشتره»); وهو يبين خصوصاً في الحالة العكسية أن (B) حجة أقوى من (A) (الشيء باهظ الثمن، إذن لا

اشتره). وليست المقابلة بين (A) وبكول (ب)، لكن بين النتائج التي يجب استخلاصها، والتي تذهب في اتجاه ما لا في اتجاه معارض؛ فالرابطة

لكن هي رابطة «حاجاجية». ويصلح التحليل للرذيف (حتى) \textit{même Pierre était satisfait}

حتى زيد كان راضياً، تندرج حتى ضمن منطق احتمالي؛ فهي تعلق أن أغلب الأمور احتمالاً تم التشبّت

من حصوله، وتوجي بأن آخرين غير لازم راضون بحسب ما ببعث كل شيء على التكهن به، لكنها توجي أيضاً بأنه يمكن للمرء أن يظن أن الزّما لم يشمل زيداً. ويقدم رضاً زيد على أنه الأمر الأقل

احتمالاً، وهذا ما يدعو إلى استخلاص نتيجة (مثلًا: إذا كان زيد

راضياً فذلك لأن الجولة كانت ناجحة، وأن فاطمة بذلت كل ما

بوعسها لضمان الحفاظة؛ وأن الجو كان غاية في الحسن...): تنبه
حتى على أبلغ الحجج لفائدة نتيجة بحذّدها السياق، ولها أيضاً وظيفة "هججية".

بقدر ما تتقدم اللسانات تتعدّد الوجه ويتسع الوصف، فقد انفتح مثالاً في العقود الأخيرة مجال "النحو النصفي"، ويهمّ الباحثون في هذا المجال بـ "التنسيق النصفي". فقولنا زيد قد انتقل من شقته، فهي شديدة الضيق تتابعة متكوّنة من لغزات مقبولة؛ وقولنا ★ زيد قد انتقل من شقته، فليست هي شديدة الضيق تتابعة غير مرضية لأنها رديئة الصباغة، ولا بد من زيادة تدقيق مثل لكنها في موقع رديء...

يشعر [المخاطب] بأن المرجع الثاني تفسير للأول، فعليّاً السبب ينجم عنه مجموعة متناورة العناصر، إذا لم يعين السبب الحقيقي. هكذا يبرز حقل كامل للوصف هو حقل التنظيم الخطابي والاستراتيجيات التي تحرّكه.

إنّ التقدّم الوصفي يكمن في تعدد الوجه التكشف شيئاً فشيئاً، وفي التناسقات الجديدة التي تتكوّن هكذا.

المنطق الوصفي

لكن يوجد ما هو أكثر من هذا، فكلّ وصف يخضع لمنطق خاص به؛ إفتح أيّ كتاب نحو، أو أيّ قاموس تريده تلاحظ أنّه يعرض المعطيات بحسب شكل لا يغيره، ففي القواميس اللاتينية أو اليونانية تعرض مداخل الأفعال مُستددة إلى المتكلم في زمن الحاضر الإشاريّ، وفي القواميس الفرنسيّة تعرض في صيغة الفعل اللامصرّف. في بعض القواميس يكون تتبع المداخل ألفبائيًّا، في أخرى ترد الكلمات المشتقة تحت الكلمات البسيطة (45)، هنا ترد...

(45) أي المجرّدة في العربية.
أسماء المشارك الماضي (Participe passé) تحت الفعل بانتظام،
وذلك تحظى، إن كان استعمالها يميل إلى الضعيف، بمدخل مستقلٍ
(مثال: fatigué, éreinté, fourbu, courbaturé) ويدلّ نمط الحروف
المطبوعي على الطريقة المختارة (مثل تختان الحروف الغليظة
للداخل، وحروف المائلة (Italiques)، والحروف الرقيقة (Gras)
للمداخل). كل هذا يكسب المصطلح انتظامية داخليّة
مربّطة تأكيداً بوظائف الشيء الموصوف، ولكنها راجعة أيضاً إلى
منطق منظّم للوصف ذاته. ففي مصطلح متمّس بالاتساع (مثل القاموس
التأريخي للفرنسية (OED) وقاموس أكسفورد للإنجليزية (FEW)
ومكنز اللسان الفرنسي (TLF)...). نلاحظ وجود نحو داخلي
بأمل: فالمعلومات تُنتقى بحسب بعض المعايير، وتعرض بطريقة
معينة، وترتكز بحسب نظام محدد، وتنظم الإحالات بحسب هذه
الطريقة أو تلك؛ وإجمالاً فإن المصطلحين يتوخّان "معايير تحريرية"
ب🪧حيث لا يرمي الوصف فحسب إلى الدقة والاستقضاء وعدم تضارب
الخصائص والقواعد، وإنما يهدف أيضاً إلى تماشى ما يعتمد من
تنظيم خاص به.

وبفضل هذا المنطق الداخلي تقبل المعطيات المجمعة المعالجة
ال الإعلامية (بشيء من السهولة إن قليلاً أو كثيراً)؛ وهذا أفق أصبح
أخذه بالاعتبار ضرورياً.

المعالجة الإعلامية والهيكلة الوصفية
- عولج إعلامياً عدد من المصناطف وخصوصاً من القواميس

(46) ترجمها على التوالي من البسارية إلى اليمين: "العب، مضني، متوهوك، موصى".
الملاحظة في العربية أن كل المساهمات تعرض في القواميس الأليافية تحت الفعل الماضي المستند
إلى الغائب؛ لكن الأسماء الصفات القياسية لا يتم إثباتها إلا إذا أصبحت أسماء محضاً.
معالجة كانت أحياناً، والحقّ يقال، بصورة بدنية، ولكن أحياناً أيضاً ببراعة مرموقة؛ في بعض المعالجات يُكتَشف بالدخول إلى "النص بأكمله"، وهذا عنصر كبير (فكل شكل وكل توليف بين الأشكال يرصد حالياً في المصدر بأكمله): لكن هذا، على الرغم من كل شيء، لا يكفي؛ وفي معالجات أخرى يسمح تأشير كل أنماط المعلومات (الليمات)، والتعريفات، والمقولات البحتة، والمؤشرات الدلالية أو الأسلوبية، ومؤشرات المجال، والتأثيرات، والأمثلة وأصحابها، والتاريخ...) بوضع أسئلة متقاطعة: هكذا يمكن أن تتعلق الأسئلة بالصفات التي لها استعمال اسمي، أو الأسماء التي تُستعمل محلياً، وكلمات القرن التاسع عشر ذات الأصل الإنجليزي، والتعريفات التي تتضمن كلمة كتاب أو كلمة آلة... وبقدر ما تكثر التحديات يتزايد التوليف: ففي مصنف مثل مكنز اللسان الفرنسي المعالج إعلامياً يتتنوع التوليف تنوعاً لا حد له؛ وتعتبر الهوية العظمى للإعلامية في أنها تغني المرء عن الرجوع إلى المصدر بحسب قراءة خطية، إذ يقتضي رصد كل التعريفات المتضمنة لهذه الكلمة أو تلك أن يتصفح كامل المصنف، والآلة من شأنها أن تقوم بهذا مكانه بصفة فورية.

- تجمّع القواعد النصية مدونات ضخمة (أكثر من 200 مليون توارد في قاعدة التصوص الفرنسية فرانتكست (FRANTEXT))، فكل الأشكال وكل ما بينها من توليفات يمكن أن تعكس على شائعة الحاسوب فوراً، وينتمي نظام تُلْييم آلٍ (تعرف الآلة على صيغ التصريف والجمع والمؤنث) للفضاءات الآلهة: فإذا ما تساهلت عن عبارة مثل "mettre la puce à l'oreille" (حمل على الارتباط) تتوافر لدي فوراً وثائق ضخمة الحجم.
لكن تنبؤ منطق الوصف تنجز عنه شتى أنواع النباین، كلّ هذا يدعو إذن إلى توجيه النشاط الوصفي نحو التوحيد، وهذه قضية أساسية بالنسبة إلى مستقبل اللسانيات. ولئن كان التفكير في توخي نماذج وصفية موحدة غير واقع بالنظر إلى وضع الأمور في الوقت الزاهن فإن ضبط قيود دنيا يستفاد منه فائدة كبيرة. لقد أنجز ذلك بالنسبة إلى القواعد النصية التي يستجيب تقنيتها أكثر فأكثر لضوابط عالمية (من حيث تقديم الإحالات، وأجزاء النص، وأشكال الطباعة، والشاهد...). وقد تحقق أيضاً تقدم نحو التوحيد في نسخ النصوص الشفوية (وذلك برمغة التحق والثروة والثروة... إلخ). فضلاً عن أن الأبجدية الصوتية العالمية متوفّرة منذ عام 1886، وأصبحت النصوص المعالجة إعلامياً حاضرة أكثر فأكثر لـ"الخريطة" بحسب نماذج معترف بها (مثلً بواسطة قوانين نحوية موحدة). لكن تنجم صعوبة عظمي من الفيض الاصطلاحي، فالنماذج كثيرة جداً، من دون أن تحمس في كثير من الأحيان. وكأن "مدرسة" تضع لغتها الخاصة، وكتيراً ما يترك الحبل على الغارب للمفاهيم الزرادشتيّة... في ندوة حديثة العهد حول "الندال" تمّ توسيع الظاهرة لتشمل من دون موجب ظواهر الانتساب (اشترط كتاب نقد جديد)، فهل الكتاب هو الجديد أم النقد؟ فتعتقد المعنى هنا هو في التفّيظ لا في المعجم، ولا علاقة له بالندال بالمعنى الدقيق. لكن كيف توجد المصطلحات؟ وما هي السلطة التي تباشر ذلك بصفة حاسمة؟ لجمعيات اللسانات الوطنية والعالمية.

(47) ترجمة النشال الفرنسي لا يظهر فيها الانتساب بفضل اختلاط الطابعية، والمثال هو: Elle a épousé un marchand de tapis pakistanais (نزوّجة ناجر زراي (بست) باكستانية؟) فهل هو ناجر باكستاني الجنسيّة أم هو الناجر الذي بيع زراي باكستانية. ولا يوجد الانتساب نفسه في العربية.
دور تضطلع به في هذا المجال، وأهم منها مؤسسات البحث (الجامعات والمركز الوطني للبحث العلمي (CNRS)). فالعمل ليس هيناً، ولكنه مرغوب فيه إلى أقصى حدّ، فمستقبل اللسانيات مرهن به إلى حد كبير.
الفصل الثاني
اللسانيات النظرية

لا تتمثل غاية اللسانيات في الوصف فقط وإنما كذلك في التفسير وبيان السبب الذي من أجله جاءت الظواهر على ما هي عليه. ما هي أنواع السببية التي تُعلَّل بها اللسانيات؟ سنحاول الإجابة عن هذا السؤال الذي هو أدقَّ مما يبدو.

كانت اللسانيات في القرن التاسع عشر تاريخياً أساساً (يُقال أيضًا زمنية)، وتمثلت تفسير الظواهر من وجهة نظر زمنية في تبليهم عبر طريق ظواهر سابقتها فكانت ناجمة عنها. ففي الفرنسية الحديثة تدل الساِبة الـ 0 على مفهوم الداخِلي (في)، هكذا فمعنى الفعل cercle الدقيق هو "وضع الشيء داخل دائرة"، ومعنى encercier سيِّج أو حبس "وضع الشيء في مكان مسّْوِّ"، enfermer أو enclore "سِّج أو حبس، "بِحاجز أو سُند"، لكن digue ويفيد الفعل endiguer "اخترى الشيء بِحاجز أو سُند"، لكن من المفارقات أن هذه الزائدة تساَر في أعمال أخرى بخارج الشيء (mener hors... "ذهب بالشيء خارج..."، ممعنى emmener، (hors de) (porter hors... "حمل الشيء خارج..."، معنى emporter، de) lever hors، ومعنى enlever... "رفع الشيء خارج... ونحى"، de)
تُوافق الساقبة - التاريخياً لاحقتيتا لاتينيتين هما en - òter (أي في) و inde - dans (أي في)... يمكن إذن القول إن للفرنسية أيضاً سابقتين مختلفتين على الرغم من أنهما متجانسان شكلاً 1 - en لاتينية من اللافتات - inde - في عمق وأداء (اللاتينية en) الذي هي على غرار صلة الأخرى بالضمير "الزديفي" (اللاتينية en) يأتي:

il en vient ; inde

من ...، وهكذا يفسر بالتاريخ ما يمكن أن يبدو مفارقاً.

لكن هل يمثل هذا تفسيراً حقيقياً؟ إذن التسلسل التاريخي، على الرغم مما قد يوفره من توضيح يتمي إلى سببية ظاهرة بحت تفيد أن ظاهرة ما تولدت عن ظاهرة أقدم منها، والتفسير يفترض أنه يمكن من إدراك سبب الظاهرة الأولى وكذلك فهم سبب التسلسل. وإذا أمكن للسياقات التاريخية - سنعود إلى ذلك - أن تضع تفسيراً نظامياً تطويرياً لهذا الجزء أو ذاك من التاريخ، فإنها لا تقول في شأن نقطة الانتقاء سوية أنها متولدة عن نقطة أخرى سابقة لها. فهي بانتقائها من حالة إلى ما قبلها تكون نهائية، بل تضيف آخر الأمر في غياء الزمان، فمن الفرنسية الحديثة يمكن أن نعود إلى الفرنسية القديمة، ومن هذه إلى اللافتات، ومن اللافتات إلى الهندو - أوروبية التي تبنى بناءً موثقاً به قليلاً أو كثيراً، لكن قبل هذا البناء لا وجود إلا لفراغ المجهل، وحتى إذا ما توصل المرء إلى "اللغة أصلية" استدعيت صورته الأسطورية في القرن الثامن عشر، التي تحتفظ بسرها الذئبين. فمن المستحيل إذا الاطمئن للتسلسل التاريخي وهذه.

(1) عام 1769، نقلت أكاديمية العلوم في بويل منظارة للإجابة عن هذا السؤال: "إذا افترضنا أن الناس يُزكرون وملكاتهم الطبيعية فهل يكونون في وضع يستطيعون فيه أن يفرعوا اللغة، وتأتي وسيلة تتوجه إلى ذلك؟ المفروض تقديم فرضية تفسر الأمر بوضوح وتنال كل الصعوبات". وقد كان هردر (Herder) هو الذي تحلل على الجائزة لوضعه رسالة في أصل الإنسان (1771) (Traité sur l’origine de la langue)، حيث احتجت لفرضية، تقول:
سنحاول أن نبني آلّاً تفسير خارج نظرية ما: فاللسانيات عندما تزعم التفسير فإنها تصبح بالضرورة مجالاً علمياً مُنظرًا. في مرحلة أولى تُحدد للنظرية مجرد وظيفة توقعيّة: فدورة يتمثل في توقع ما هو ممكن وإقضاء ما ليس كذلك. ثم نبني جوانب القصور في الاكتفاء بالتوقع وما قد تتطلبه نظرية تتجاوز الوظيفة التوقعيّة فتكون تفسيرية حقاً.

من اللسانيات الوصفية إلى اللسانيات النظرية

مفهوم اللسان

ماذا يمكن أن نرصد؟ هي للفظات أُنبثقت فعلًا، وسلاسل صوتية أو لواحق خطيّة، فمن اليسير أن نسلّم بأن الفظات لا تأتي من مخزون ما يحتفظ به في الذاكرة كما هو: فبما أن الفظات عددها تقديرية لا متناوٍ فالاحتفاظ بها يقتضي ذاكرة لا متناهية، وهو أمر غير محتمل. إنّ الفظات تُصح بحسب الحاجة عن طريق أداة تسمح بتولیدها (ومقابل ذلك لفهمها)، وهذه الأداة المتكونة من دلائل وقواعد توليفية ليست سوى اللسان. لقد قايل ف. دو سوسير (F. de Saussure) بوضوح (دروس في اللسانيات العامة، 1916) بين اللسان والحديث، فاللسان نظام مسجل في الذاكرة المشتركة يمكن من إنتاج الفظات لا متناهية فهمها، والحديث مجموع الفظات التي أُنبثقت فعلًا. وأضاف بعد دو سوسير (وبخاصّة من قبل اللساني الفرنسي غوستاف غيوم (G. Guillaume) الفرنسي غوستاف غيوم (Süssmilch) صاحب رسالتين (Essai pour prouver que la première langue ne peut avoir reçu son origine de l’homme, mais du créateur seulement)

65
الخطاب هو المجموع اللازم للفيظين الممكنة التي يمثل الحديث فرعًا منجزًا منها، فتكون للناس إذا النظام الكفيف بتوثيد الخطاب (خليفته).

وإما أن المجال القابل للرصد هو الحديث، وأن للناس غير قابل بالنظر إلى طبيعته للرصد، فالكلام عن للناس يمثل حتمًا في صياغة فرضيات يكون مجموعاتها المعتبر متماسكاً نظرية. وإقرار مفهوم للناس معنا ترك مجرد رصد الظواهر واعتماد طريقة تقوم فيها الفرضيات مقام الرصد.

وكما هو معلوم فإنه لا يمكن "التبث" من صحة الفرضية بالمعنى الدقيق، وأقصى ما هو ممكن هو "تخطئتها". فإذا تضمنت فرضية النتيجة ن1، ن2، ...، يكفي أن تكون نتيجة ن2 لا بثتها الواقع لإبطال الفرضية ف؛ وبالنسبة فإن حقيقة النتيجة ن1 لا تسمح بأي حال من استنتاج صحة ف؛ ومجرد ما يمكن قوله إنه بقدر ما تكثر وتتنوع النتائج التي تم التبث منها يقوى احتمال أن تكون الفرضية مؤفقة، ويمكن أن ينزع هذا الاحتمال إلى قيمة 1، لكن من دون أن تُعوض أبداً فكرة التأييد بفكرة الإثبات المطلقة. إن الحجة للناسية لا تكون إلا تأييدية، والتنبية المعتمدة هي تقنية التخطئة لا تقنية الإثبات الوعيية. وهكذا يقضي لنا الأمر إلى أن فكرة التفسير في مجال للناسيات معناها إرجاع الظواهر اللازمية في التنوع إلى نظام متماسك من الفرضيات القابلة للتنئحة. ويجب أن يصاغ الفرضيات صياغة تمكن من أن نذكر ما يجب أن نجده في الظواهر لتعتبر خاطئة، فضلاً عن أنه ينبغي ألا نخلط بين اللسان ونظرية اللسان: لمَا كانت الفرضيات غير قابلة للإثبات بالمعنى الدقيق فمن قبل المجازفة أن يمثل المرء نظامها بنظام اللسان، والنظرية توفر منوالاً للناس وتمثيلاً افتراضياً، أما اللسان فمعيد المثال.
مفهوم اللغة

لنفرض الآن أنيا توصينا إلى وضع نظرية مرضية كفيلة بتفسير عدد كبير من الظواهر؛ يطرح في نطاق التفسير سؤال جديد: لماذا اتخذت النظرية الشكل الذي جاءت عليه؟ ألا توجد نظريات منافسة لها؟ كيف نعلل اختيارها؟

هنا يجب إقحام مفهوم اللغة؛ إن اللغة هي مجموع الشروط التي تجعل بناء اللغة ممكنًا. وحظوظ هذه الشروط كبيرة لتكون صالحة مهمًا كان اللغة، فاللغة وظيفة إنسانية، وظيفة مرتبطه بالجنس. وإذا أمكن اكتساب لسان من الأنسان في ذلك راجع — على الأقل جزئيًا — إلى الطلاقة الفطرية للغة: فكل طفل قادر — باستثناء حالة القصور الذهني — على اكتساب لسان (أو عديد الألسن) مما كان. والطفل الطبيعى الذي نشأ في فرنسا يتعلم الفرنسية على الوجه الأكمل، وتبادل ذلك الطفل الفرنسي الذي زُبِّي في الصين. على أنه يجب أن يتم تعلم لسان الأول في الوقت المناسب، فالأطفال الذين يتعلمون بـ "المتوحشين" (أي الذين شُرَّدوا بين الحيوانات) عاجزون عن تعلم الكلام إذا تجاوزوا ستًا معًنية(1). وهذا ينماشي مع الصبطة الفطرية للغة التي يناسب تشبيها فئة معينة من التنمو يستحي بعدها اكتسابها.

ومن البديهي ألا يكون رضى اللغة أسهل من رضى اللفظ، فالأنواع التي قدمها سابقاً تنطبق كلها على اللغة: فاللغة لا

---

(1) هكذا كتب في الأدب من جان إيتيار (Jean Itard)، الذي الطبيب الذي احتضن عام 1767 طفلًا يبلغ من العمر 11 أو 12 سنة قضى عليه في غابة لا يكون لنا حيث شرد وكان يقتات من البلى والحذير ظل "فيكتور" بحسب ما سمته إيتيار Caune) أبكم بكم لا جرعة فيه.
تكون إلا مجالاً لبناء نظري، وكما أن نظرية خاصة باللسان هي المستوى المفسّر للخطاب والحدث فإن نظرية خاصة باللغة هي المستوى المفسّر للسّان. لكن ليس كل هذا إلا أّمّا "نظريّاً"، أي من قبيل الافتراض بطبيعته. إن للسّان واللغة وجوداً حقيقياً، لكن حقيقةً تُوجد في ما يتجاوز الرصد بحيث لا تعطينا فكرة عنهما إلا الصياغات الافتراضية ودها.

النظرية والوظيفة التوقعية

توفّر النظرية الخاصة بالسّان ما يفي بالخطاب. ولكن ماذا يعني "البناء"؟ فأضعف معانيه هو "التوقع"، تكون وظيفة النظرية وظيفة توقّعية تُصاغ فيها قواعد تسمح بتوقع ما ينجزه الحدث. وتمارس الوظيفة التوقّعية أساساً في مجالين: التوليفية والاستدلال.

التوليفية

يجب أن تتوقّع النظرية بما هو مقبول وغير مقبول من التوليفات: ولساني الأمريكي ن. تشومسكي (N. Chomsky) وضع المشكل بهذه الصيغة وربطه بمقتضيات ما يُسمى بـ "الشكلة". ويمكن لبعض الأمثلة البسيطة المأخوذة من الفرنسية أن تقدم فكرة عن ذلك.

لتأخذ عبارة (1) فهي ترد في سياسات محددة que je sois تحديداً بديقاً.

(2) شيء مهم كان، هدف هذه الأمثلة إلى تجسيم ارتباط استخدام الوحدات الدالة بسياسات معينة، وليس للعبارة المعمدة فيها مقابل في العربية مخالب الاستعمال للسياقات نفسها، لذا احتفظنا بالأمثلة الفرنسية متبوأة ببرجمتها. وإذا زمانا تقريب الظاهرة المقصودة بمثل عربة. ولو كان لا يعت قتصل إلى المثال الفرنسي، يمكن أن نذكر استعمال الفاء في سياق الشرط من قبل.
S'il critique quoi que ce soit...

Il critiquerait quoi que ce soit, tu le remettrais à sa place.

Est-ce qu'il critique quoi que ce soit?

Je te demande s'il critique quoi que ce soit?

Il ne trouve pas à critiquer quoi que ce soit.
Impossible d’y critiquer quoi que ce soit.

Son refus de critiquer quoi que ce soit...

« Râfâh an ynâtâd xâbi mhemâ kan... »

ولا مجال لورود في جملة الإيجاب ولا في جملة النفي.

★ Il critique quoi que ce soit.

★ Il ne critique pas quoi que ce soit.

لا ينتقد كل شيء مهما كان(3).

إن السياقات التي تسمح بورود مظهر النفي (الافتراض قد يتحقق وقد لا يتحقق. وبقتضي السؤال جوابا إيجابيا أو منفيتا...) لكن من دون أن يوسم النفي وسمًا صريحًا في المجموعة المتضمنة لـ quoi que ce soit تسمى هذه السياقات «سياقات تقدير» (Contextes virtualisants). وتوجد هذه السياقات في موطن أخرى. هكذا فإن كلمة jamais التي تعني «أبدا» لا يأتي أبدا، يكون معناها في «سياقات التقدير» في وقت من الأوقات، في وقت ما.

Si jamais il revient... (S’il revient à un moment donné).

« إذا رجع في وقت ما، إذا أتت أن رجع. »

(3) يدل أن الترجمة العربية لمثلات الآخرين المرفوضين مقبول.
Est-il jamais revenu ?

 هل رجع في وقت ما ؟

Je ne pense pas qu’il y soit jamais revenu.

لا أظنه رجع أبداً.

Impossible qu’il y revienne jamais.

من المستحيل أن يرجع إليه أبداً.

يمكن مفهوم "سياق التقدير" إذن من صياغة قواعد متنوعة تكون صحية توقيعًا.

= peu encourageant (4)

إنه الزيديف (peu) يحوّل معنى الصفة (Il travaille peu) = يعمال قليلاً، أو زديف آخر (peu) قليلاً (peu = peu souvent)؛ وإذا ما اقترن بالأداة يمكن للاسم شجاعة (peu de courage) أن يكون محدداً (déterminant) ضئيلة. نتهتم بـ "peu" مقتترنة بصفة؛ فهذه الوحدة لا تؤلف مع أي صفة كانت، فلا يقال (قليل الغباوة)، ★peu bête (قليل اللامهارة) ★peu stupide (قليل اللالة)، ★peu triste (قليل الالأسف) ★peu maladroit (قليل الحزرة) ★peu c'est peu regrettable (قليل استحقاق الأساف) ★peu dégoûtant (قليل الاستعجال) ★peu sale (قليل البعث على الاشتهزات)، ★peu aimable (قليل اللطف أو صفض (peu commode)، ★peu clair (قليل الوضوح)، ★peu clair (قليل الوضوح)، ★peu connu (خالل الذكر).

(4) معناها المعجمي "قليل" أو "ضئيل"، ويمكن أن تؤدي وظيفة النعت، أو وظيفة المعول المطلق، ونقال الثانية للثال الفرنسى.
(5) الترجمة العربية لهذه الأمثلة أقرب إلى المبولاية.
peu (轻微的), peu doué (compréhensible favorable) (轻微的表达或适当的), كل هذه الصفات تشير إلى اتجاهها نحو شحنة إيجابية، ولا تقبل الصفات التي ليس هذا Il est un peu [فيقال] un peu [على جانب un peu maladroit (هو على جانب من الحزن); لكن لا [يقال]: ★un peu clair (مدينة بعض الشيء), ★un peu aimable (لطيف بعض الشيء) (مثير بعض الشيء) (7), إلا إذا كان السياق "سياق تقدير" (إذا كان يفيض بنا إلى إفراط أن الزدين من اللطف) (إنه يكون المرة قليل اللطف) Etre peu aimable [عبارة] هي عبارة peu aimable (بقيت مع المن لا يتسم بالطف البنت). [عبارة un تطفيي تسمى مقام pas aimable (فائق اللطف) وبخلاف لذك فإنّ un [قولنا] موجهة إيجابية (من أجل أداة التحديد أو التعدد) (قولنا), [قولنا] موجهة إيجابية (كون المرء غبياً بعض الشيء) يدل على أنه غبيّ فعلاً، ولو لم يكنأمة الغباوة ف بتسلسل من الإيجاب (الصفة إيجابية) وتتجه نحو السلبية، وتعبر عن كثافة ضعيفة تعبر إيجابياً، وتتنطبق على صفات سلبية أو سوارت سلبية من أجل سياق "تقدير".

إجمالاً، يكون الأمر بسيطاً لو لم تدخل عليه الاضطراب عوامل ثانوية. هكذا فمن الناحية الصوتية تميز peu عن الاقتران ★peu بصفة ولو كانت إيجابية تكوّن مثلها من صامت متوع بصائت

(6) أضيفت إلى الزدين de l’adéquation une de l’adéquation
(7) ترجمة هذه الأمثلة الثلاثة أقرب إلى المقولية.
قليل العذوبة أو الوداعة أو (peu doux (beau النعومة ...)، (peu fin (قليل الدقة أو الرشاقة ...) أو مجموعة (peu (قليل الطّول)؛ (peu net (قليل الطراوة ...)(8)، وذلك بالمقارنة مع (peu (قليل الوضوح أو النور ...); (peu clair (قليل الوضوح أو النور ...). إن هذا من شأنه أن يعّد القاعدة، (قليلة الطراوة ...). ولكن ليس مما يستحيل تذليل صعوبته. على أنه، بالإضافة إلى هذا، فإن مفهوم الاتجاه الإيجابي بحاجة إلى تدقيق. [فقولنا] ذلك ذات اتجاه إيجابي؟ فعلاً (قِلَيل الضعوبه) مقبول، فهل القِشفة (سهل)، وهذه الأخيرة لا يمكن أن تحدد إلا تحديداً سلبياً ("ما ليس فيه صعوبة، ما ليس صعباً"، [والقِشفة] هي الإيجابية في الزوّج المعني. وهذا هو (peu bénin (قليل الخطر) المقابلة لـ "هَيْن قِلَايْلاً")، (قِلَيلة) هي التي تحترم سلبياً ("ما ليس فيه خطر"). كل هذا يمكن فهمه، ولكننا نبُني أنّ قاعدة ما يقتضي إعدادها مجهوداً حقيقياً لتكون صحيحة من الناحية النوقعيّة.

لن نكِبر من إيراد الأمثلة، لكن هذا مثال إضافي من نوع مغاير تماماً. كيف يمكن توقع الترتيب الصحيح "للانضواءات"(9).

\*Il le ne (التركيب) (هو لا يعلمته) ولا يقبل (Il ne lui en donne pas (لا يعطيه منه)) لا: (10) sait pas (يقال أيضاً) ويُمكن الرسم التالي (حيث يدلُّ الفصان

---

(8) اتباع هذه الاستعمالات في الفرنسية راجع إلى أسباب صوتيّة لا تتوافر في المقابل العربي.
(9) انظر للتعرف، ص 162 من هذا الكتّاب.
(10) معنى نفسه، لكن التركيب غير مقبول لأن المصميّة لا ورد قبل أداء اللفبي.
على حريّة الحضور أو الغياب، والأعمدة على العناصر القابلة
للإبتدال) من توليد كل أنواع الترتيب المقبولة لا غيرها(11)

je ( أنا) (me)
tu (ه) (le) (ك) (الد عن) (نت)
il (هو) (nous) (من) (هي - هي) (en) (ها) (نحن)
(vous) (أنتم - les) (ها - هم - هن)
(ون)

(le) (ها) (lui) (هم - هن)
(la) (leur) (ها - هم - هن)
(les) (هم - هن)

Il ne lui en donne
إنّ الفعل هو الذي يفرض حدود التوليف
Il y en a ; (لا يعطى منه) ; pas (بوجود شيء منه...). لا ننتم بهذا هنا، لكن مهما كان الفعل

إذا الترتيب هو الذي يتوقفه الجدول [السابق]. وفي الأمر لا تنطبق
الفاعدة إلا إذا وجدت أداة النفي Ne le lui donne pas لا تعطى إياه؛
لا تعطى منه...). وخارج النفي فإن
الإشارةات تؤخّر بعد الفعل بحسب ضغوط تضيق حدود الاستعمال

(11) (تختبر الحاضر من الأندسات، وكل الضمار في الفرنسية
منفصلة، كما قد يُنصّر أن ينتهي التصرّف في رتبها إذا انتدبت مع الفعل
والواحد). لكن استعمالها كما يبدو من كلام المؤلف خارج لقواعد محددة؛ أنا في العربية كما
يقبل الأندسات الفرنسية المئوية هي ضمار متملّسة وتنافسه. رتبته بحسب الفعل والشخص.
نعم الفعل المعادي إلى معالوني بسبق ضميرا المتكلم والمخاطب ضمير الغائب (أعطائه،
أعطائه)... ومع الفعل المعادي إلى معألوني بسبق ضمير الغائب المعول في كلّ نصب ضمير
التكلم والمخاطب المسبقين بحرف جز (أخذه مني - أخذه مني - أخذه مني).

74
Attendre c'est un défi.
على الرغم من كل شيء على نطاق واسع، بل إن الضعوبة هي صعوبة تقنية. كيف يمكن فعلاً ضبط معاني الأجزاء إذا لم يكن من خلال معنى الجمل؟ [كلمة] ليس لها المعنى نفسه في Le (ساعي البريد من منذ قليل)، وفي Facteur vient de passer (العامل الحاسم تمثل في ...)(13)، كيف يمكن تحديد معنى إذا لم يكن عن طريق مجموعات السياق الفرعي؟

- انطلاقاً من هذا، تبدو مقارنة أخرى ذات [ناجعة] إجرائية أكبر بكثير تنطلق من الجملة ذهاباً إلى أجزاءها لا العكس. ويحدد معنى الجملة بأنه مجموعة السرور التي يجب أن تتواجد لتكون حقيقية، أو (الشيء نفسه) هو مجموع الاستدلالات التي تحددها. فهذا فإن الجملة ج (Le Facteur vient de passer) واحد من كائنات الكون مهمته توزيع البريد في الماضي القريب والمكان الذي يوجد فيه وأنه وصل سيره بعد ذلك، فكل متمكل ذي كفاءة في الفرنسية يوافق على أنه إن كانت حقيقية فإن مثل هذه الاستدلالات حقيقية. فهذا تبرز طريقة فعلية لتحقيق الموضوعية الدلالية، في حين أن المعنى في ذاته غير قابل للمعالفة ولا نفاد إليه إلا بواسطة العلامات التي تجسده، فالمعنى قابل لتحقيق موضوعيته بمجرد الانطلاق من الجملة، وذلك باعتماد شروط الحقيقة إن لم يكن المتكملون الأكفان قادرين على تعدادها (وهذا دور اللساني) فهم على الأقل قادرون على الحكم بصحتها.

ندرك إذن أهمية الزباق الاستدلالي، وتمثل وظيفة من وظائف

(13) مثال عربى بين كيف يفهم معنى المفردة انطلاقاً من معنى الجملة: حصل العامل المالي على جائزة؛ الاجتهاد عامل أساسي للنجاح.
النظرية في التوقع توفرًا صحيحاً. وتكفي هنا أيضاً بعض الأمثلة لتوضيح المسألة.

- تختلف استدلالات [فعل savoir (عرف - علم)] تبعًا لتركيبه

  Il sait que Maria est espagnole
  مع [قولنا (إذا)]. فمنه [قولنا]
  يعرف أن ماريا إسبانية
  Lui sait si Maria est espagnole ماريا إسبانية فعلًا. ومن [قولنا]

(عرف هو ما إذا كانت ماريا إسبانية) لا يمكن أن نستخرج منها الاستدلالات نفسها. هل أن ماريا إسبانية أم لا؟ هو وحده يعرف حقيقة الأمر، ولكن يستحسن بالاعتماد على هذا النفي وحده أن نصرف بحقيقة أمر ماريا، فأنه نفسي لا أعرف ما إذا كانت ماريا إسبانية أم لا، أو على الأقل لا أريد البوح بذلك.

تبقي هذه الاستدلالات صحيحة مع النفي:

Il ne sait pas que Maria = > Je sais que Maria est espagnole

أعرف أن ماريا إسبانية

= > Maria est espagnole

ماريا إسبانية

Il ne sait pas si Maria = > Moi non plus, je ne le sais est Espagnole pas (ou du moins je ne le dis pas)

أنا كذلك لا أعرف ما إذا كانت ماريا إسبانية

(أو على الأقل لا أبوح به).


(14) ضمير من «الضمناء» الموصولة أو رابطة في الفرنسية، ويتراجم في العربية بحسب السياق بالذين»، أو «إن» أو «آن»، وهي أدآنا هنا.
Je sais si Maria est espagnole 

إذاً قولنا 

Maria إسبانية) يتضمن أنني لا أريد أن أقول هل إنها إسبانية أم لا. كلّ 

هذا يُمثّل بما يلي:

$Q_{np}$ (ne sait (pas) que $p = >$ ج = $p = >$

بعضهم (لا) يعرف أن ج

$q_{np}$ (ne sait (pas) si $p = >q_{np}$ ne dit pas si $p$ ou non-$p$

بعضهم لا يقول ما إذا ج أو لا ج = $p$ أو non-$p$

ج أو لا ج

- إنّ الرَّابطة (رغم أن) تحدّد هي أيضًا استدلالات bien que

Ils se sont mariés bien qu’ils n’aient pas

يسيرة التوقع، فمن [قولنا] 

tزوجنا على الرغم من أنه ليس لهما أبناء) تستدل على 

أنهما تزوجا وأنه ليس لهما أبناء، باعتبار أنه يمكن للمرء أن يُظْنَّ 

بأنهما لن يتزوجا بما أنه ليس لهما أبناء (لا يتزوج الناس إذا لم 

يكن لهم أبناء). ويُمثّل هذا كما يلي:

ج رغم أن د => ج ود (يمكن الطَّنَّ أنه أو عادة: إذا د، إذن

المشكل هو في تمثيل يمكن الطَّنَّ أن أو عادة، وللتوصّل إلى 

ذلك يجب أن يتواجد مفهوم «العالم الممكن» ولا تتناول هذا المفهوم 

باختصار إلا لاحقاً.

الوظيفة التوقعية والشكلنة

لتكون القواعد التوقعية ناجحة يجب أن تستجيب لمقتضيات
«المكدّسة»، ويقال في القاعدة إنها «مُشكِّلة» إذا توافر فيها الشرطان الآتيان:

- أن تكون الأشياء التي تتضمنها محددة تحديداً دقيقةً ولا يعتبرها أيًّا لس.
- أن تتصاغ صباغة جليّة، ومعني هذا أنه يمكن أن تُتيح برنامج آلي لأنها صيغت بطريقة لا تستدعي الاعتماد على حدس من بيطّيها.

إن [كلمة] jamais يمكن أن تعني «في وقت ما»، وهذا من قول ما هو شائع في المصطلحات النحوية؛ لكن ليس هذا قاعدة صريحة: فمثلي يكون لها هذا المعنى؟

تعني jamais في وقت ما» في سياق تقدير، وهذه القاعدة صريحة بشرط أن يحدد معنى سياق تقدير تحديداً دقيقاً.

النظرية والوظيفة التفسيرية

معايير تقييم النظرية التوقعية

أدراكنا ونحن نتقدّم في عمليتنا ظواهر ضعف متنوعة من حيث قابلية الالتقاط: لماذا نتوخى قاعدة دون غيرها؟ ولماذا نصوّرها بهذه الطريقة أو تلك؟ وإذا كانت صياغتُها حسنة فكيف يجب أن نفهمُها؟ وهكذا سرعان ما يؤولينا الأمر إلى أن النظرية التوقعية متفاوتة من حيث مدى توفيقها، فهي إذاً قابلة للتقييم، وسنتساهل عن المعايير التقييمية المفيدة.

- تقييم النظرية قبل كل شيء بمقياس التناسب، فإذا كان من العسير التدليل على عدم التنافض فإن التنافض المعترف به غير مقبول ببداية. يضاف إلى ذلك أنه يجب أن تكون النظريات - باعتبارها كلها جزئية - متلائمة مع الأجزاء التي تبنيها من ناحية أخرى.
يُقاس التوفيق أيضاً بمقياس المطابقة، فمن مظاهر الفُصور ما يسمى «الاستثناء» تسميَّة لا تخلو من المجاملة؛ إن الجيلة المتماثلة في القول بأن الاستثناء «يُؤْكَد القاعدة» لا ينخدع بها أحد. فالنحو المتماثل بالمطابقة هو الذي فيه أقلَّ ما يمكن من الاستثناءات، ولنُقل مرة أخرى إن النظرية يجب أن توقع كلّ ما هو ممكن ولا شيء مما هو غير ممكن.

- نضيف مقياس الأنساع: فبقدر ما تتعدد الجوانب التي تكون النظرية قادرة على التكفل بها تزداد أهميتها، فالنحو الذي يتوقع توقعاً صحيحاً أتلاف (قليل) مع الصفات لا يأتي بالأمر العجب. وإذا بما فيها استعمالاتها في المجموعة الإسمية فذلك أحسن. وإذا ما كانت صالحة فكل أنواع الرُدْبَيف المفيدة للتأكيد فهذا أحسن من ذلك، وهكذا دواليك.

- ومنعتي مكانة أيضاً لمقياس البساطة متفقين في هذا مع ل. هيلمسلاف (L. Hjelmslev) (اللساني الدانماركي الذي صاغ تصُوراً جريباً لاشتعال اللغة)؛ فبقدر ما تُصاغ النظرية صياغة بسيطة - مع اعتبار كل ما يجب أخذه بالاعتبار - تكون مرَضية. وقد توعَّلت بعض البحوث اللسانية (بخاصَّة ضمن التيار المسقٍّيّة «توليديّة») والذي رائدُه تشومسكي) في التعقيد إلى أن تصبح غير مفهومة. من الأكيد أنه لا شيء يَضمن أن تكون أمس اللسان بسيطة. وما يبعث على اعتقاد أنها بسيطة السهولة التي تسمى اكتساب الطفل مبادئ لسانه الأم، والأفضل أن ينطلق المرء من المبدأ الذي يفيد أن التفسير الملتوي ناتج عادة من فهم ردٍّ ولكن الأشياء.

- يبقى نوافر حاجة أساسيَّة هي التعميمية، فمن المفروض أن يسمى الباحث بالعمل التفسيري إلى مستوى رفيع من التجريد، ويمكن أن تكون النظريات التوقّعة في مستويات من التعميميّة شديدة.
الاختلاف، وسبعين ذلك بالاعتماد على مثال دقيق هو مثال الفعل "الاحتمالي" (Subjonctif) في الفرنسية.

التعقيبة التفسيرية

1 - في أدنى مستوى (وهو أبعد ما يكون من التفسير الحقيقي) لا تتجاوز النظرية التوقعيّة مجرد التعداد، من ذلك أنه يمكن القول إن الصيغة الاحتمالية تفرض مع النتائج التسبيحيّة في نطاق قائمة تحدّد من الأفعال: craindre que: خشي أن، avoir peur que: خاف أن، s'opposer à ce que: اعتراض على، empêcher que: منع من أن، vouloir que: رغب في أن، souhaiter que: تمنى أن، désirer que: أراد أن، déplorer que: تأسف أو ندم على، regretter que: انتهج لـ . . . se réjouir que: على، il est possible que: يجب أن، il faut que: يجب أن، لا يقتضي التوقع هنا سوى الاستفسار التعدادي وانعدام الاستثناءات (بيان متي يمكن أيضاً استعمال الصيغة الفعلية الإشارية). ويكون التوقع مرضياً إذا كان الفعل في الجملة الرئيسية من القائمة المعنية. تسود التقنية التعدادية في اللسانات الآلية وتسجل "معاجم" ضخمة دفعة واحدة توليفية واسعة النطاق بحيث يصبح التكوين السليم أمراً راجعاً إلى مجرد الملاءمة. ولا يكون للتوقيع هنا طموح تفسيري حتى ولو كان غاية في التوفق.

2 - يمكن أن تقدّم درجةً بجميع الأفعال التي تتطلب الصيغة الاحتمالية في أصناف دلاليّة كأفعال الخوف، وأفعال المنع وأفعال الإرادة وأفعال التقدير . . . إلخ. وتحدّد هذه الأفعال بسمات دلاليّة، وإذاً يبدأ تحرك نحو التعميمية.

3 - لكن لنتخطّ خطة أخرى، فالاصناف المؤزولة تشرك في
أنها تضع فعلَ التبيعة في مجال الممكن، فلا يمكن للمرء أن يخفى أو أن يجتنب إلا ما يوشك أن يحدث. ولا يمكن له أن يريد إرادة معقولية إلا ما يظننه ممكناً؛ ولا يأسف إلا عما كان يمكن أن يكون مخالفاً لما حصل (15)؛ هكذا تظهر الصيغة الاحتمالية دالة على التقديرية، لا شك في أن هذا أمر صحيح، لكن بقدر ما يقوى التجريد تتفاقم صعوبة الاستجابة لمقتضيات الشكل. كيف يربط بصفة صريحة بين فكرة الإمكانيّة المجردة وت نوع الظواهر؟ لماذا يقال 

: (من الممكن أن يأتي)، [في حين أنه Il est probable qu’il viendra يقال]: (من المستبعد أن يأتي)؛ (لماذا [يقال] : (أرجو أو أتعتمد أن يأتي)؛ (لكن يقال) : (أريد أن يأتي) (17).

4 - هكذا تُفرض الحاجة إلى التفكير في فكرة الممكن ذاتها. إنّ أصناف المنطق التعديلي - وبخاصة ما يسمى منها بمنطق «العوالم الممكنة» - يعينا أيضاً إعانة، ولنفل بصفة إجمالية إنه يمكن أن يتصوّر الممكن على أنه مجموعة غير متناقضة من الأفكار، ويتستند النفي إلى العوالم الممكنة انطلاقاً من الحاضر (ما يعتبره المرء ممكناً)، أو من الماضي (ما يعتبر ممكناً، أو يعتبر شخص آخر ممكناً، أو مازال يعتبر كذلك مع أنه أصبح يعتبر خاطئاً). في الحالة الأولى تكون العوالم الممكنة موجودة بالقوة، وفي الثانية تُعتبر غير حقيقية.

(15) بعكس المؤلف في هذه الأسطر ما تفيده الجمل المضمنة لأفعال: خاف واجتنب أو منع وأراد وآسف لإقامة هذه الصيغة مفهوم التقديرية.

(16) في الجملة الأولى كان الفعل الثاني في الصيغة الإشارية للمستقبل، وفي الجملة الثانية استعملت الصيغة الاحتمالية للفعل الثاني.

(17) جاء الفعل الأول في الجملة الأولى في صيغة الحاضر الإشارية، والفعل الثاني في صيغة المستقبل، أما في الجملة الثانية فقد استعمل الفعل الأول في الصيغة الشرطية، والثاني في الصيغة الاحتمالية.
إن الاحتمالي في الفرنسية يدرج القول الذي يتناوله في عالم
ممكن، محتمل: (Je veux qu'il vienne
: أريد أن يأتي)، أو غير حقيقي (Je
أسف لأتيته). وإن الجملة الوردية في حقّ
رغم أن (Bien que) هي فعلًا قول حق (إج
Adresse la 
بمعنى حق ج ود). لكن كان يمكن أن ننظر أن د = < لا ج،
وهذا الافتراض ينتمي إلى عالم غير حقيقي، وهذا ما يفسر استعمال
الصيغة الاحتمالية.

نرى كيف يمكن أن الطريق مراحل تجريبية متعلقة أن ترقب نحو
خطة تفسيرية، لكن نرى أيضاً أنه بقدر ما يزداد الخطاب تعميمية
تضعف العلاقة المباشرة بالظواهر. كيف يمكن للبرنامج الألي أن
يحسب أن هذا الفعل، أو ذلك، أو هذه الرابطة تحمل فكرة
الممكن؟ يجب تزويد بالمعلومات المفيدة بواسطة (قاموس). هذا
يجعلنا نقول إن الوظيفتين التوقعيّة والتفصيلية متكاملان، وإن
مقترحاتهما ليست واحدة، وإنّه يجب لتكون النظرية اللسانية مرضية
أن تعرض معًا ما تزمن إليه. تسود فكرة الشكلة في إحداهما وفكرة
العميمية في الأخرى.

شكاولا التعميمية التفسيرية

بالتمييز بين اللسان واللغة توفر اللسانات لنفسها شكلين من
التعليمي التفسيري:

1 - في مستوى اللسان يتمثل التعليم عند تناول المعطيات،
وحدة وحدة وجريدة جريدة (بدأ برايد), في المصادرة على محكى
مجرد كيف شأنه أن ينتج في الخطاب عدأ غير متنا من الآثار التي
يمكن معاينتها، ويعني اللساني الفرنسي غوستاف غيوم هذا
المحتوى (Mdlol القوة) (Signifié de puissance) المقابل لـ "الملولات"
(المعايير التي تُنتج في الخطاب).

استنادًا مثالً، لهذا الزمن الحاضر في الفرنسية (ونقول] مرة أخرى إننا سنتناول المثال بإيجاب، فليس هو المهم في حد ذاته وإنما هي الفكرة التي نستنذجها منه، أو هي هنا أن للسان محل محتويات غاية في التجريد توفر خطة تفسير لنواع الخطابات. يوفر الحاضر في الخطاب عددًا كبيرًا من التأثيرات (المعنوية): يقابل الحاضر (الحسي) (Ponctuel) يقذف نحو الهدف (الاستناد)، أو الحاضر (العام) (Présent généralement) في المساء يركب المترو، أو الحاضر (ال العام) (Deux et deux font quatre) اثنان واثنان يسواحبان أربعة). يمكن أن يكون للحاضر معنى قريب من المستقبل (Je sors de) يسفر غداً، أو الماضي القريب (Il part demain) أنا آن من عنده الواقع أنني أنيث من عنده منذ بضع لحظات). بل يمكن أن يستعمل الحاضر في القصص (المستوي بحاضر (السارد) (Narration)، أو الحاضر (التاريخي) (Historique) حدث لي أمر قريب: خرجت من بيتي وذهبت إلى المترو، وانتظرت على الرصيف فرأيت ....

يتمثل افتراض أول "وظيفي" في معاملة الحاضر على أنه زمن غير مؤسوم، وبحسب هذا التصور فإن الحاضر ينطبق على كل ما ليس ماضيًا ولا مستقبلاً، ويرد حيث لا واجب للمقابلة بين الماضي والمستقبل، وهذا ما يحدث في ما هو من قبل العادة أو التعليم،

Il m’est arrivé une drôle de chose: je sors de chez moi, je vais au métro, j’attends sur le quai et je vois ....

84
ورمن أجل هذه القرابة ذاتها تتلاشى المقابلة بين المستقبل القريب والماضي القريب. وفي القصَّ الذي يُستعمل فيه الحاضر التاريخي تجري الأمور كما لو أن المرء يعيش من جديد الأحداث المروية فيضمح الإحساس بالماضي. إجمالاً يُحدِّذد الحاضر تحديداً سليماً، ويتجاوز محتواه المجرد زوج الماضي – المستقبل.

ويعالِم الحاضر في فرصة أخرى مُعاملة كائن وليد «التركيب» (غ. غيوم). يجِب ليوجد الحاضر أن يضمن مداً زمن الكلام «أى»، واللَّحظة الفاصلة بين ما مضى وما هو آت، ويحمل الحاضر في طبيتَهُ قطعة من المستقبل وقطعَة من الماضي تُسِّعُان أو تضيقان بحسب ما يريده. لا تقول إنْ زيداً بكتَب رسالة إذا لم تنتهي كتابة جزء منها بعد، وإذا بقي جزء آخر لم يكتَب. يجمع الحاضر في صبه جانباً مما مضى وجانباً مما هو آت، ويمكن أن يختلف مدى الجزاَّيْن اختلافاً بيِّناً: [عندما أقول] Depuis trente ans que j’habite...: ... ici (منذ الثلاثين سنة التي أسكن خلالها هنا) يغلب الماضي على (من الآن يكون) Désormais je me lève à six heures; ما هو آت؟ بما هو آت؟...: ماهو آت؟ نهوضي على الساعة السادسة: يمكن لي أن أقول هذا ولو أنني ينتمي إلى الصباح، فما ينتمي إلى الماضي هو فقط ما قرَّرت، فقراري قد حصل بعد. كذلك [في قولنا]: Je pars (أذهب غداً) (إذاً تبَّ عَدَّاء هي وحدها التي حصلت). demain لكن في كل خطاب يُتم التأليف بين ما مضى وبين ما هو آت، وفاضل هذه المقاربة بالمقارنة مع الأخرى أنها لا تخلط بين الحاضر التاريخي ونمط [قولنا]: Je sors de chez lui، في الحاضر التاريخي فإن فكرة ماضي أعيشه من جديد تنقل بصفة وهمية إلى الماضي اللَّحَظَة «أى»: هكذا يمكن [انقولنا] أن يكون حاضراً تاريخياً مقتراً بثأر من «الماضي القريب» لكنه في
هذه المرة بالنسبة إلى الزمن صفر المحوَّل.

إنَّ هاتين الفرضيتين أبعد ما تكونان عن التكافؤ، لكنهما تشكلان في إسناد محتوى إلى الحاضر يتسم بأقصى التجريد. فالمقارنة التعليمية التي تؤسسهما تبني أشياء تُعتبر متمنية إلى اللسان وتمثل بمقتضى تجريدها خطة تفسيرية للخطاب.

2 - توفر اللغة خطة تفسيرية أخرى لا للخطاب بل للسان ذاته، فعندما نلجأ في تفسير صيغة الفعل الاجتماعية إلى مفهوم الممكن، ونستغل كل خصائصه فإننا نتوخى مستوى من التعليم يتجاوز اللسان باعتباره نشاطًا خاصًا لنطلب مفهومًا كليًا مستقلًا عن الألفون الفردية إن كثيرًا أو قليلًا. ونتعمم مثل هذه المفاهيم إلى اللسانيات العامة، وستناولها في الفصل التالي.

تختلف نظرية لسانية ما عن غيرها اختلافًا كبيرًا بحسب الفرضيات التي تفاضلها والأهمية التي تُوليها لقابلية التوقع أو للتجديد التفسيري، وترتيب المكونات. إنّ اللسانيات النظرية تتميز "بمناول" متنوعة إلى أقصى حد. فمن المناول ما يضع الأنبية النحوية قاعدة للنظام ويجعل من الدلالة (أي المعنى) مكونًا ثانويًا ذا طبيعة تأويلية، وهذا هو موقف النحو التوليدي الكلاسيكي (الذي ظهر في السنوات 1970). ومنه ما يعتبر أن نقطة الانطلاق لا يمكن أن تكون إلا دلالية، وينجم عن هذه النظرة أنواع متنوعة من المناول تختلف باختلاف المصادر المفصّلة.

- "ما لا مفر منه من الفكر المشترك" (ع. غيتم): لا يمكن تصور بعض الأشياء من دون أن تكون تصوًّرونًا قبل ذلك أشياء أخرى: فليس للنفي معنى من دون الإحالة على الأثبات، ولا للإمكان من دون الحقيقة، ولا للمحتوى من دون المحتوى... إلخ.
- "منطقة طبيعيّة" تقوم عليه الليفيات (يكتسي هذا المنطقة أشكالًا شديدة التنوع، مستوحاة قليلًا أو كثيرًا من أنواع المنطقة الموجودة).

- "مناويل علاقات عميقة" (كما هو الشأّن في ما يسمى بنحو "الحالات الإعرابية").

ينتج من هذا تنوع نظريّ هائل لا يمكن لنا في هذا الكتاب أن نقدّم عنه ولو لمحجة موجزة. ويمثل هذا التنوع ثروة لفائدة الليفيات، فهو يبعث إلى الوجود هنا كما هو الشأّن في علوم أخرى نسبية علمية تفتح آفاقًا عريضة. فحيث كانت الفلسفة الوضعية تسعى إلى ترسخ العلوم قصد توطيد مبادئها وطرقها توطيدًا نهائياً فإن العلم الحديث يرمي على عكس ذلك إلى وضع الأساس موضع نظر لا ينتهي. وهكذا تكون "الأزمات" الحادثة محرّكاً لفائدة التقدم. ومن هذه الناحية تدرج الليفيات ضمن أكثر العلوم الإنسانية خصوبة.

على أن خطر هذا يتمثل في تكاثر "الفرق الطافقة"، ويمكن للاختيارات النظرية أن تبلغ حدًا من الإقصاء يجعل المدارس لا تتحرّج من أن يتجاهل بعضها بعضاً، لكن بدأ تغيّر في الأمور بلوح في الأفق: لا شك في أنه من المشروع أن يستغلّ المرء النتائج انطلاقاً من اختيارات أوليّة استغلالًا منتظمًا: لكن يجب في مجال المعطيات أن تغلّب مواجهة الرأي على الالتزام بالضفّاء التنظيري. ولنكن من الواضح رفض الانتقائية وأنواع التأليف الزائفة فإن الليفيات النظرية تغتّم كلٌّ العُلم من تجاوز الاختلافات وتفضيل المبادئ الموحدة والبحث عن كليات مهتّجة.
الفصل الثالث

اللسانيات العامة

اتجه النظر، في كل ما سبق، إلى الألسن الخاصة سواء أكان ذلك لوصفها أم لتنظيم اشتغالها. وللسنات العامة مرام من نوع آخر: فهي تدرج بطبيعتها في الكلي من الأمور، في ما وراء الألسن الخاصة. ما هي إذاً بالتدقيق الغوامات التي تحدثها لنفسها؟ كيف يمكن النباح إلى "الكليات" وما الفائدة التي تتجلى منها؟

غوامات اللسانيات العامة

تصادر اللسانيات العامة على وجود وظيفة كلية تسمى اللغة وتمكّن جنسنا البشري من إعطاء شكّل للأفكار وتبلغها: فليست الألسن سوى إنجازات خاصة. تعتمد فرضية الكلية على ملاحظة أن الألسن يمكن ترجمة بعضها إلى بعض، فلا بدّ إذاً من وجود أنواع من التشاكل القوي بينها، وهذه الأنواع من التشاكل المسماة "كليات اللغة" تكون نواة اللسانيات العامة. لكن كيف نفاد إليها؟ من البدائي أنه يستحيل التثبت من توفر سمة من السمات في كل ألسن العالم الماضية والحاضرة والمعروفة ... والمجهولة. فللكليات حتماً صبغة افتراضية نظراً إلى أنها تعتمد على الملاحظة، وأقصى ما تفضّل إليه
الملاحظة هو تجميع الألسن بحسب أنماطها، وما يعتبر من وراء ذلك "كليا" هو ما تشكل فيه كل الأناط.

الأنماطية اللسانية

يمكن أن تكون الأنماطية وراثية أو هيكلية:

1 - إذا كانت وراثية فإنها ترمي إلى تجميع الألسن الصادرة عن لغة مشتركة. هذا يرجع ما يسمى بالألسنة "الهندو - أوروبية" إلى لسان ليس لنا أي نصف من نصوصه، لكن يمكن إعادة بناء عناصره، ولو جزئياً، عن طريق المقارنة بين الألسن المتواجدة عليه (بخصوص المنسكريتية - لسان الهند القديم - واليونانية القديمة واللاتينية).

وتتفاوت الألسن الهندية - أوروبية إلى عدة فروع: الألسن الهيلينية (اليونانية القديمة وضروبها واليونانية الحديثة)، والألسن السلافية (الروسية والبلغارية والتشيكية والبولندية والصربية والكرواتية والسلوفانية ...)، والألسن البلطية (اللتوانية واللاتهونية)، والألسن الجرمانية (الألمانية، والإنجليزية، والهولندية والدنماركية والسويديات ...)، والألسن السلتية (الإيرلندية والгалلية والبريطانية ...).

والألسنة الروسية (الفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية والرومانية ...)، والألسن الهندية إيرانية (الهندية والبنغالية والفارسية والكردي ...). توجد أسر لسانية أخرى وراثية ينسى التعرف إليها إن قليلاً أو كثيراً: الأسرة الحامية السامية (العربية والعبرية ...)، وأسرة البنطور الشاسعة (الولوف في السنغال والبمبرا في بلاد المالي والديولا في ساحل العاج والسواحل في كيني وتنزانيا والكونغو ...)، والأسرة الفنلندية الأوغرينية (اللسان الفنلندي والمجري)، والأسرة الألتنية (التركية الكورية اليابانية ...)، والأسرة الدراجية (في جنوب الهند) ... إلخ. وبالنظر إلى ما وصلت إليه المعارف في الوقت الراهن فمن المستجد توفير تصنيف وراثي يفسح المجال لآلاف
الأسمن المعروفة الأوروبية والإفريقية والماليزية والبولينيزية والآسيوية والأمريكية الهندية (النهواتل في المكسيك، والكشتوى في كولومبيا والبيرو ...). وحتى بالنسبة إلى أسن قربى مثا بقيق انتهاء هذا اللسان أو ذاك مسألة إشكالية (الباسك والألبانية). بالإضافة إلى هذا فإنه يمكن للتفاعل الجغرافي والتأثير الحاصل بين أسن المتجاورة أن يجعل المرء يتوهم صلة أسرية لا وجود لها البينة.

2 - ت تعرض الأسنان العامة نمطية من نوع آخر ليست وراثية بل هي هيكيلية، وتمثل المقارنة في اختيار ظواهر يمكن أن يكون لها مفعول في عامة البنية. وكان أكثر المقاييس اعتماداً في القرن التاسع عشر (أولاً من قبل الأخوين شيليغل (Schlegel) ثم همبولدت (W. Schleicher), ثم عمّ عمّ استعماله شلايشر (W. Humboldt) هو الدمج المتفاوت القوة للعناصر الهيكلية بعضها في بعض. ففي حالة الاستقلال الشرقي يسمى النمط "عازلاً" (مثال الصينية)، وفي حالة التجاور يسمى "إدماجيًا" (مثال التركية)، وفي حالة الانصهار يسمى "إعبراً" (مثال العربية). وواقع أن هذا المقياس عسبر الاستعمال، فلا وجود لسان ينتمي انتهاء كلياً لهذا النمط أو ذاك، ويجب على الأقل تعديله بمقارنة إحصائية.

تبدي اليوم سبب أخر أكثر ملاءمة، فقد أصبح مجال واسع لمترتبة الفاعل (نا) والمفعول (مف) والفعل (ف). تفضل بعض اللغات الترتيب: ف. مف (الفرنسية) وأخرى الترتيب: فا. مف. ف (الياپانية، ولكن كذلك على نطاق واسع اللاتينية بل حتى الألمانية إذا أخذنا التعبير بالاعتبار); وفي ألسن أخرى - وهي أقل عدداً - يسود الترتيب ف. فا. مف (مثال العربية الكلاسيكية) أو. فا. مف. فا (مثال الملغاشية). وهذه الأسس لها ارتباط متداول مع ظواهر أخرى كوجود الأداة أو التذف (préposition; postposition)، وموقع الصفة.
والمتّم التحديدي ضمن المجموعة الإسميّة، أو كذلك الإلتحاق أو الإسباقي. ويمكن استخراج «استنتاجات» جرينبرج (Greenberg) متنوعّة (الإنسن من نمطٍ). ف. مف. تميل ميلاً واضحاً إلى استعمال الزِّبادة في الصدر، والإنسن من نمطٍ ف. مف. ف. إلى الزيادة في العجز.

تُميّز سمّة أخرى ذات مغزى الإنسان التي لها علامات إعرابية (Langues) عن الإنسان الخلالي منها، ومن الأولى الإنسان (الأغْنِيّة) (Langues accusatives) والأنسن («الإعرابيّة») فففي الأنسن ذات الحالة الواحدة (مثالّ لسان الباسك) يكون لفاص العمل اللازم حالة إعرابية معشّرة لحالة المفعول به (وهو الفعل الذي لا مفعول له) (وهذه الحالة تسمى (إطلاقيّة) (Absolutif)، ولا تختلف حالة الفاعل عن حالة المفعول إلاّ مع الفعل المتعدي. وفي الإنسان الإعرابية (مثال اللاتينيّة والألمانية) يكون الفاعل في حالة الرّفع سواء أكان الفعل متعدياً أم لا، إلا ينصب إلا المفعول. ولاحظ في النمطين أنواع متنوعة من الترابط المتبادل. هكذا تكون الأنسن الأغْنِيّة حساسة لمظاهر الاكتمال أو عدمه، ففي لسان الجيوري لا يكون الفاعل في حالة أغْنِيّة إلاّ إذا كان فعله متعدياً، ووصل حدوثه إلى نهايته.

توجد حول هذه المسائل أدبيّات عديدة جدًا، ومن المستحيل تناول أيّ مسألة من المسائل المذكورة. والذي يهمّنا فقط هو ما تحدّده اللسانيات العامة لنفسها من غايات، ونجد (الكليّات) في صلب هذا النقاش.

أنواع الكليّات

الكليّات اللغوية نوعان على الأقلّ: الكليّات الوظيفية والكليّات المنصورة.
تشتغل الألسن بحسب مبادئ مشتركة: هذه المبادئ هي مبادئ وظيفية، هكذا فإن كل ألسن العالم مزودة بالتلفظ. تُقطع السلسلة الصوتية إلى صوامع، وهي وحدات لدينا تتنمى إلى صعيد الدال. ولكن لسانعدد محدود من الصوامع الصائمة والصامتة، ومن ناحية أخرى تقطع السلسلة الصوتية إلى صوامع، وهي وحدات لدينا تتنمى إلى صعيد المدلول (فكلمة مثل داوائري تضمن أربعة عناصر: الجذر (و، ر، ر)، والوزن الفعال، والسابقة ما واللاحقة ما الدالة على النسبة)؛ وكل Lionel لها صوامع، وتمثل ازدواج التلفظ إلى صوامع صوامع كليًا وظيفيًا.

وتبدو الألسن مستعملة لكلبات متصورية، هذا هو شأن النفي، فكل لسان لها متصوره، ويمكن لكلها أن تعبّر بطريقة أو بآخرى عن أن الشيء كائن أو غير كائن. ينتمي النفي في هذا اللسان بواسطة أداة (لا أو ما أو لن أو لم في العربيّة) (1). وفي أخرى بواسطة المسانيد (في اللسان الفنلندي تصرف (se fléchit) النفي تصرّف الفعل)، فالنكرة المنفيّة كامنة في كل كلام، ولا يمكن أن تتصور لسانًا لا يمكن له أن يقول: إن شيئاً ما غير كائن.

يفسر هذا الاشتراب الوظيفي والمتصوريّة إمكانيّة تطبيق الطرق الوصفية نفسها على كلّ الألسن: وتبدو هكذا هذه الطرق كلابية منهجية، الحق يقال إن الوصف يكشف بين لسان وآخرين تنوعات عاجبة، واللسانية العامة تُشَبّه بين هذين القطبين، فهي تبحث عن المبادئ الكليّة والتصورات المشتركة، وهي تجسّم وتصطّف

---

(1) ترجمة المثال الفرنسيّ: كلمة مثل détournement (اختلال - تبديل أداء). لفظ (Adam) وتُلمسُ ثلاثة صوامع، السابقة ـ الجذع من الفعل turn و التلفظ على العملية.

(2) أداء النفي في الفرنسية هي ne.
الترجمات اللامتناهية التي تستخدمها الألسن الخاصة لذلك، فالمجال
شاسع، وسنحاول فقط أن نحسن فهم ما إذا يمكن أن تكون "الكليات
الوظيفية"، وما هي التمثيليات التي يمكن أن تُهدَّتنا إلى "الكليات
المتصورة".

الكليات الوظيفية

ليس للسُلَانيات العامة معنى إذا لم تشتغل الألسن في مستوى
معيّن من العمق بطريقة، تعتمد هذه المصادر، إذا ما تجاوزنا
لملاحظة أن الألسن يمكن أن يتحول بعضها إلى بعض، نوعين من
التشاكل: وظيفيات متماثلة وخصائص مشتركة.

وظيفيات متماثلة

1 - كل الألسن مزودة المفصل، وقد ذكرنا هذا الجانب
لاستئناف. نضيف إلى هذا أن كل الألسن مزودة الهيكلة: لها
وحدات ذات معنى تولّف بينها بحسب قواعد تكوّن تركيبية
(Syntaxe).

2 - كل الألسن تشغيل اشتغال أنظمة رمزية، فلست بحاجة إلى
وجود قطاع أمامي ليمكن لي الكلام عن القطلب؛ ولست بحاجة إلى
الجري لأذكر العدو. فالذائق اللساني تقوم مقام الأشياء وتحمل في
صلتها فكرة الأشياء. فهذا يكاد يكون من قبيل البديهيّات. لكن
لنلاحظ مع ذلك أن الوظيفة الرمزية يمكن أن تحجب: فقد يحدث
أن تحجب الدلالات على ذاتها عوض أن تحبل على الأشياء. تُسمّي
طاولة (Table) في الجمع مختومة بـ "ات", وهذا لا يفيد شيئا حول
أي طاولة، ولكن يحبل على كلمة طاولة فقط. ومن أجل هذا يصاب
التحو ذاته بالبللالة ويمكن أن تنجم عنه المفارقات. ففي الجملة
"طاولة اسم مؤتنّت" تُعتبر طاولة اسمًا
مذكراً، هل يعتبر هذا مثالًا؟ كلًا، إذ يقال فعلاً «طاولة اسم مكتوب من دون اسم» (Table est écrit sans *s*)، لا «مكتوب*3؛ ذلك أن طاولة في هذه الحالة ذاتية الإحالة وتشتغل على أنها اسم مذكر، فلنحذر التسليم بالبديعات في اللسانيات كما في غيرها. هكذا يفضِي لنا الطريق إلى كليّ آخر هو أن الأَلسن العالم كلها تقبل ذاتية الإحالة (Métalangage) وكلها تستعمل لذاتها أداة ورَلغوية.

يلاحظ أيضاً أن بعض العناصر تخلو من الوظيفة الرمزية: هذا هو شأن بعض المحاكيات. فإن احتراق بدي باللحوكة الكهربائية فجذبها بسرعة صائحة: أي! (aïc)، وهذه المحاكية ليست إلا رد فعل تعبيرًا عن الألم، فالاحترق هو الذي أحدثها باعتبارها استجابة لمصتَنة (Stimulus). فلا رمز في أي! لكن هل هذا كذلك دليل لغوي؟ فلا يمكن أن تكون اللغة التي لا تنتج إلا صيغة من هذا القبيل لسانًا؟ فالوظيفة الرمزية - التي ليست خاصة بالألسن الطبيعية - لا يمكن مع ذلك أن نُفضِل عنها (انظر ص 116 - 117).

3- من وجهة نظر كلية فإن التركيبية الأساسية - وإن كان شكلها شديد التنوع - هي الإسنان: أي أن شينا ما يقال عن شيء ما. فالمسند يحمل على فاعل، وقد وُضعت كل الأَلسن لتشتغل بهذه الطريقة. كل المسند يفرض وجود كائن (النائب كما يقال في المنطقة: موضوع) ينطبق عليه (وكائنات عادة إذا تمثل الإسنان في علاقة مثل: بعضهم يرى شيئاً (qqn voit qqc)، بعضهم يعطي (qqn donne qqc، إلى qqn... (qqn donne qqc، و cc)). يفضي الاستغلال بحسب هذه الآلية الأساسية في جل الأَلسن إلى المقابلة بين الاسم والفعل، فللفعل محلة موضوعية (أ يعطي ب ح)؛ والاسم كفيل

(3) لكن إذا حلَفنا كلمة اسم فإن يجب التنائي خلفًا للمفردات

طاولة تكتب...
بـ "إشباعها"، فهو يحمل في صلبه الوظيفة الموضوعية.

بعد هذا فالاسم ذاته محل إسناد: الساق (الكائن الذي
وظيفته قيادة السيارة، لكن يوجد في الاسم إسناد داخلي: فما يقوله
يقوله عن ذاته، في حين أن الفعل أو الصفة يقول عن الاسم ما
يقوله، ويجب لتكون لفظ إسناد فعلي.

يتحقق هذا الشكل الأساسي بطرق مختلفة بحسب الألسن
ويقبل ضروب التنوعات كلها:

- في بعض الألسن ليست المقابلة الصرفية قائمة بين الفعل
والاسم، ويذكر عادة في هذا الصدد الألسن الأمريكية الهندية:
(Le kalispel, le comox, le notka)
فالدُليل الذي قد يترجم بكلمة إنسان يعني في أن واحد "إنسانًا"
و"كائنًا إنسانيًا" (être un homme)
ف"إنسان" يمكن أن يقوم بدور
(Attributif ou existentiel)
الاسم، كما يكون مسندًا خبرًا أو وجوديًا ل
ليس لهذه الألسن أسماء حقيقية وإنما لها وحدات كافية
prédictat)
بأن تقوم بدور الموضوع.

- نلاحظ في الألسن ذات الأفعال والأسماء حيث ينتهي التعرف
إلى الأسماء صرفًا (في اللاتينية لها أشكال إعرابية، وفي الفرنسية
تتألف مع أدوات التعرف..)، أن إسناد الوجود (أو الحدوث)
المفترض مستقى توفقه في كل الإسنادات الأخرى (فاكتساب الشيء
خاصيًا من الخصائص يقتضي وجوده) يمكن أن يكون غير معتر
 عنه، وفي هذه الحالة يكون الاسم "جملة اسمية". [قولنا] طائرة أ؟
[معناها] "توجد طائرة".

(4) الترجمة الحرفيّة هي: موزع البريد (facteur)
بسِمى الكائن الذي وظيفته توزيع
البريد.
الداخلية في الاسم يكفي باقتراجه بفكرة الوجود، أو الحدوث لتكوين جملة. ولا يعني هذا أن الاسم ليس اسمًا حقيقًا، وإنما يعني أن الإنسان الوجودي ضمني. يمكن أن نذكر أيضًا الإنسان العديدة التي تشتمل فيها الضفة على أنها إنسان خري (الروسية، الكورية ...). (5)

«la maison est belle» تعني في هذا اللسان belle maison [عبارة] (Impersonnel) للكثير من الأنسان مسانيد لاكتيمرة (pluit) من الألتينية (Impersonnel) معناه «المطر ينزل». فالمسند يُبني لا على شيء، وإنما يُبني على التوضع الذي يكون فيه الموضع، على الكون كما يظهر، والفاعل هو الذي يكون في هذه المرة ضمنيًا. لكن لبعض الأنسان فاعل مخصص يسمى لاكتيمرة، وهو ضرب من شخص الكون (Personne d'univers) الذي يدل نحواً على أن الفاعل يعطي فعلًا على شيء من الأشياء (Il pleut; all. es regnet; angl. It is raining) لكونه ينزل.

يضاف إلى هذا إجراءات متنوعة يقوم بها الفعل في الآمر (Infinitif) بدور المسند إليه (ان تذهب معناه أن تموت جزئيًا) (7). لكن الذي يقوم مقام المسند إليه ليس الفعل، وإنما المجموعة التي يحتل مركزها (ان تغلط مصلحة الضرائب يمكن أن يكون خطأ (Tromper le fisc peut être dangereux) وكثيرًا ما تخفف إجراءات متنوعة هذا الخروج عن المألوف (التذكير بالضمير) لأن تذهب هو ((Partir c'est...)) استعمال أداة: لأن أفعل بذلك ما أنفر منه.

(5) يمكن أن نضيف العربية في الجملة الاسمية المركبة من اسم وصفة.
(6) الترجمة العربية "جميلة الدار" تعني "الدار جميلة"، والصيغتان في العربية جملتان مستفانتان.
(7) (الذهاب هو الموت)، مثل قريب من هذا في العربية: أن Partir c'est mourir تصوموا خير لكم.

97
لا شيء من هذا يبعث على الشك في الظاهرة الأساسية، أي
المبدأ الكوني للإنسان والتمييز الأساسي بين المبعد والموضوع.

4 - لكل الألسن إجراءات شديدة التنوع حقًا لؤسم إرساء
الذوات المصدرين إليها في الواقع، وتمت هذه الإجراءات إحيائية.

- دلائل "تآشريثية" (Indexicaux) تحلب عن طريق فعل الكلام
ذاته. فكلمة مثل أنت تحدث بـ "من يقول أنا"، وليس بـ أنت إقامة خارج
فعل الكلام، ومن فعل كلام إلى فعل آخر تتغير إحالته. أنت هو
الذي أقول له "أنت"؛ هنا تعبير المكان الذي فيه من يقول "هنا";
والأو لآن تعبير اللحظة التي يقول فيها المتحكيم "الآن". لكل الألسن مثل
هذه الدلائل "التآشريثية" ولوجاء في أشكال متنوعة. يمكن للمرء
على سبيل المثال أن يسمي نفسه العليا، ويسمى "أنت" سيدا أو
أميراً... لكن لا يخلط أي لسان بين المتكلم والمخاطب، تؤسس
عبارات "أنا، هنا، الآن" الفضاء الإحيائي. والنظام الزمني في كل الألسن ذو طبيعة تآشريثية، ويتظم بالنسبة إلى لحظة
الكلام المتغيرة.

- دلائل "حداثية" (Déictiques) (بخاصية أسماء الإشارة)
تموضع الشيء] بلفت الأنظار إليها (هذا الكتاب الذي أريه)، أو
يحدد مدى قربه (مثلا في اللاتينية مدى قريب الشيء من الشخص
.ille، الأول، الأقرب: hijc والثاني: iste، الثالث: الأبعد:)
وتموضع دلائل ترددية (Anaphorique) في العربية (بالعربية "باله المفعمة") هو الكتاب الذي
عثر عليه أو كتاب (un livre)
عثر عليه أو كتاب (un livre)
الكتّب). لكن هذه الوظائف هي في الكثير من الألسل وظائف ضمنية إلى حدّ كبير.

- تمكّن الألسل كلها من التمييز بين الإحالة على الجنس (المرأة نصف المجتمع) والإحالة المخصوّصة (دخلت المرأة). وفي أحيان كثيرة يحدد المعنى المقصود عن طريق السياق وحده (كما هو الشّأن في العربية حيث تقبل أداة التّعرف استعمالين). في ألسن أخرى تعتمد لذلك "مصنفات"، كما هو الشّأن في الطّنقا (السان من البنطو: "رجل"); "إنسانية". وإذا كانت الإحالة خصوّصية، يتم التّمييز أيضا بين الإسناد الحدثي والإسناد العادي; والفصل (بين الاثنين) يتم في العربية من جديد بواسطة السياق (هو يدخّن) "هو بصدد التدخين" / "من عادته أن يدخّن"، بينما الإنجليزية، وكذلك ألسن عديدة [أخرى] تفصل صريحاً أحد الاستعمالين عن الآخر: هو (بصد التدخين). في هذه الآونة "He is smoking/He smokes" يعمل عادة عشر ساعات في اليوم..."He works ten hours a day"

لكلّ هذه الآليات مدى كونّي لا بطرّيقة الإجرائيّة وإنما بالوظيفة: فللألسن وسائل تمييز متنوعة ومتماربة إلى حدّ كبير.

\[-8\] L’homme entra (الإنسان يدخل)، L’homme est mort (الإنسان ميت).

(8) الاسماء الفرنسية هو: \(L'homme mortel\) (الإنسان ميت).

(9) هذه الترجمة غير مقبولة في العربية فقد احتفظت كلمة إنسان بدلاتها على الجنس البشري فلا ينبغي استعمالها بتعرف المعهد.

(10) التّرجمة العربية: "كما هو الشّان في الفرنسية حيث تقبل "le الاستعمالين)."
والصِّبَاغة الكلينية صادرة عن وظيفيات مشتركة على الرغم من الاختلافات الشديدة على الصعيد الصرفي.

5 - لكل الأئمة التصرّف نفسه بالنظر إلى الحقيقية، إذ يكفي للنظير مهما كان لسانه أن يكون إبانيًا ليذيع قول الحق. وحتى إذا كان النفي مبنيًا فإنه يقول الحق كونيا، فهو يقوله بقوله ما ليس كذلك. وتمكن كل الأئمة أيضًا من طرح السؤال بطرق متنوعة، إذ ذاك تصبح قيمة حق القضية المطروحة للجدل معلقة، وعلى الطرف المحاطب أن يثبتها إن كان قادرًا على ذلك، هذه هي على الأقل آلية الاستفهام الشامل الذي يستدعي الجواب بنعم أو لا. هل رجع زيد؟ نعم/لا. وفي الاستفهام المسمى "جزئيا" ليس للقضية قيمة حق لأنها تتضمن متفنًا يجب أن يشيعه الجواب (من جاء؟ زيد)، ويحق لنا أن نرى في الاستفهام كليًا لغويًا على الرغم من شدة الاختلاف الصرفي بين عناصر المشاكلة، ومثال ذلك:

- مع المُنْتِبِعات (Subordonnants) (التي تبنتها ليس لها بدورها قيمة)
- حق، وهي تكتسبها بعض الفعل أو الرابطة (Conjonction) (التي تبنتها)؛ في كثير من الأحيان شكل الموصول (qu') في الفرنسية، في الإنجليزية مماثل أو شبيه بشكل أدوات الاستفهام (11).
- أو مع الافتراض أيضاً: في الفرنسية، فإن [الأداء] (إن، "si" إذا) هي في الآن ذاته علامة الاستفهام غير المباشر والجميلية (whether) في الإنجليزية (التي تستبدل بـ "if")، وفي العربية تستعمل الأداة متي للسؤال عن الزمن "والتقرب" هنا وهناك من السرط (12).

(11) المشترک في العربية من أسماء الموصول مماثل لبعض أسماء الاستفهام و هذا هو "واما وما وأي؟".
(12) المثال العربي وارد في النص الأصلي.
الأسن كلها تمكّن من اختيار الإثبات والاستفهام والأمر، وكلها تمكّن من تعديل اللفظ، فمثلاً: يقوم يرمي في الأشياء ذاتها (التعديل المصوصفة بـ "الإمكانيّة"); يمكن أن ينزل المطر غداً، وفي معرفتي بالأشياء (التعديد المصوصفة بـ "العلوميّة"); أشك في أنه عاد)، وفي مآل القيام بواجب، أو في الترخيص (التعديل المصوصفة بالإلزامية): يجب أن يفعله - فهل يترتب عن هذا الإلزام فعل؟) الألسن كلها تفسح مجالاً للتعديلات الحقائقية. لكن بعضها يذهب في [هذا المجال] أبعد من الآخرين. هكذا فالفيكويا (لسان يستعمل في كولومبيا والبرازيل) له جريد علومي (Paradigme épistémique) يُعدل بحسب المعلومة المسلّحة.

لعب: قد رأيته
   - ti: لعب: قد سمعته
   - yi: لعب: عندي قوانين [على ذلك]
(Mثلا: بصمات حذائه على أرض اللعب)
   - 'yigi: لعب: لقد قيل لي ذلك
   - hiyi: لعب: يمكن افتراض ذلك
(Mثلا: لأن من عادته اللعب يوم الجمعة
ونحن في يوم الجمعة).

بلغ الحرص على التدقيق هنا أفقياً. بشقّة عامة تمكّن الألسن المرء من حقّ إثبات (التصريح بأنّ الأمر حقّ) ما يعتبره حقاً مهما كان مصدره، لكنّ كلها تمكّن من تعديل مدى البقين.

تتراهي لنا إذن من وراء الفروق أصناف مزروعة من التشاكيل، وما ذكرناه منها هو من قبيل الوظائف. توجد تشاكيل أخرى: وهي
الخصائص المشتركة

1. تعاون في الألسن كلها نزعتان: إحداهما تكمن في حرية التوليفية الملائمة لآمكات، والثانية في التكلس بالكلمات كالمسرحية (Pâte de maison) لا تعوض فيها كتلة (mas) أو قول (Pâte) بالكلمة (mas) أو قول (gâteau de maison) أو قول (troupeau) أو قول (www.books4all.net).

وفي الألمانية يقاس المرء على أن يعين نفسه بنفسه Manweiss sich و في الفرنسية (يقال] (خريج من مأزق) on tire quelqu'un du (13)
وفي ذلك (يخلصه) من الوحل (14) pétrin و في جانب [يقال] (15) ziehen

و في جانب آخر: وضع له الأوراق (jemandem die Karten legen) والتصفيق (بوصف) في الفرنسية بـ frenétique في الروسية بـ "الضاحب" (Tempétueux) "الضاحب" (assourdissant) وفي الإنجليزية بـ "عصف" (Tourbillonnant) (Deafening)

نغصب ضاذ فعلان (16) se fâche sur...

و الفيائيين "على" فلان (17). انتشر قاموسًا ثنائي اللغة في أي صفحة من صفحاته تجد، إن كان محاكمة الصنع، وفرة من...

(13) قطعة حلوى من البيوت: الكلمات الأربعة الأولى فيها معنى الجمع والتكلس، وهذه الكلمة الخامسة تدل في الأصل على نوع من الطائر.
(14) يتخلص المرء بعضهم من ورطة (حرفياً: يسل من العين)
(15) تكهن باستخدام ورق اللعب (حرفياً: سحب له الأوراق).
العبارات المتكرسة قد تُترجم بعبارات أخرى متكلسة أيضاً، فالألسن أنظمة هي في أن واحد مفتوحة واضحة لقيود شديدة، وهذا من أهم صعوبات تعلّمها.


3 - تتضمن كل الألسن وحدات تدالية، وبدهيّ أن بعض ليس بعضها مستقلًا عن بعض، فهي مترابطة بروابط كونية من أتشاع في المعنى وحصيره وكتابة (Analogie)، (Métonymie)، قياس... وللأسنات الترابط هذه آثار شديدة التباعد، ويتصل من لسان إلى آخر تنظيم النقد اختلافاً شديداً، لكن الآلية [المعتمدة] هي ذاتها في الآلارات كلها.

(16) «الأخطاء الفاحشة التي أرتكبت»؛ تؤدي هذه الترجمة معنى الأنثال أداءً أميناً، لكن مظاهر الإطابن فيها لا تعكس ما جاء منه في الطبيعة الفرنسية، وهذه المظاهر في النص العربي هي: تكرار رسم علامة جمع غير العاقل في [فاحشة] وفي [الي ارتكبت].

(17) Yeux. هذا الفعل لا يستعمل إلا إلى الاسم yeux (عينان)، ومقابلة الدقيق بالعربية هو «بالمق» لكنه لا يتفتر بكلمة عينين، أي لا يتحمل التكرار المعنوي.
4 - تنظم الألسن بحسب مبدأ تصنيفي ورقي، فهي تتضمن كلها مقولات تُهدأ، مقولات نحوية (خصوصاً أقسام الكلام) من أسماء وصفات وأفعال ورادة، ...، ويختلف هنا أيضاً بعضها عن بعض من لسان إلى آخر، ولكن أيضاً مقولات دلالية. فالوحدات ترتبط باقتصادات متوازنة. على سبيل المثال فالوردة هي زهرة، والزهرة نبتة، والنبتة كائن حيّ، والمسمّس سلاح، والسلام آل، والآلة شيء. ليست «المقصودة» (Catégorisation) ضرفيّاً في الألسن الهندو أوروبية، ويمكن أن تكون مؤسومة في غيرها؛ تنزع «الأصناف» (Classes) ألسن البنطو إلى تجميع الأشياء: الكائنات البشرية، الأشجار والسواحل ... في الألسن كلها تفضي إجراءات إقتصادية إلى «المقولات» مفهومية هي في مستوى من التعقيد متلازم إلى حد بعيد، فالمبادئ بين الكائنات والأشياء، الإنسان والحيوان والنبات، وأصناف الأنشطة والاصطلاحات (Artefacts) كلها يظهر في الألسن كلها بطريقة أو بآخر.

5 - تتضفر الخاصية التصنيفية في الألسن الطبيعية مع خاصية أخرى أساسية في نظر كل من يريد أن يفهم [سر] تشاكليها، وهي قابلية التحليل، لا شك في أن النمط هو في حد ذاته ذو طبعة عرفانية، لكن الألسن تقبل اعتمادها بسهولة مروعة، فالألف ل كلها تفسح المجال للمصوّغات: يلزمني أن أفعله/ يجب عليّ أن أفعله/ من اللازم أن أفعله/ سأفعله: هذا ضروري (18)... تفيد هذه اللفظيات المعنى نفسه تقريباً: هي صوّغة الفكر المحقكة بينها هي ما تحتمه على من ضرورة المباشرة إلى الفعل، ففكرة الضرورة الجزيرة هذه تكمن في يلزم (Falloy) ويجب (Devoir)، وكذلك

(18) الأمثلة ترجمة للآمالية الفرنسية.
في الصفات: اللازم (Indispensable)، وضروري (Nécessaire)، وهي تستخرج عن طريق التحليل. كذلك الشأن في الترجمة: فالمثال

\textit{On doit épargner l'ennemi} يمكن ترجمته بـ \textit{hosti Est parcendum}

(يجب ألا تجهز على العدو). تشتغر الطبقتان اللاتينية والفرنسية في التجريد المتصور (Abstraction conceptuelle) للوجود، ولكنهم تفيدانه بطرق متباعدة شديدة التباعد. ويقضي الانقلاب من الواحدة إلى الثانية مرة أخرى تنشئةً تحليلياً تسمح كل الألسن باعتماده، ويكشف هذا التبني كليات من نوع آخر هي الكليات المتصورة.

الكليات المتصورة

تمكن طرق ثلاثة من الوصول إلى الكليات المتصورة، وأفضلها التبني التحليلي، وتمكّن مثل بسيط مقدّم بشيء من التفصيل من مزيد التعرّف إليها، أما الطريقان الآخران فساسيّ اكتشافهما. (وهما) طريق «الكليات الاختبارية»، وطريق «الأوّليات الدلالية».

البني التحليلي

تسمح الألسن كلها، كما رأينا، بالنفاذ إلى مستوى متصوري يتجاوز تقبّلاتها الصرفية. ومن شأن مثل النفي أن يسمح بإثبات ذلك، نُصّاغ الفكرة المنفية في اللسان نفسه بأشكال شديدة الاختلاف. فهي تشغّل أحياناً عن طريق دحض القول (تقول إن مريم في بيتها، لكن هذا باطل؛ فالجملة (مريم في بيتها) أقرُّ بطلانها، وهذه طريقة لدحضها، فالقول ذاته خاطئ). وفي تعبير آخر يحمل النفي على المسند (مريم ليست في بيتها) الذي يحدد عند الانتقاء بفترة زمنية (مريم لم تدع في بيتها؛ مريم ليست في بيتها بعد؛ مريم لا توجد في بيتها أبداً...). ويمكن للنفي أن يكمّن في محتوى

105
الوحدات المعجمية تظهر عندئذ مكونًا لمعناها:

- كف (Ceder) (Cesser de) معناه عدم المواصلة؛ استسلم
- كف عن (Refuser) معناه عدم القبول؛ جهل شيئاً
- كف عن الصمود أمام الضغط (Ignorer quelque chose) معناه عدم معرفة شيء... إلخ.
- عاجز (Incapable)، عديم الفاعلية (Inopérant)، مجهول
- خالي من (Dépourvu de)، غير عنيف (Non violent)... كل هذه صفات يحمل معناها فكره منفية;
- رفض (Non)، العنف (Incapacité)، عاجز (Refus)، العدم العنف (violence)

أحيانًا لا يتكشف النفي إلا بواسطة تحليل باللغ الدقة; ج، رغم أن د (p, bien que q): يمكن أن يذهب الظن إلى أنه إذا كان ق (Si q, alors non-p)؛ لكن الواقع هو أن الافتراض لا يحظى هنا بالصديق;

يُمكن النفي أيضًا تحت اللاواقعي (لأني)...، لو أمكن له أن يأتيه...، ولا يمكن فضله عن البديل (حالي أو ميت، عاجلًا أو أجلًا...).

باختصار فإن النفي ليس رهينًا بشكل خاص؛ وهو موجود في أنواع متعددة من المواطن حتى داخل اللسان نفسه. ولذا يُعترف له بوضع تصوّري (Statut conceptuel)، ويزداد هذا الوضع وضوحاً في أثناء الترجمة. كيف تترجم [العبارة] اللاتينية؟ من أجل غياب Comment ne pas...؟ (كيف لا...؟).، أقول / أطلب Je dis / je demande que... ne pas (ألا...؟).
كل هذا يُكسب النفث نوعًا من الاستقلال التصويري؛ ويغفل
عدم ارتهانه بالألسن الخاصة فإنَّه يبدو من الكلمات. لا يتمثل التمشي
في القول إنَّ النفي يوجد في الألسن كلها التي تمَّ رصدها، ومن ثم
فالأحتمالات كلها تدلّ على أنه يوجد فيها كلها، فهذا استقراء
محفوظ بالمختص، بل إنَّ التمشي يتمثل في وضع النفي على خطر
يعلو الألسن كلها الخاصة، هو خط دلالي - منطقي يفترضه اشتغال
كل الألسن.

ويمكن هذا الخطّ من أن تؤخذ بالاعتبار خصائص هذا الشيء
التصويري الذي أقرّ وجوده، ومن أجل هذا، تعتبر هذه الخصائص
كلية. ينطبق الأمر على النفي، كما يلي:

- إنَّ النفي لا يُفصل عن مداه: [فقولنا]: ليست جميع العرائس
جميلات لا يعني، من حسن الحظ، أنه لا يوجد بينهن عروس
واحدة جميلة («للجميع، لا - ج»)، لكن يعني أنَّ منهن من لسن
جملات («لا للجميع، ج»). والمنفي هو أنَّ العرائس لسن جميعهن
جملات؛ يندرج المكمّم «جميع» في مدى النفي لا الحكر.

لن تأتي مريم وحدها، هذا [الكلام] يفيد بحساب التأويل
العادي أنَّ مريم سنتأني مرفوقة؛ ليس أنت مندرجًا في مدى النفي،
وإنيما المندرج فيه هو أنت وحدها؛ على أنه يمكن بحسب المقام
[الذهاب] إلى تأويل آخر؛ لنفرض أنَّى أعرف أنَّ زيدا رفض
مصاحبة مريم، [فيقولي] مريم لن تأتي وحدها! أقصد في هذه الحالة
أنَّ مريم لن تأتي، وفي هذه المرّة يندرج أنت في مدى النفي،
وذلك أنت وحدها.

والأني لا يفصل عن الانتظارات الإيجابية. فعندما نقول إنَّ
مريم لم تأت فإننا نوحي بأنه يمكن الظن بأنها سنتأني؛ وفي قولنا في
شأن شخص بأنه ليس القاتل إيماءة إلى افتراض رهيب. فمهما أثبت براءتك بعد ذلك، أو خُلصت من وطأة كلّ تهمة (لا وجود لتهمة موجهة إلينا)، فقد سبق السيف العذل، ولن تخرج [من الورطة سليماً. فالنفي يفترض أن الأمر ممكن، وهذا يتجاوز في بعض الحالات ما يمكن تحميله.

- النفي لا يفصل عن فكرة الحقيقة كما يفترضها اللسان، وتستنسل لاحقا علاقات اللسان بالحقيقة. لكن لنقل من الآن إن الحقيقة اللسانية نسبة تماماً، فما هي الشروط الواجب توافرها ليمكننا أن أقول في شأن شخص إنه يدخن (أي إنه مدخن)؛ نعم قد دخن زيد يوم رفاهه لكنه لم يدخن بعد ذلك أبداً، وتكون ذوي نية سبّبة لو اعتبرنا من المدخنين! لكن ما هو التوارث الأدنى للتدخين حتى يكون لصفة "المدخن" مبرر، لا يمكن مضِط أي حدّ لذلك، وأقصى ما يمكن قوله هو إن المدخنين أصناف... لذا ندرك أن الجملة المنفية هي نفسها لا تكون إلا متسمة بالقرد، وتؤكد ذلك Pierre ne fume pas... et Marie pas du tout جملة من هذا القبيل (بطرس لا يدخن... ومرم أبداً)، فالنفي بـ (ne... pas du tout في اللاتينية والألمانية ... minime هو النفي المطلّق; والنفي العادي يقتصر على عكس فكرة ما لا شكّ في حقيقته (إذا كان بطرس يدخن من حين إلى آخر فإنه لا يمكن القول إنه يدخن، وليس هذا ما يعترّ عنه بيدخن)؛ وبمجرد أن ترتّج الحقيقة يحتاج النفي إلى التأكيد حتى يعترّ عن نفيه تام بمثال النفي نرى ما يمكن أن يكون "متصوّراً كلياً" وما هو التحليل الذي يمكن من النفاذ إليه.

كلّيات التجربة

يمرّ مسلك آخر إلى الكلّيات من التجربة المشتركة. تمارس
بعض معطيات العالم من فيزيائية وفزيولوجية وأنثروبولوجية ضغطًا على حياة الناس له من القوة ما لا يُعقل ألا يترك أثرًا في الآنسن. وللذين السبب فمن المحتمل جداً أن تكون هذه الآثار من قبيل الكليات. إن بيئة الجسم والهيئة التي يكون عليها قائم، مضعطف، جالس... والتحركات التي يمكن منها، وأصناف الإحساس الفيزيولوجي من تعب وجوع وعطش، والإدراك عن طريق البصر والسمع واللمس، والخبرة بالذاتية، وتوجيه الجسم وتنظيم الفضاء (باتجاه النظر) ولامسة السوائل والجوامد، والحالة الجوية، وتعابق الليل والنهار، والشيخوخة والموت، هذه وغيرها تجارب لا مفر منها وعدم تأثيرها في آنسن قليل الاحترام؛ وبصفة عامة فإن الآنسن تتضمَّن وحدات تعبّر عنها تعبيراً مباشراً، وعند انعدام ذلك فالتعبير عن الواقع المقصود يكون على الأقل بالتواليف بين العناصر، ولذا فمن وراء نوع التسميات والتطبيقات تحدث الكليات الاختيارية تصوريات مشتركة.

يضاف إلى الكليات الكوكسوموقونية أو البيولوجية كليات عرقانية آتية أيضاً من التجربة المشتركة، لكنها تفترض تجريدًا أقوى؛ هذا هو شأن النفي الذي تبعث على الحدس به شتى أنواع من الأوضاع؛ وأشد الاختبارات بداية هو من دون شكّ اختبار الرغبة التي لم تُشْع [مثل] الإحساس بالجوع من دون الفوز بما يُسّد الراق، وبالظفّاً من دون توافر الشراب، وبيانهاك التعب من دون التمكَّن من الراحة؛ وعلى عكس ذلك فالطفل الذي يرفض الطعام ليس جائعاً، أو لم يُعد جائعاً؛ والطفل سرعان ما يعيش الإحساس بالضمكي كَلّاً تكون أمه أو لم تعد بجانبه؛ [أو] أن طفلاً آخر عندما ما ليس له؛ وهو خاضع لشتى أنواع الرغبات أو الحليب: كَلّاً لن يغادر الفراش؛ لن يُحمل في الأحضان؛ ولا يقدم إياه الطعام نواً... كَلّ هذا يشترك في الرغبة وعدم الاستجابة لها، أي الإيجابي الذي قولّ بالصدّ
والإلغاء، وبعبارة موجزة، أن يقتضي هذا عرفانياً حركة تجريدية
فالأمر بديهي، لكن لا يمكن للمرء أن يتصور أنه يمكن للسان من
الإنسان أن يستغني عنه.

نقول الشيء نفسه عن مفاهيم بسيطة مثل الشبيبة: يترتب عن
شيء ما شيء آخر، ونختار ذلك لا مفر منه، ولا يمكن فصل
السبب عن الأثر والنتيجة. والأمر نفسه ينطبق على الجمع والكم
والحثة، أو كذلك الممكن الذي يرتبط بالخطر كما يرتبط بالرغبة،
أي أنه متصل هنا أيضاً بتجارب بسيطة. كل هذا يحدث في الإنسان
آثاراً ليست متماثلة، ولكنها تسير إلى حد بعيد في الأتجاه نفسه.

البدائل الدلالية

تتسنى مقاربة الكلمات المتضمنة عن طريق آخر هي طريق
"البدائل الدلالية". ومن السيس إثارة الحدس بها بواسطة الدائرية أو
الترتيب.

ال دائرة، لنفكر لحظة في قاموس اللسان: هو جزء للمفردات
جُعل مدُونة تسميات (أي مربعة بحسب ترتيب ما، هو عادة ترتيب
العلماني)، وحُدّدت مبدئياً معاني جميعها؛ وتضاع التحديدات بفضل
مفردات تنتمي هي نفسها إلى مدونة التسميات، ومن ثم تحدد هي
أيضاً، وبما أن التسميات محدودة فلا يمكن أن يكون المنهج إلا
دائرياً. ولا بد أن نقف في وقت من الأوقات على مفردة حددت
سابقاً بالمفردة التي ستحدد؛ الاستعظام هي إمكان فعل الشيء،
والإمكان هو القدرة على فعل شيء؛ والقدرة هي الطاقة على فعل
شيء، والطاقة هي... استعظام فعل شيء (19)؛ هكذا تدور الدائرة;
فلتحول الإفلاس منها، لكن محاولتيك تذهب سدى؛ يحاول

puissance, capacité, possibilité, pouvoir.

(19) الكلمات الفرنسية هي نبأاً: 110
القاموسي توسع الدائرة أكثر ما يمكن، لكنه لا مفر من بقائه داخلها، وعُبأ يحاول المرء تغيير المسار، ويذهب من استطاعة إلى قدرة، ومن قدرة إلى طاقة، ومن طاقة إلى إمكان، فلا جدوى من ذلك، والدائرة لا مفر منها.

نقول إن فكرة الإمكان هي من البدائل الدلالية، ولا يمكن تحديدها إلا باستنفاد الحقل المعجمي الذي تدرج فيه.

ليس للبدائل الدلالية كلها الدرجة نفسها من التجريد؛ هكذا

ففكرة السمع هي أيضاً من البدائل، والسمع هو الإجهاض (Le fait de entendre)، أو استطاعة الإجهاض، والإجهاض هو الإدراك بالأذن، والأذن هي عضو السمع، والسمع هو حاسة الإجهاض (أي الحاسة التي تمكِّن من الإجهاض وهذا يفيد الشيء نفسه). يستمِّيل اجتناب الدائرة مهما كانت الطريق المسلوكة.

لا تزول الدائرة إلا باختيار عدد من النُفُفات هي بدورها غير محددة يمكن أن تسما بتحديد سائر اللُفُفات: هذه القضية ذات أهمية كبرى. إذاً تعتبر من البدائل اللُفُفات غير المحددة، ويُحتمِّل شديد الاحتمال أن تُعتبر من الكليات حتى إذا تعلق الإجراء بلهام معين.

أن يكون النفي (Néglage) أيضاً من البدائل، فهذا أمر شديد الاحتمال. إن النفي بحسب ما جاء في مكنز اللسان الفرنسي هو أن déclarer ne تنكر (Nier)، وأن تنكر معناه التصديق بعده التصديق ne... pas (ألا، ليس)، وما هي pas croire في هذه الحالة تقلص الدائرة حتماً.

الترتيب، تنظم المتصورات بحسب «ما لا مفر منه من الفكر الشائع» (ع. غيوم). يستهل نصور النفي إلا بالإحالة على الإجابات.
فالنفي هو إلغاء الإيجابي الذي كان يمكن أن يوجد، والكائن سابقاً متصوًرياً للأكائِن، وكذلك يسبق الكائن الفعلي، فالفعل مُحال من دون كائن؛ هذه ظواهر راجعة إلى الترتيب، ليست متعلقة بلسان معين، وإنما مصدرها الفكر ذاته. هذه طريقة أخرى للنفي إلى الكليات، ونقد ما نسمو بالتجريد يزداد احتمال انتهاء المفاهيم إلى الكليات.

هذه [اعتبارات] توجّهنا رويداً نحو قضايا من مجال فلسفية كالعلاقة بين اللُغة والفكر، فيتراوِي لنا مجال لم نشرع في النظر فيه بعد، هو فلسفة اللغة.
الفصل الرابع

فلسفة اللغة

ليس حقل فلسفة اللغة محدّداً تحديداً دقيقاً (حدوده) تغيّر من مؤلف إلى آخر شديد التغيير.

يفرض تمييزُ أول نفسه: لا تختلط فلسفة اللغة بفلسفة اللسانيات، فليس هذه سوى علوم عينها (Epistémologie) فإنها تنتمي الغابات التي تحدّد لها، والمنهجية المعمّدة فيها، والاختيارات النظرية التي يمكن أن تتوخى فيها. مقارنتنا في هذا الكتاب مقاربة علومية حتى ولو كانت السمة التقنية للعلومية فيها قليلة إلى حد المستطاع. إن العلوم هي من مشمولات الفيلسوف، كما هي من مشمولات اللساناني. لكنّ أفقهما ليست متماثلة تمام التماثل. يلقي الفيلسوف على اللسانيات نظرة أكثر شمولًا بوضعها ضمن «علوم اللغة» (السانانيات ذاتها ولكن أيضاً علم النفس اللغوي، وعلم

(لا لاحظة شكل للعبارة: un langage (اللغة)، le langage (اللغة)، les langages (اللغات)، des langages (لغات) ، لغة كذا... ) تفيد شيئًا آخر:
كل نظام من الأشياء وضع على أنه دائم يكون لغة (بعض الحركات أو الإيماءات وإشارات قانون الطرق، والزي المدبوخ)؛ تنتمي دراسة اللغات إلى الفلسفة، والسانانيات مظهر من مظاهرها لأن الألسن هي النموذج الأمثل للغات.
الاجتماع اللغوي، وعلم الأعصاب اللغوي، وعلم الدلالة وعلوم الاتصال...)، وضمن العلوم المسمى بـ "العُرفاَنية" (اللسانيات، ولكن أيضاً المنطق وعلم النفس وعلوم الأعصاب والإعلامية...)، وضمن العلوم الإنسانية. أما اللساني فيفضل مقارنة صُبْغُتِهَا التقنية بأُبْرَزْ.

لكن ليس هذا هو مجال فلسفة اللغة بالمعنى الدقيق، فموضوع هذه هو اللغة ذاتها لا العلم أو العلوم التي تعالجها، وأفقها مزدوج، يتمثل أحد الأفقيين في نقد اللغة باعتبارها أداة التفكير الفلسفي: لا يمكن لبنيات الألسن، وما يفرضه الإنسان من كيفية النظر إلى العالم وخصائص اللغة وبالخصوص مرونتها العجيبة ألا يكون لها تأثير في فكر الفيلسوف والبرهنة التي يسوقها. ففلسفة أرسطو - كما ذكر ذلك مَرَّات عدّة تبعًا لما قاله إميل بيفنيست - مدينة (Emile Benveniste) إلى حدّ كبير لمقولات اليونانية القديمة، ويجب على الفيلسوف، وهو الذي يستعمل اللغة العادية، أن يهتم بتقدير آثارها [في ما يقول]؛ وكانت المبادرة إلى [تناول] هذا الموقف في القرن العشرين للفلسفة الموصوفة بالتحليلية.

أما الأفق الثاني فيتمثل في معالجة اللغة باعتبارها موضوعًا فلسفياً، بم تكون اللغة "موضوعًا فلسفيًا"، وما هي المساهمة التي يمكن هنا أن تكون لللساني؟ هذا هو هدف هذا الفصل ف حيث تعتبر اللسانيات النظرية واللسانيات العامة اللغة بسب كلياتها خطة تفسيرية للألسن الخاصة، فإن فلسفة اللغة تخضع لمساءلات تتعلق بطبيعتها وعلاقاتها بما ليس هو اللغة، مع أنه لا يفصل عنها: الواقع والحقيقة والفكر وحتى شكل معين من أشكال الفعل. عندما ننظر إلى اللغة من خلال المبادئ المفسرة لاستغلال الألسن فوجهة النظر هي وجهة اللسانيات العامة، وعندما ننظر إلى اللغة في كيانها ذاته بمقابلته
بالأشياء التي تباشرها والتي هي مع ذلك متميزة عنها، فالنظرية هي نظرة فلسفة اللغة.

في طبيعة اللغة

يشمل الفلسفة - أكثر من اللسان الذي يصل هنا إلى حدود اختصاصه - عن طبيعة اللغة. هل اللغة فطرية أم مكتسبة؟ هل اللغة الكائنات البشرية طبيعة مخالفًا لطبيعة ما يلاحظ من اللغات عند أجناس أخرى؟ هل تختلف الألسن الطبيعية عن أشكال أخرى من اللغات - اللغات الصورية (كاللغات المنطقية أو لغات البرمجة) واللغات الاصطلاحية (قانون الطرق)، واللغات المشتقة (أشكال رسم الألسن أو ترجمتها بالإشارات)؟

الفطرية

لا ينبغي للفطرية التي أكدها شديد التأكيد ن. تشومسكي وأتباعه بقدر ما عارضها غيرها أن تعتبر فرضية مجانية تمامًا. إن الألسن لا يمكن بطبيعية الحال أن كُتَّب إلا بالتدرب. لكن وظيفة اللغة نفسها التي تجعل من التدرب أمراً ممكناً يحتمل مع ذلك كبير الاحتمال أن تكون فطرية بنسبة كبيرة. خلال تطور الأجناس لا بد أنه حدث في وقت ما تبدل جعل من الممكن نمو اللغة تتنقل اللغة بمناطق في الدماغ قابلة للتعليم (في النصف الأيسر عند اليميني). توجد فعلاً على الأقل عند المرء الذي ما زال فعلياً إمكانات للإصلاح الوظيفي في حالة إصابة الدماغ بالخلل، أي نقل (الوظيفة) إلى مناطق أخرى، فللدماغ لديانة يمكنه من أن يعيد هيكله جزيئاً على الأقل. لكن الثوابت القابلة للملاحظة تبعث على الميل إلى الملكيات الفطرية: من الأكيد أن لا بد من المنبهات الآتية من المحيط للعمل على نشأة اللغة، وينجز عن غيابها كما هو الشأن عند الطفل "المتوضح" (الذي
لم يردَب اجتماعاً) اختلال لا رجعة فيه. لكن لا بد أيضًا من توفر شروط وراثية خاصة بالجنس (البشري). إن [الآجنس] الشهبة بشريـة أكثر الفرصة لـ تطورًا قادرة بواسطة تدريب جرحي على اكتساب لغة بدائية، والتعرف إلى بعض الألفاظ وحتى على توليفها ورد الفعل بلغة مبهمة التلفظ، والكلب قادر على أن يلتقظ من حوار أربابه كلمة (se promener) مثل "تنزه". ويُوجد عند بعض الحيوانات الجذابة (الكلب، القط، الفرس...) ضرب من الإحساس إزاء لغة الإنسان؛ لكن لا يجد أي قرد تعليم صغيره ما تعلَّمه هو، ولم يكون أي جنس تلقائيًا لغة شبيهة بلغة الإنسان. وتقوم سهولة انتساب الطفل للنسان الأم شاهداً أيضًا لفائدة الفرضية الفطرية، فالعلاقة بالجنس تبدو لا شك فيها، ومن ثم صبها الفطرية.

توجد قضية مهمة للاهتمام هي قضية "أصل" اللغة - أي عمرها - فتعد علم الإحاثة يؤدي إلى فرضيات مهمة حول فترة التطور التي يمكن أن تكون اللغة قد تكوَّنت فيها. والبحث حول شكل الجسد وآثار الضخ، والنقاط فوق - الحنية، التي تعجل النطق مكناً والعلاقة المحتملة بتطور الآلات - كل هذا يوفر معطيات موضوعية تجدد النقاش.

لغة الإنسان ولغة الحيوان

تدعونا قضية طبيعة اللغة أيضاً إلى مقارنتها بلغة الحيوان. يمكن أن تكون لغة الأجناس الأخرى لغة رسامة على غرار لغة الإنسان. فالنحلة التي تدل بنات جنسها على الحقول التي تجدها alkاح تفعل ذلك بواسطة رصعة خاصّة واتجاه الجسم، وليس في هذا علاقة مباشرة بين الدليل ومفاهيمه. فليس الدليل استحضاراً للفلاح بالصورة،
هو مستقل عن الخصائص التي يمكن أن تكون للقاح والحمل الذي يحتويه. وهو يشتغل غبائياً كما هو شأن كل اللغات الرمزية، لكن مع ذلك فالفرق كبير بينه وبين رمزية لغة الإنسان. فهو لا يتجاوز مجرد الإشارة، فالنحلة تشير إلى وجود وصول إلى مكان ولا تقول شيئاً حول الشيء المشار إليه وهو نفسه دائماً، والتعبير الممكن هو دوماً من الصفف نفسه: أي الاتجاه الذي يجب أن توجهه، والسماقة التي يجب قطعها. فلا يوجد في حقيقة الأمر إسناد. بالإضافة إلى هذا فلا يوجد حوار بين أفراد النحل ومُرسلة الإشارة، فالأفراد لا تقوم بما يتجاوز التسجيل، ويكون رد فعلها بحسب الإشارات التي تلتقطها. لذا لا تتوفر أي وظيفة أساسية من وظائف لغة الإنسان: لا العملية المتخصصة، ولا ما ينتج منها من إسناد، ولا التواصل القابل للانعكاس والسائر في الاتجاه ومقابله، فطبيعة اللغتين مختلفة أساس الاختلاف.

أشكال أخرى للغة

تنضح طبيعة اللغة الطبيعية أيضاً بماقابلها بأشكال أخرى من اللغات البشرية من لغات صورية، ولغات اصطلاحية ولغات مشتقة:

- توجّه اللغة الصورية (في المنطق والإعلامية) نحو الحساب، في حين أن اللغة الطبيعية موجهة نحو الإنسان. فالأشياء لا تجبل فيها إلى العالم، و«العبارات المحكمة التكوين» تتبلاج فيها طبقاً لقواعد قابلة للمراقبة مع عمليات حسابية وخاصة الاستنتاج، فالعبارات يصدر بعضها عن بعض في تتبع حوارزمي. لا يوجد لشيء من هذا القبيل في اللغة الطبيعية. من الأكيد أن هذه تسمح أيضاً بـ«عمليات حسابية» وبخاصة استدلالية: تسمح [جملة] زيد لم يطلّق من استدلال أن زيداً متروّج وأنه كان يمكن الظن بأنه سيطلق. لكن مثل
لا يمكنني قراءة النص العربي في الصورة.
الكتابي ليس سوى تمثيل للشفاهي، فهو من نواحي عدة لغة مستقلة
أيضاً.

- إن الكتابي باعتباره تمثيلاً يضعف الشيء الذي يمثله، إذ يُضحّى حتماً باللغة والنشر والوقف وتدفق التلفظ، ويشير النقطة إلى ذلك بصفة تكرارية جدًا. الكتابي هو أيضًا تمثيل يتكون كثيرًا أو قليلاً من خليط من الأشكال، فهو إنما تصويري (الدليل الوريدي في شكل صور إن قليلًا أو كثيرًا تجمع محتوى الكلمات أي المدلول. هذا هو شأن الكتابة الصينية) أو صوتي (تمثل العلامات - الحروف - الأصوات، وبصحة أدق الصوتيات، وهذا شأن الكتابات العربية). لكن لا وجود لنظام صاف تمامًا. قد يحدث أن تأخذ الأشكال الرمزية الصينية على أنها ذات قيمة صوتية للكلمات التي تمثلها. ومقابل ذلك تكتسب أشكال الرسوم في الفرنسية أو الإنجليزية، لما تنقسم به من تعقيد، محتوى رمزيًا وصورة متميزة تسلج في الذاكرة البصرية فتمكّن من التعرف عليها في الحال، لا يوجد حقًا أي صلة رمزية بالمحتوى، لكن لم تعد صورة الكلمة مجرد تمثيل صوتي. هذا هو شأن كلمة مثل (1) femme البعيدة في الرسم عن المتلفظ بها فعلاً، an (الرشأ) البعيدة عن الخيشومية. وحتى الكتابة الصوتية التي تكاد تكون تامة ككتابة الإسبانية فإنها تُبجي على رسم بعض الصوتيات بحرف مركّب (digramme) في ll ؛ chopo في ch (guisa في ي gu ؛ llama).

وعلى كل، اللسان المكتوب لا يمكن أن يعتبر مجرد تمثيل،

(1) أمهأةً: من المفروض أن نتكلم حركة "نطاقاً قريبًا من الفتحة المماثلة، لكن النطق الواقع سيّ ينقح الفتحة الصريحة. ويمكن أن نذكر في العربية مثل "أولئك حيث" تتعلق (الآبل).
فله من الخصائص ما ليس معهوداً في الشفاهي - أو على الأقل ليس معهوداً بالدرجة نفسها. إن المكتوب أشد تعبيراً صريحاً في ظواهر المضارع الماضي مثلاً (مضارع المشارك الماضي) في الفرنسية تكاد تكون خاصة باللغة المكتوبة، أو في تصرف الفعل \textit{Je chante} كما تنطق \textit{tu chantes; il chante} مثل \textit{ils chantaient; je chantais} و \textit{il chanteront} مثل \textit{chanterons}.

ويثب في بعض الجوانب أغرى (هكذا) بفضل الماضي البسيط (Passé simple) في استعمال الأزمنة في الفرنسية).

بصفة عامة، استعمالها أثقل صعوبة (على سبيل المثال) بتعلق ظاهرة النعمة وسهولة [إدراج] التراكيب البدنية، والتقديم والتأخير. فجملة مثل هذه لا يمكن أن تكون إلا مكتوبة: من الغد وحتى الساعة السابعة، في حين أنها لم تك تستيقظ [أخذت] مريم...\(^{(4)}\)\(^{(4)}\)\(^{(4)}\)\(^{(4)}\). وباختصار فاللسان المكتوب هو في آخر واحد مشتق من الشفاهي وشكل مستقل جزئي.

وممّا هو أكثر من هذا أن الكتابي ينتشر في فضاء ذي بعدين. وقد أحدث اختراع الكتابة ثورة في العمليات المجردة والحساب للفكر في نظام كتابة الأعداد بموقعة رسومها - 110 مقابل 101 - أو

---

\(^{(2)}\) معنى هذا الفعل "أنشد"، ويبيّن الملف هذا المثل أن لا فرق في النطق عند تصرف هذا الفعل في الحاضر بين صيغتي المندى إلى الخاطب والغائب من ناحية والمندى إلى المتكلم من ناحية أخرى، ولا فرق في النطق بين تصرفه في المستقبل مسناً إلى جمع الكلّم (Imparfait) وجمع الغائب؛ ولا فرق في النطق بين تصرفه في مضى المجردة (مسيّ الدينومة) مسناً إلى المتكلم المفرد والمتكلم الجمع والغائب المفرد، في حين أن الكتابة تسمى هذه الفروق بعلامات منزّلة.

\(^{(3)}\) لا فرق في النطق عند تصرف بعض أصناف الفعل في مضي المجردة والماضي البسيط، واللغة المكتوبة تنيّ بعض الصيغ عن بعض مع بعض الضمار.

\textit{Le lendemain, vers sept heures, alors qu'elle venait à peine de se réveiller.} (4)

\textit{Marie ...}
في الجداول ذات المدخلين، وفي أنواع الرسم كلها …). إن منطق الرسم بيدل أيضاً للساحر الطبيعى الذي تنظم نصوصه بحسب بنية مجموعات زمنية (في فقرات، وفصل، وأقسام مصحوبة عند الاقطء بعناوين). فالكتابي هو أكثر بكثير من لغة مشتقة.

إن التساؤل عن اللغة باعتبار ذاتها هو حتماً التفكير في فرضيات من قبل الفرضيات الفلسفية، فهي تخرج جزئياً على الأقل عن حيزة إجراءات التخطيط الموضوعية. هكذا ففرضية الفطرية وفرضية الاكتساب كلتاها متلازمتان إذ قليلاً أو كثيراً وحسب المرحلة الرائحة لمعاشنا مع المعطيات القابلة للملاحظة. ومع ذلك فكتاها تقصي الأخرى، ويلعّل الاختيار بين تتالي النظام الفلسفي الذي يندرج فيه.

والشأن كذلك في ما يخص التفكير في علاقات اللغة بالواقع وبالحقيقة وبالفكر أو بالأفعال أيضاً، فالنظرية إليها تكون فلسفية ما دامت تذهب فيما يتجاوز القابل للملاحظة، في اتجاه فهم شامل للأشياء.

اللغة والواقع

وهم النسخية

إن اللغة باعتبارها كائنًا تنتمي إلى الواقع، لكن وظيفتها تمثل في أنها تعكس (صورة) منه. تفرض فكرة أولى نفسها (عليها): هل تسمى الأشياء السابقة لها في الوجود؟ بفكرة التسخية (الساذجة) هذه ينتمي دو سوير (بقوله): "إن الإنسان في نظر بعضهم هو، عندما نرجع إلى جوهره، تسميات أي قائمة من الألفاظ مطاولة لعدد مساوٍ من الأشياء. هذا التصور قابل للانتقاد من جوانب عديدة، فهو يفترض وجود أفكار جاهزة سابقة للكلمات (…)، ويعت على
افترض أن العلاقة الرابطة بين الاسم والشيء عملية في غاية البساطة، وهذا أبعد ما يكون عن الصحة، فإن تصور اللسان على أنه تسميات (أي قائمة تصنيفية) له دون شك أصول أرسطية. اكتسب تصور التسمية صيغته القصوى عند إيزودور الإшибيلي (5) (الاسم (....) يعرفنا الأشياء (.....)، وإذا لم نعرف الاسم نفقد معرفتنا للأشياء)، وكان كامناً عند منطقة بور روياي (6).
ولا يبدو اليوم أنه يمكن التأخير به، فهو يتعرض مع تنواع الأنسن العجيب بقدر ما يتعرض مع مرونة المدلولات التي للألسن، فبعد أعمال علماء اللسانيات الأجنبية من أمثال إ. سابير (E. Sapir) وب. ورف (B. Whorf) (في السنوات 1920 و1950) فرضت نفسها في اللسانيات الأطروحة التي يُعتبر اللسان بمثابة معيّراً عن نظرة إلى الأشياء، فكل لسان يقطع الواقع كما يكشف، وينظم المعلقات وبؤد تأويل للعالم. فالمدلولات اللسانية ليست متتالية من لسان إلى آخر، فهي تتمثل تصوراً للأشياء وحالة الأشياء على قدر عدد الألسن، ويمكن المراهنة على أنه لا يُضمن أي لسان آخر ما تضمّنه الفرنسية في كلمة - رأس - (جزء من الرأس، ولكن أيضاً معنى أشد حصاراً هو الوجه) - (وجه كريه)، وعلى سبيل الكنية (Elle a une tête de plus que lui - (Métonymie)، أطول منه بمقدار رأس) - والشخص بأكمله (مقدار tant par tête - (مقدار كذا لكل شخص)؛ وعلى سبيل القياس الجزء الأعلى المستدير من

Ed. T. de Mauro, p. 97. 1 (5)
وضع تصنيف حول تأويل الكلمات.

(6) Isodore de Seville, رئيس أساقفة إشبيلية، وعالم من علماء الكنيسة، هو مدير في القرن السابع عشر في باريس مجموعة من الفكر.

المنطقة وضعوا نحو مثأراً بالمنطق.
الشيء - Une tête d’ail (رأس ثوم) والجزء الأمامي من شيء ينتقل - La tête du train (رأس القطار) ... إلخ. كل هذا يمكن أن يطبق في ألسنة أخرى مفردات مباني تتقطع هي ذاتها الواقع عن طريق التوسع والمجاورة والتشابه وطبقًا لعباكل مختلفة تمام الاختلاف والكلمات Kopf, Haupt, Spitze (هكذا في الألمانية كلمات: "الإنجليزية: head, front-at the front-lead -to take the lead".) وهذا يعني أنه لو وُجِدت متصورات سابقة لمدلولات الألسن لاقت هذه المتصورات متنوعة تنوَّع الألسن ذاتها وأوضاعها التاريخية، فإنّ فرضيَّة اعتبار اللسان هيكلة للواقع وتطبيقًا تصوَّرًا لمعطيات العالم تقوم على أنّ تعقيد الواقع يؤدي حتمًا إلى تأويلات مبتانية، والألسن تلتقط مظاهره المتنوعة وتنظمه بأجرد ما يناسب مع حاجياتها. يُضاف إلى هذا صيغة الاسترسال التي كثيرة ما تسم الواقع بحيث لا يمكن أن يتم من دون اعتباط (مقابلة نهار/ليل تلقي على الواقع ثنائية مطلقة، في حين أننا نمز من دون أن نشعر من النهار إلى الليل ومن الليل إلى النهار، وكل لسان يقطع كما يشاء طيف الألوان والعلاقات العائلية والتجيزة الأخلاقية ...).

باختصار فإنّ فرضيَّة التسمية لا تصدّم أمام الحجة.

إنّ المدلولات اللسانية تنشأ من الواقع، ولكنها تهيكل وتؤله. يمكن لمثال من بين الأمثلة اللامتناهية أن يزيد الاقتباس بذلك، ونختار لهذا مثال التباعض كما يتصوَّره اللسان الفرنسي، وأصله اختياري بالتأكيد: فبعض الأشياء غير قابلة للعد، فهي كثيلة (خُرب، ماء، ملح) (7)، هذه الأشياء خاضعة لمبدأ التجانس، وتقيسيهما إلى أجزاء لا متناهية (يمكن أن نأخذ من كمية معينة من الماء كميات...)

---

7. للمؤثِّر.
مختلفة لا متانة). وتكون خصائص الكلّ صالحة للأجزاء (لا يمكن أن نأخذ من ماء مالح كمية لا تكون مالحة). وطبيعة الأجزاء هي طبيعة الكلّ (الجزء من كتلة ماء هو ماء؛ والجزء من سيارة ليس سيارة) تبدو كلّ هذه الخصائص موجودة في الأشياء الكتليّة، والمنطق أنظريولوجي، لكن الألسن تؤول هذا كما تشاء:

- بحسب الألسن يُنظر إلى الأشياء الحقيقية نفسها على أنها من déchets أو ordures قبيل الكتلي أو المنعدّ (تقابل في الفرنسية (قمامات، قمامة) (منعدّة) في الألمانية (كتليّة)؛ يأكل des raisins (عنبر) (كتلي)، والألمان (ورستهلك des épinards، وعلي عكس ذلك نستهلك (Trauben). (Spinat)، الألمان «de l’épinard».

في اللسان نفسه تتعامل الأشياء نفسها أو أشياء ممتّ بعضها إلى بعض بصلة على أنها من قبائل الكلّ، أو على أنها أشياء منعدّة، des vêtements. (du linge) (فكلمة كتليّة في حين أنّ يوجد (il y a bien de la saleté par terre؛ بقال: on se procure des saletés، أو وسخ على الأرض)، أو des on perçoit du bruit وليكن l’argent mais des devises،

(8) أغلب الفنلندي يأكل شيئاً من الديك، فلا يجمع الكلمة، في حين أن الألماني يجمعها.

(9) سبيلي. تدلّ الآداة على ما لا يمكن عده، في حين أن تدلّ على ما يمكن عده.

(10) ما يغسل من الديك والفرش وكذلك الملابس الداخليّة.

(11) مبلس. ويمكن اعتبار هذه الكلمة كتليّة أو منعدّة (فلابس).

(12) تجعل على نقد لكون ﴿تقول﴾ على عمليات من الملاحظ أن كلمة للاستعمال المفرد أو الجمع بالنسبة إلى ﴿عملية﴾، ففي حين أننا نستعمل عادة كلمة ﴿فقد﴾.
لكن *des groseilles* لا يكون لسان من الألسن دليل الكتلي (في الفرنسية *du*، *sous* و ...)

- عندما يكون لسان من الألسن دليل الكتلي (في الفرنسية *du*، *sous* و ...)

يمكن توسيعه لما يتجاوز الأشياء التي ندرك حسناً أنها كتليّة: (de la... lyncher du *Bouffer du curé* Il y a de l’enfant gâté en lui... *gréviste*...

إذن بنية مثل *ça, c'est du.../de la...* (18)؛ نقول إذن: *ça, c'est de la voiture,... du cinéma..., de l’artiste*.

إن المقابلة بين الكتلي والمتنفذ، على الرغم من أنها أصلًا في الأشياء، لها في الألسن التي تُكيدها صيغة نظامية كلّ ماظهر النظرة التي تفرضها على الأشياء والقطيع الذي تريده والقابل لإعادة التنظيم، وهذا هو شأن سائر الأمور: فالألسن تهيكل كما تشاء الواقع الذي تعكسه.

**التصوراتية اللسانية**

تتميز المسانيد اللسانية بِإِفْدَاثُها وِإِحَالِتها، فِالإِفْدَاة هي مجموع

لا تجمع في هذا الترتكب على الرغم من أنها تجمع في سياقات أخرى في الفرنسية، خلافاً للعربية حيث لا تجمع كلمة *bruit*.

(13) نأكل عباً ومشمشًا، لا يمكن المقابلة بين الشتمرين في العربية لأننا نستعمل اسم الجنس لكل النمّار.

(14) في شيء من الطفل المدعى أي من خلال الأطفال.

(15) حرفيًا أكلهم الكهان، يمكن أن تقدنهم وأبرز عيونهم. ويشبه هذا في العربية الاستعمال القرآني: *لا تأكلوا لممّا أخيمكم ميتًا*.

(16) رجع المعترفين (بمعنى أنهان على المعترفين شنّأً)؛ من الملاحظ أن الأسماء الواردة في هذه الألفة الثلاثة معنًا، لكنها غولبت هنا عن طريق الأداتين *de* و *du* و *le*.

(17) أنها كتليّة؟

(18) هذه سبارة... (هذا) سيئًا... فنان يأتمن معنى الكلمة.
الشروط الواجب توافرها ليتم اتباع المند، والإحالة هي مجموع الكائنات (الأشخاص) التي ينطبق المند عليها.

إن الفعل جرى (19) مند يفترض نقلًا بحركة متعاقبة ومتتالية للأرجل أو اللقوائم معتمدة على الأرض (مكنز اليسان الفرنسي)، فهذه النقل وهذه الحركات المتعاقبة هي الشروط اللازمة ليكون فعل جرى مناسباً. وفكرناة النقل والحركة ذات الشكل المعيّن هي إفادة (معنى) هذا الفعل، وهذا الفعل ينطلق على الناس وعلى بعض الحيوانات وتمثل مجموع الكائنات التي يمكن أن تكون في شأنها إنها تجري إحالة جرى.

هذا التمييز ذاته صالح للاسم (الذي رأينا أنه محل إسناد داخلي)، فإن إسند إنسان، هي مجموع الخصائص التي يكون الإنسان بمقتضاها إنسانًا (مجموع الشروط التي يجب توفرها لتسنى تسمية الكائن إنسانًا)، وإحالة الإنسان هي مجموع الكائنات (الأفراد) التي يمكن تسميته بإنسان.

تتم المرجعية الاسمية بطريقتين، إما من حيث الإفادة، وإما من حيث الإحالة.

فمرجعية (إنسان) إفادة (Intensionnelle) homme إذا قصد به الذات المحددة بالخصائص التي تجعل من الإنسان إنساناً. الإنسان فإن: الذات الإفادية "إنسان" مسندها فان.

ومرجعيّة إفادة (إنسان) إنسان إفادة إذا قصد بها فرد أو أفراد عدّة لهم خصائص الإنسان (دخل الرجل/دخل رجال الفرقة)، أو صنف من الأفراد لهم هذه الخاصية (الناس فانون). (20)

---

(19) Courir
(20) كلمة

لكن كلمة الإنسان لا يترجم بها إلا معنى الجنس وهي لا تجمع جمعاً مستعملاً في السياقات المعنية، لذا اضطررنا إلى ترجمتها بحسب السياق ب "رجل/ رجال وناس".
والسؤال الفلسفي الذي يُطرح يتمثل في معرفة ما هو من حيث الواقع الوضع الذي يجب أن يُمنح للذوات الإفيداوية (الإنسان في الإنسان فإن). يدور الجدل حول "كليات" الفلسفة الفُرطوسية (التي تُسمى بصلة إلى "الكليات التصويرية" المذكورة سابقاً): هل توجد هذه الذوات في الواقع أم في الكلمات فقط؟

تتوزع المواقف المتناقضة في تاريخ الفلسفة على ثلاثة أصناف إجمالاً. تفترض الواقعية القصوى، أي الواقعية الأفلاطونية، وجود أشياء عامة - الأفكار الأفلاطونية - فالإنسان بعامة يوجد يбед وجهة النظر هذه خارج الأفراد، فهو موجود بذاته. وتقرر الواقعية المعتدلة (الأرسطية) أيضاً وجود أشياء عامة، لكنها ليست خارجة عن الأفراد. فالإنسان بعامة يتحقق في سياق و أفلاطون وفي زيد وعمرو، وليس له وجود في مكان آخر كما هو الشأن في سماه (الأفكار) الأفلاطونية. يُشترك شكلاً الواقعية - الأقصى والمعتدلة - في الإقرار بوجود كليات خارجة عن الفكر، أي بعض النظر عن كون هذا الكلي قد فكر فيه أو لم يفكر فيه إنسان. خلافاً لذلك فإن الإسماويَّة تنفي مثل هذا الوجود، فهي ترفض أنه يمكن للأشياء العامة والدروصورات أن توجد خارج الفكر، فالدروصورات لا وجود لها إلا من خلال الكلمات التي تتحملها.

إذا، هذه المُسأله الفلسفيَّة فإن الإنسان لا يمكن له أن يأتي إلا بمقابل واحد: تُقدم اللغة وجود أشياء عامة - متصورات - على أنه وجود خارج اللغة؛ فاللغة تفرض بطبيعتها الإيمان بالواقع، فمن المحال أن تتصور أنه عندما نقول إن الحريَّة ثروة لا تقدر أريد أن أقول إن متصور الحريَّة ثروة لا تُقدر. وليس متصور الإنسان هو الفُضائي وإنما هو الذات التي تحيل عليها كلمة إنسان. تفترض الكلمات مسبقاً وجوداً ما؛ أن نتكلم عن الحريَّة فإننا نفترض مسبقاً
أنه يوجد في العالم شيء ما يمكن أن نسميه بكرامة حرية؛ لكن أليس لفيظم مثل الحرية لا يوجد لفيظم في هذه الحالة مفارقة؟ يفترض الاسم حرية وجود الحرية، ويقيفه المندب. يكن الحل في المعنى الذي تعطيه لـ وجد وهنالك معانٍ كأن في الواقع (كان تأٌه هنا). يعتبر الاسم أن الشيء يوجد في الواقع إذا لم تكون إلحانته عديمة القيمة. فأن تقول إن الحرية لا يوجد معناه أنه لا يوجد كائنات حرة، وهذا لا يجعل من وجود الحرية موضوع نظر. تطابق هذا فائدة قابلة للتحديد ومعبرتة كذات من ذات العالم إلحانة فارقة. يقدم الاسم الحرية كذات موجودة، ويقول في آن واحد إنها لا توجد باعتبار أن إلحانها عديمة القيمة.

يبقى الجدل الفلسفي مطروحاً بكامله. أما الاسم فهو يدرك فقط خاصية من خصائص اللغة، ولا يمكن له أن يقول شيئاً بشأن الواقع ذاته.

اللغة والحقيقة

يختلف الاسميون في ما بينهم حول قضية الحقيقة: يعتبر الكثير منهم أن مفهوم الحقيقة لا يمكن أن يكون إجرائياً في اختصاصهم (كما هو الشأن في المنطق)، والمصوّر الوحيد القابل للاستعمال في نظرهم هو مصوّر الصحة: يعتبر الوسيط صحيحاً - كما هو الشأن تماماً في المنطق - إذا أحكمت صياغته، بمعنى إذا كان موافقاً للقواعد التي يحملها الاسم في ذاته.

إن فكرة الصحة هي فعلاً ضرورية، فهي التي تقوم عليها التركيبة. لكن ليس من غير المعقول أن نسال، متغژرين التركيبة، عمّا إذا كان أيضاً مفهوم الحقيقة، الذي يجب مع ذلك تدقيق وضعه، مفهوماً مرزقياً تماماً في الاسميون. لقد رأينا سابقاً الذُرى
اللغان محلة للحقيقة

1 - نذكر قبل كل شيء أن اللسان ينحدر إلى اللفظ - كل لفظ (وهو من كليات اللغة) - وضعاً حقيقياً، فمن المستحيل إنتاج أي لفظ في أي لسان من الألسن من دون أخذ موقف من حقيقته. يمكنني طبعاً أن أرفض الالتزام بالأمر، لكنني مُجبر على التعبير عن رفضي تعريعاً صريحاً: فمن المستحيل ألا تُعدل اللفظ. لنفترض هذه الفرضية التي يجب أن نعترف بأنها غريبة بعض الشيء: لو كان الناس سماكاً لكافت المحيطات وحدها هي المعلقة: فعلي هذه الفرضية الجريئة بدءاً بالتكلم في ما هو حق: من الممكن الاعتراض عليها، فنصيف مثلاً قائلين: كلا! من البديهي أنهم إذ ذاك يخترعون خُوضاً متحركاً لتلوث سائر [الأماكن]. وباختصار فإنه لا يمكنني الخروج على الحق أو الباطل لسانياً مهما كان الزعم الذي أزعمه. والكلام عن اللفظ "المعدل" يكاد يكون من تحليل الحاصل باعتبار أن كل لفظ هو بطيعته معدل. ومن أجل التعديل فإن جانباً بأكماله من اللسانيات مخصص لقضية الحقيقية.

2 - لمُعترض أن يعترفل على أن الحقائق تضع الحق في اللفظ، ومن المجازفة أن نستنتج من ذلك أن اللسان ذاته مرتبط إن قليلاً أو كثيراً وثيق الارتباط بفهم الحقيقة. ومع ذلك فهذه الصلة تبدو لا جدال فيها لكن لسبب آخر.

توجد لفظيات هي حق بمجرد معناها، وهي اللفظيات التي
تسمى «تحليلية» (L. Wittgenstein)؛ فبقولنا إن السمك حيوان نعر عن حقيقة تحليلية، ولم يكن الأمر كذلك لو وضعت كلمة سمك ذاتها موضع نظر، يمكن بالتأكيد أن توضع الحقيقة التحليلية ذاتها موضع شك: لو كان الناس سمكة؛ لكن هذا يمكن أن يتم فقط - إن لم يكن عن خطأ أو عن معرفة غير كافية بالمسان - في عوالم مصطنعة تفترض أن الحقائق التحليلية هي في عالم ما هو كائن (الناس في الواقع ليسوا سمكاً) إذا قبلنا التعريفات التي يفترضها اللسان.

تتطلع التحليلية في اللسانية بدور حاسم. فقاموس اللسان لا يعتمد إلا على لفظات من هذا المجموع (حيث يعرض المعجم الموسع للفظات "تأليفية": فهو من خلال الكلمات يتكلم عن الأشياء)، والحروف هنا وفي أمور أخرى هي لا مجالة غير ثابتة بين اللفظات التحليلية وغيرها. وتتسم التحليلية اللسانية أيضاً بالضبابية، فمن قاموس إلى آخر يترجع المحتوى التعريفي، لكن تبقى التعريفات مع ذلك متكتفية إجمالاً. وهكذا تكون الحقائق التحليلية أحد أقطاب الاشتغال اللساني، وهو بلا شك القطب التأسيسي.

لنقل ثانيرة إن معنى الجملة يمكن أن يحدد بأنه مجموعة الشروط التي يجب أن توفر لتكون حقاً، ما معنى: زيد عاد؟ هذه الجملة (ج) حتى إذا كان وإذا كان فقط، في فترة سابقة زيد هنا (د) حق. إذا كانت (د) في فترة لاحقة باطلة (الآن زيداً غادر المكان الذي يوجد فيه المتكلم حالياً) وكانت (د) من جديد حقاً في فترة تتضمن ز. أي اللحظة التي أنجز فيها اللفظ (ج).

يمكن لعلاقات الحقائق هذه أن تقال بصفة تحليلية، فهي مرتبطة بالمعنى الذي تحمله الجمل، وتدرج في صلب الآلية الدلالية. يمكن أن يمثل معجم اللسان عن طريق التصرف في التعريفات في شبكة عريضة من العلاقات التحليلية.
هكذا فإن اللسان محل للحقيقة لا باعتباره مصدر الحقيقية فقط بل كذلك باعتباره فرحا لاحتواء التحليلية.

لكن هذا يقتضي الاتفاق على نمط الحقيقة التي يجب إقرارها فيه، فحسب كل الظواهر فإن المنوال الثنائي (أي منوال حقيقة ذات قيمتين) لا يكفي، فالحقيقة في اللسانات حقيقة نسبية.

نسبة الحقيقة اللغوية

لتكون الحقيقة في اللسانات إجرائية يجب تسميتها بالنظر:

- إلى «محيي معتقدية»؛

- إلى مجموعات من «العالم الممكنة»؛

- إلى مستويات سلمية تفترض أنها «متدأدة التقييم».

إن التصور الأرسطي للمطابقة (تقول الجملة الحق إذا قالت عما هو كائن إن كان، وعما ما ليس كائنا إن لم يكن) الذي رفع إليه عالم رياضي مثل أ. تارسكي (A. Tarski) في تحليل اللغة الطبيعية (»الثلج أبيض» حقيقية إذا كان الثلج في الواقع أبيض) غير كاف لحاجيات اللسان.

1 - عندما يكون النفي في اللسان إختياريا فهو حقيقي بالنظر إلى الحقيقية، لكن المتكلم هو الذي يتحمل مسؤولية حقيقته، وهذا يعني أن المسند (كون الشيء حقيقيا) هو في اللسانات مسند ذو موضعين، ف الحقيقية معناه «حقيقى» في نظر بعضهم، في نظر من يقول إنه حقيقى؛ فما هو حقيقى في نظر إمرئ ليس كذلك في نظر غيره. فالحقيقة في اللسانات هي حقيقة يتكفل بها المتكلم، وهي رهينة «المحيي المعتقدى»، ويمكن أن نسمي محيطا معتقدا مجموعا الأقوال الملفوض بها أو غير الملفوض بها والتي يكون
المتكلم وهو يتكلم في وضع من يُسيد إليها قيمة الحقيقة. والجملة التحليلية الحقيقية باعتبار معناها هي حقيقية في كل المحيطات المعتقدية.

يمكن للمتكلم أن يشير إلى محيط شخص آخر (يبتدع إذ ذاك "صوراً محيطة")، بصفة صريحة كما هو الشأن في "الخطاب غير المباشر". (يقول/ يظهر/ يتصور أن ج...)، أو بصفة ضمنية (ليس فيكتور هوغو ابن أبيه. يمكن أن تفهم هذه الجملة المفارقة كما يلي: "فيكتور هوغو ليس ابن من يظن أنه "أبوه"؛ ويجيب أن نكتب فيكتور هوغو ليس ابن "أبيه"؛ فالأباب المعني ينتمي إلى محيط شخص آخر، أو ربما إلى محيطي لكن في الماضي). تزوج أوديب بجوكاست هي جملة حقيقية في عالم المتكلم وفي عالم أوديب. أوديب تزوج أمه جملة حقيقية في عالم المتكلم فقط، إذ إن أوديب يجهل أن جوكاست أمه عندما تزوجها. إن استبدال الممتثلات بالمعنى الالتباطي للايبناتز (Leibniz) لا يضمن الحقيقة من خلال عوالم الاعتقاد. تؤدي السياقات الممسرة "الحنانية" (في الخطاب غير المباشر)، إلى لفظيات باطلة: "أوديب يعلم أنه يتزوج جوكاست" جملة حق؟ أوديب يعلم أنه تزوج أمه باطلة.

2 - إن الحقيقة اللسانية النسبية بالنظر إلى المحيطات المعتقدية هي أيضاً نسبية باعتبار مجموع العوالم الممكنة: لو كنت كتبت لما فعلت هكذا. هذا اللفظ كافٍ للفظ يدعي قول الحق (حقاً لو كنت أنت...). فالضمير أنا الذي يعنيكنا كائناً حقيقياً ينقل إلى عالم حيث لا يكون لفقده هوية إلا أنت؛ ففي هذا العالم المصطنع (أعلم أنه لست أنت) يتم التثبت من صحة الجملة: لمما فعلت كذا. وفي عالم ما هو كائن واحد الفالقة الصحيحة هي فقط: "إذا أنت ذلك!"؛ فهذا فقط هو ما يلتمز به.
تتعدد العواصم الممكنة بأنها مجموعات من الأقوال غير
المنطوقية (لا يكون فيها أي قول قابلًا للاستدلال حقًا وباطلًا في أن
واحد)؛ لنقلَّ مرة أخرى إن هذه العواصم «كاملة» إذا لم تضمن قولًا
نعلم أنه باطل (إن يأت غداً يمكننا...) إنائه يتبقى ممكنًا، سيأتي
غداً، يندرج في العالم المفكر فيه، وليس في العالم الذي هو قول
باطل)؛ وفي الحالة المعاكسة تكون هذه العواصم «مصطنعة» (لو كان
أتي غداً لأمكننا...)، نعلم مسبقاً أن سيأتي غداً قول باطل).

3 - إن الحقيقة اللفظية نسبة بالنظر إلى مستويات ملءة
سليمة، فهي «م Tells the "telling". يقبل المرء تمامًا هذا اللفظ المفارق:
C'est une voiture sans en être) إنها سيارة من دون أن تكون كذلك
(«tels و هي خصائص السيارة» (وهي بهذا المعنى
سيارة)، ولكنها ليست هي كل الخصائص المنظورة (التي يعتبرها
المتكلم ضرورية ليستحق الشيء المعنى مسميته سيارة)؛ وهذا يعني
أن اللفظ (إنها سيارة) هو في أن واحد حق وباطل. نقول إنه لفظ
حق إن قليلاً أو كثيراً، أو - والمعنى واحد - بطل إن قليلاً أو كثيراً.
إجمالاً فالمقابلة الثنائية بين الحق والباطل غير كافية، فالأمر يقتضي
تكرارًا سلبيًا بأكمله - قيم متعددة - ولربما عدداً لا متناهيًا من
الدرجات.

أن نقول بشأن إنسان إنه مريض، وأنه ثري، وأنه أحمق، وأنه
يعزف على البيانو، وأنه يدخن... يعني أنه نصوغ إستدلالات حقيقية
إن قليلاً أو كثيراً من دون أن نعرف حتى ما يجب قوله بدقة لكون
حقًا تمامًا. فما هي اللحظة الدقيقة التي تكون فيها الثروة كافية ليكون
الوصف «ثري» ملائمًا؟ يمكن للفظ (الثروة) التجريبي أن يوضح وسمًا
صريحًا: «بل هو ثري بالآخر» (Il est plutôt riche). لكن ماذا
يجب أن يتضمن ليكون «ثريًا بالآخر»؟ لقد أجلت المشكلة بمقدار
اللغة والفكر

عندما يتساءل السكولستكينون (Scolastiques) عن موضع الكلابيات هل هو الواقع أم الذهن، فإنهم يطرحون أيضاً مسألة العلاقة بين اللغة والفكر. المسألة الفلسفية لأنه يستحب بلغات متنوعة، الأمر عن طريق تمثيل موضوعي تماماً. هل الفكر يمكن خارج اللغة؟ هل هو في حذ ذمته لغة؟ هل توجد مصطلحات خارج اللغة للمتميزة عن المدلولات؟

الفكر باعتباره لغة

إذا كان لفرضية "اللغة الفكرية" (Mentalais)، أي مجرد لغة (J. A. Fodor) (Grammaire) داخلية) للفكر والتي صاغها كالوسياني الأمريكي ج. أ. فودور (Fodor) (كل مظاهر الوعي فإن النحو الجذلي (spéculative المودييين) في القرن الوسطى، وفي النحو العام في العهد الكلاسيكي، وفي النحو المسمى "توثيقياً"، يعتبر أن النحو في جوهره شيء واحد في كل الأسس، وأن الاختلافات ليست إلا فروقاً عرضية. فالكلمة [المقصودة] هي فكرة بنية كونية للفكر البشري كامنة في كل الأسس ومستقلة عن الاختلافات السطحية.

في القرن الثامن عشر كان جايمس هاريس (James Harris) هو الممثل البارز للنظرية الفلسفية الكونية؛ خَدَّد كتاب (modus significundi (21) "Genie استناداً إلى العبارة اللاتينية = طريقة التعبير) بقرار النحو عن المنطق، فالقوله النحوية لا تُحدد حسبه بمدلولها وإنما بالعلاقة بين هذا المدلول والطريقة التي تعتبر بها عنه.

١٣٤
هرمس (Hermes)، ما يميز الاختلافات الهيكلية الخاصة بالألسَن
عن المبادئ الأساسية المشتركة بينها. فيما أن الدور نفسه تقوم به
هنا العلامات الإعرابية، وهناك مجموعات من الأدوات، فإنه يتحتم
البحث تحت التنوع السطحي عن ثبات علاقة لا تنتهي. وفي فرنسا
عَبْرَ نيكولا بوزي (Nicolas Beuzée)
(1723-1789) عن وجهة نظر مماثلة،
فالنحو في نظره يخضع لنوعين من المبادئ: المبادئ الناجمة عن
المواضع المتغيرة التي تكون أنحاء الألسن الخاصة، والمبادئ
الآتية من طبيعة الفكر البشري والصالحة بصفة كونية. ويعتبر
التحوي الألماني ج. و. ماينر (J. W. Meiner)
الألسَن "تُسَمُّ" متنوعة من أصل واحد ليس هو إلا كونيَّة الفكر
البشري (الذي يمهد إن قليلاً أو كثيراً كما هو الشأن عند أرسطو
باليونانية الكلاسيكية). إن تطابق التسمك شديد التغيير، كذلك تمامها:
يدافع ماينر عن نهج تأريخي صرف عن المبدأ الذي يجب بمثابة
أن يؤمَّل كل لسان في ذاته، وأن مقولات بعض الألسن لا يمكن
فرضها على البعض الآخر بلا سوء عمقية: لكن هناك فكرة كونية
تهيكل في العمق الغورق اللهانية.

لقد أمكن لهذه التقاليد العقلانية أن تؤدي حتى إلى محاولة
وضع "اللغة كونيَّة" لتصير قابلاً مباشرة للاستعمال. وانطلاقاً من
نظام ترميز جديد للفكر متجرد من تردد الألسن الطبيعية وتقترباتها
أراد لايفنتز أن يبدع لغة توليفة يكون فيها كل شيء قابلاً للتعبير
الدقيق، إنها كانت محاولة فاشلة. نصل من جديد إلى مسألة كلَّيات
اللغة التي ذكرناها سابقاً لكن بهذا الفارق المتمثل في أن المقارنة
التي هي هنا استنتاجية تنطلق من اعتبارات فلسفية.

(22) هو في الأساطير اليونانية ابن الإله زوس وهو خاصة إله الفصاحة.
المدلول والتصویر

إذا كانت فرضیة التحویل الكوينی شديدة الانقسام بالنظر الجدیلی، فإن المسألة المتغیلة في معرفة ما إذا كان من المستحیل وجود متصویرات متمیزة عن المدلولات قابلة لنقاش تكون السيطرة على أبیر وأكثر موضوعیة. من الأکثیر على الأکثیر أن الألسن مؤهلة انتقالاً من مدلولات تحملها دوالها لتولید متصویرات عن طريق نوعين من العمليات: التعیین الاصطلاحی وتسنیم مجردة تُعبیر بناء.

1 - انتقالاً من دال عادي من دوال اللغة العادیة يحویر التعیین الاصطلاحی المحتوى قصد جعله ملائماً لاستعمال تقني، ويمكن أن يكون هدف التعیین تقسم معطى من المعطيات المادیة. هذا ما يحدث في التعیین التجاري للشوكولا (على الأقل 33 بالمئة من مسحوق الكاكاو)، خليط من العجین والبيض (على الأکثیر ثلاث بیضات في الکیلوغرام)، ماء صالح للشرب (أقل من 0.05 میلیجرام من الرصاص في اللتر)... يستعمل التعیین الاصطلاحی أيضاً في اللغة العادیة. تنتمی كلمة مثل حقيقة إلى اللغة العادیة. أما في الفلسفة أو المنطق فكانها يکتب محتواها صبغاً موضوعیاً عن طريق التنبیئ، وتُضبط حدوده ضبطاً دقيقاً، ویحویر بحسب مقتضيات الفكر العالم المختص; وتصبح إذ ذاك تصویرات مختلفة قابلة لیمیری بعضها عن بعض: فالبید كبير جداً بين حقيقة مواقف النظریة الأرسطیة وحقيقة المنوال (في النظریة المسماة بنظریة المنوال)، وبين المنطق الكلاسيكي وحقيقة ذات الکیمیة، ومنطق العوالم الممکنة أو أنواع المنطق الکیمی (بعدد لا نهائي من الکیم): الفكر ينطلق من كلمة حقيقة فیبي متصویراً تتحتیر حدوده طبقاً لأنظمة التي يندرج فيها، ویحیث تكون المدلولات النسائیة ثقائیة (لا تیطلق كلمة حقيقة على خاصیة القول - أي أن يكون حقًا - بل القول الحق ذاته - قول الحق).
وأما يُحدثه تمثيل شيء من الواقع من شعور بواقعيةه - حقيقة رسم لملامح شخص... إنك). يُقصر معنى المتصور قصراً على أحادية الدلالة، فتستقر حدوده: ويحدث التبشير العالم استقراراً المعنى.

2 • عوض أن تُعتمد المتصورات على مدلول لساني يمكن أن تنشأ أيضاً من تسمية مجرّدات تبني بناءً، يجب للمتصورات التي توضع في المنطق أو الرياضيات، وللظواهر التي تكتشفها العلوم أن تُسمى في يوم ما، وهذا توليد العلوم والتقنيات متصورات مستقلة عن اللغة العادية إلى حد كبير.

اللغة والنشاط العرفيات

يوجد ما يتجاوز ما تقدّم. كلّ الظواهر تبعث على اعتقاد أن النشاط اللغوي ذاته يفترض إنتاج متصورات إضافية إلى المدلولات. لقد رأينا قبل هذا أنّ نشاط الترجمة ونشاط التعبير بالضّؤغات، باللغة الواحدة (حيث يقول المبرء الشيء ذاته بصياغات متّنوعة) يفترض طاقة "تحليلية" تؤدي حتماً إلى أشياء من صنف آخر تتجاوز المدلولات ولها طبيعة تصويرية. هذا مثال آخر على ذلك: في العربية(23) كون (ا) أخ لـ (ب) معنّاه أن (أ) و (ب) من الأبوين نفسيهما، وأنّ (أ) من جنس ذكر (جنس (ب) لا يهم)، وكون (أ) أخت (ب) معنّاه أنهما أيضاً من الأبوين نفسيهما، ولكن (أ) أثéri.

وفي البوروشاسكي (Burushaski) (لسان باكستاني) فكون (أ) "cho" لـ (ب) معنّاه أن (أ) و (ب) من الأبوين نفسيهما، وأنّهما من جنس واحد. وكون (أ) "Yas" (ب)، يعني أنهما من جنس واحد. إنّ الانتقال من لسان إلى آخر - وهو أمر ممكن تمام الإمكان - يفترض

(23) ترجمنا المثال الفرنسي لأنه يتطلب تعلمًا مع العربية.
تحليلًا متىً كيًا بناءً على مفهوم "سيريلنجس" (Siblings) أي أخ وأخت غير الموجود في العربية والقابل للتكرار حقًا، والذي يؤلف بعد ذلك مع مفهوم المذكر والمؤنث.

إذن لهذا التمثلي العرفاني (يجب في العربية بناءً على مفهوم سيريلنجس غير الموجود فيها) دخلاً أيضًا في إنتاج اللفظيات وخصليها في الذاكرة. كثيراً ما يحدث لنا أن نعطي تصورًا ضبابًا لما نريد أن نقوله ونافي نهدي إلى الصياغة الدقيقة لفكرة تروم التعبير عنها: "لا أجد الكلمات اللازمة"، كيف نقول هذا ... "ليس هذا هو بالضبط ما أريد قوله". يمكن إذن أن نفترض وجود تصورات انتقالية في الذاكرة المشغالة بواسطة "المصورات تحليلية" هي بصد البرز للفرض أن نسي في ما يشبه السدريم أريد أن أعتر عن رغبة ما يكون محترفاً: "ستكون زينب هنا يوم الأحد"، ونأتي بسيلة تحقيق ذلك تكون: "أريد تهتف إلى زينب"، يصاغ هذا مثلاً كما يلي: يجب على مريم أن تهتف إلى زينب حتى تلتقي بنا يوم الأحد، أو يجب على مريم أن تنادي زينب وأن تطلب منها الالتحاق بنا يوم الأحد، أو كذلك لو أمكن لمريم أن تتصل هاتفياً بزينب لطلبت منهما الالتحاق بنا يوم الأحد ... الصيغ الممكنة لهذا كثيرة جدًا، ويرجع النشاط التحتي ذو الطبيعة العرفانية والمستقل إن قليلاً أو كثيراً عن الأدبية اللغوية إلى آليات الفكر ذاتها.

اللغة والأعمال

ترتبط فلسفة اللغة موضوعًا بمنطق العمل أيضاً. فهي النصف الثاني من القرن العشرين افتتح أمام اللسانيات مجال وصفي كفيف تماماً بتجديد [البحث]، وقد اضطلع فلسفة التحليلية هنا (ج. ل. أوستين) (J. R. Searle) (J. L. Austin) بدور حاسم.
ويكمن أساس من أسس المقاربة «التحليلية» في هذه الملاحظة التي مفادها أنه عندما يلتقط المتكلم بجملة في مقام تواصلٍ معينٍ فإنها ينجز نمطاً معيناً من عمل اجتماعي. ومن هذه الأعمال - التي يسميها أوسيني عملاً تطبيقياً - يمكن ذكر أعمال الأمر، والاستفهام، والتآكي، والCUSح، والاقتراح، والتنبيه، والتهديد، والانتقاد، والاشادة، والثناء، والتوسل، والوعود، والصم، والإجادة، وال_pages_16.jpg

القسم، وغيرها كثير. فعندما أقول أعدك بأن آتي فإني أعد فعلًا بالإثبات، ويكفي أن أقول أعدك بأن آتي ليكون الوعود قد تم. والفعل من قبل وعد هو فعل «إنجازي»، فهو يحقق إنجاز العمل الذي يصفه (على الأقل عند استعماله مسندًا إلى المتكلم في الحاضر الإشاري). كل اللفظات - لا فقط التي تتضمن فعلًا إنجازيًا - هي محل قوة تحقيقية، فالقوة التحقيقية في اللفظ هي قضى الإنجاز الذي يظهره المتكلم بتفليه هذا العمل التحقيقي أو ذلك. فكل شيء تكسره قد شكرت، لكن ليست كل اللفظات خاليةًا من لبس تطبيقي، هكذا (فقولنا) رفعت الجلسة يمكن أن يكون مجرد ملاحظة أمر وقع. عندما يتفوه الرئيس بهذه الجملة فإنها يمكن أن تصبح العمل الذي بواسطته ترفع الجلسة فعلاً. من المستحيل هنا التعرض لبعض التفاصيل للنظرية المعقدة للأعمال اللغوية، ونريد فقط أن نسعى إلى الإقناع بوجود علاقات بين اللغة والعمل. وقد أصبح جانب بكماله من اللسانيات مخصصًا لذلك، فقصيدة المتكلم (ما هو الأثر الذي يريد إحداثه؟)، والتفاعل اللغوي في الحوار وصفة أعمى في التحالف والاستراتيجية الحاججية وما تحدثه من آثار، كل هذا راجع إلى منطق للعمل قابئ - بعيدًا عن الاختبارات الفلسفية التي يفترض اعتمادها - ليعالج بواسطة طرق البحث اللساني الموضوعية.
الفصل الخامس
اللسانيات التاريخية

اللغات كلها تتطور: في فرنسية القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين وفرنسية اليوم من عظيم الفرق ما يستحيل معه أن يفهم المرء، من دون دراسة معمقة، [كتاب] تريستان (Le Tristan) لبيرو (1) (Béroul)، أو كتاب بارسفال (Le Perceval) لكريتيان دو تروي (2) (Chrétien de Troyes)؛ ولا يبقى منهجاً إلا الآلذين المثيّة (السنسكريتية واليونانية واللاتينية ...) التي يتم تعليمها على أساس أنها أشياء لا تُمسّ، فأصبحت أحياناً أسس النصوص المقدّسة كالعبيرية التوراتية أو عربية القرآن الكلاسيكية (3) ... فاللسان ما دام حيّاً لا يتكشّب يتحول ويتكيف بحسب حاجاتَ مجموعة هي نفسها تتطور، ويعكس رؤية للأشياء تتجدد باستمرار. فللألذين تاريخ شأنها شأن الجماعات التي تتكلمها، فهي أشياء حادثة لا أشياء ثابتة.

(1) بيرول هو شاعر فرنسى غنائي من القرن الوسطى.
(2) كريتيان دو تروي (1135-1188) شاعر فرنسى رائد رواية الفنّة.
(3) مجدّد الملاحظة إلى أنه لا يمكن اعتبار عربية القرآن مثل لساناً ميثاً، فالصلة بين العربية الحديثة وعربية القرآن ما زالت قائمة بل إن جل خصائص عربية القرآن من صرفية وتركيبية وإعرابية متوفى في العربية الحديثة على الرغم مما اعتبراها من تطور.
للسنايات إذا بُدِد تاريخي حتمًا؛ يمكن للمرء بالتأكيد أن
يكثر بالتاريخ، فاللسنايات "البيرو" الأمريكية أو الأوروبية تعتبر أن
اشتغالالنساني المحكَّم لا يتصل في شيء معارف تاريخية، ويمكن
لمتطلبات فرنسية أن يتفاهمها تمام التفاهم حتى ولو جهلا تمامًا
tاريخ الفرنسية. هذا أمر لا جدال فيه، لكن هل يمكن لهذا السبب
تجاهل التاريخ؟ يستحيل ذلك لأنواع عدة من الأسباب.

تبرير اللسانيات التاريخية

التاريخ الاجتماعي وتاريخ الإنسان

يعتبر تصوير مجتمع لا يشبه تاريخه: كيف يمكن للإنسان أن
يحدثي إلى أين يذهب إذا كان يجهل من أين آتي؟ فالذاكرة
الاجتماعية، وتجربة الماضي، والأساس في التاريخ ضروري للوعي
الذي يمكن أن يكون للمجتمع بذاته. يساهم التاريخ على نطاق واسع
في تأسيس تناسق هذا الوعي، وهو وحده الذي يُزعم الشعور
بالنهجية، ولا يمكن فصل الثقافة ذاتها عن التاريخ بما فيها الثقافة
العلمية التي لا تكون خارج المراحل التي شيدتها. إن تاريخ المجتمع
وثقافته وعقلاته لا تنفصل عن تاريخ لسانه: تقتضي الحياة
الاجتماعية لسانًا مشتركًا، وتحتفظ هذا الإنسان بأثار التاريخ المشترك.
ويعرف المؤرخون ذلك وهم الذين يانون لمحتوى الكلمات الدقيق
أهمية لا تفكك تناءدي.

انظر إلى كلمة مثل أمة (nation) (4) واللغة المفيدة المشتقة

(4) ترجمة هذه الكلمة ومختلفاتها إلى العربية، لكن المقابل العربي يختلف أحيانًا باختلاف
الفلم، ولذا وضعنا في كل مرة بعد الضيغة العربية الضيغة الفرنسية التي تظهر فيها دائمًا
كلمة «nation» أو إحدى مشتقاتها.
منها: اذهب وعلّم جميع الأمم (Allez enseigner toutes les nations) ينتمي هذا بصيغة توراتية، والأمم (nations) هنا هم جميع الناس وجميع الأسر الإنسانية؛ ويرجع تاريخ كلمة (nation) بمعنى "الذات القانونية المكونة من مجموعة الأفراد الذين تكونهم الدولة" (سايي) (1748 - 1836) (5)، إلى الثورة الفرنسية. وبهذا التصور تذكّر كلمة أمة (Assemblée) باسم مجلس الأمة (nation) لعام 1789؛ وتحت الثورة الفرنسية تم تأسيم (nationalité) أموال الكنسية. ويجب انتظار القرن التاسع عشر (nationalisation) لينشأ وعي أصمي (International) وبخاصّة عام 1864 مع نشأة أول رابطة شيوعية أممية (Internationale communiste). أما في ما يتعلق بما يعلو على القومية (Supranationalité)، فقد وُجد المفهوم منذ بداية القرن العشرين فمنذ منذ قليل (L’Europe des nations) وتشير أوروبا (le) والاشتراك في قبوله متفاوت. منى استعمل الدخل الوطني الخام (les routes nationales) والخدمات الوطنية (L’Education nationale) والتربية القومية (le service national) التي أُلغيت حديثاً (6) يجب القيام بشيء من البحث للجواب عن هذا بدقة (7) ما يهمّنا هنا هو أن كل هذه

(5) أحمد رجال الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر، وكان خاصة من ساعد بونابرت على القيام بالانقلاب الذي آل الحكم بعده إلى فناء ثلاثي ومنهم سايباس نفسه.
(6) يشير المؤلف هنا إلى إلغاء الخدمة الوطنية في فرنسا.
(7) كلمة "قومية" العربية وما اشتق منها بحاجة هي أيضاً إلى دراسة تبين ما حفظ بها من معان وظروف ذلك، ويمكن أن نقول ارتجالاً إن كلمة "قومية" (فصولات) المشتقة منها شاعت خصوصاً ابتداء من منتصف القرن العشرين للتعبير عن الرابطة التي تجمع العرب (القومية العربية)، وأنا صيغة الجمع يرجع استعمالها إلى طغبة النزاعات القومية في أواخر القرن التاسع عشر.
المفاهيم جزء من تاريخنا، وأن هذا هو شأن عدد لا يُحصى من
اللفظات والعبارات والتركيب وكلها محملة بالتاريخ فهي مواطن ذاكرة.
وهذا مثال آخر مختلف تماماً يؤكد أن اللسان - كل لسان - هو
(حرفيًا لغظ مرتته)، معناه صبّ جام غضبه. ففي نظرية الأخلات القديمة يُعتبر
المزاج الصفراوي (Bilieux) مزاجاً قليل الضِّرب وكثير الغضب؛ لكن
معناه انشغل. ذلك أنّ ما يُستحضر هنا هو نوع se faire de la bile
آخر من البِّزة، لا البِّزة الكبد، وإنّما «البِّزة السوداء» (l'atrabile) التي
يفترزها الطحال والتي تغلب على المزاج الكثيب القلق. هكذا يحمل
اللسان أثرّ طبّ عتيق، وينحدر ما فيه من صور وتعاليم تواجه
المجتمع والعقائد والمعتقدات والعلوم. فالتاريخ الاجتماعي وتاريخ
اللسان مرتبطان ارتباطاً لا يُحلّ.
فهم اللسان بتاريخه
لكن ليس هذا هو المزَّر الوحيد لدراسة اللسان زمنياً. لنفرض
أنا نقتصر على وصف اللسان المعاصر وحده: تبقى إذا جوانب
كاملة منه لا تفسّر من دون الاستعانة بالبعد التاريخي، وهذه بعض
الأمثلة من الدلالة والصرف والتركيبية في آن واحد.
- كل لسان - وقد رأينا ذلك سابقاً - يتضمن قسطاً مهماً من
اللاتراكبيّة [فقولنا] دُفِّع في عطلة (Partir en vacances) ذهب في عطلة
من يعرف معنى ذهب ومعنى في عطلة، فمعنى الكلّ ناتج من معنى
reprendre du poil de la bête الأجزاء. لا شيء من هذا القبيل في
(استعاد شعر الذَّابة)، فعلى الرغم من معرفة المرء معنى كل الكلمات
الواردة فيه (reprendre, poil, bête) فمن المستحيل أن يستنتج منه معنى «استعاد قواه» الذي تحمله هذه
العبارة; فـ
reprendre du poil de la bête
هو الكفيل بتوضيح محتواه. وتبريره يكمن من دون شك في اعتقاد أنه يجب ليشفى المرء من عضة أن يضع فيها شيئاً من شعر الدابة التي أحدثتها. فالمرء يستعيد قواه بتناول شعر الدابة. كيف يمكن الاهتداء إلى هذا المعنى بواسطة محتوى اللفظات وحدة؟ لا بد لذلك من مفتاح لا يوفر إلا الرجوع إلى التاريخ.

تحتلت العبارةية - أو - إن اعتبار ذلك أفضل التكرار الدلالي - مكانة عظمى في كل الألسن، ولا يمكن اقتراح الكثافة الناجمة عنها إلا بمسائلة بعيدة كل البعد عن التفسير الآتي: فالرؤية التاريخية تفرض نفسها حتى في مقاربة الاسم المعاصر.

قد تبقى أنواع متنوعة من الظواهر الصارفة ملزمة أيضاً بالإعراش عن المقاربة التاريخية. إنظر إلى ما يسمى بالتنوع التوليفي، فيجانب charcutier (لحمة) تظهر char في chair (جزائر الخناجر) في charm (ف. ق. = فرنسية قديمة) في charm (الجسدي أو شهوانى) في carnivore (مفترس)؟ لا يمكن آنياً إلا أن نلاحظ ذلك، وزمانياً يكون فهم هذه [الاختلافات] مسماً اعتماداً على ظواهر صوتية يؤديها الواقع. (ف. ق. "er تميل إلى ar (مزج) (حزمة)، من هنا جاءت gerbe = jarbe = serpe = surpe.

(8) نورد مثالاً من العربية لا يمكن فهم معناه بهم مكوناته هو: "أخذ الشيء برقمته" ومعناه أن يكون جملته، ولا يوجد هذا المعنى في كلمة رمقة التي تطلق على فئاتة الجزء البالاية أو الحبل يعند في عنق البحر، وأصل المثل بحسب المبدأ أن رجلاً دفع إلى رجل جنلاً بحلل في عنة جميع الأمثال.

(9) تتكون الكلمة المعنية من أصل char يفيد اللحم و من فعل cuire والتالية cuire على المهنة.

(10) يفسر المؤلف بهذه المثلة كيف أن كلمة (لحمة) تظهر في المنشقات بأشكال carn, charn, char مختلفه في كلمات لها علاقة بهذا المعنى وهي 145
[الصيغة] الفرنسية القديمة Bجانب charnel. حيث تعقع
النبرة على المقطع الثاني؛ في آخر الكلمة مطلقاً تسقط n
عند حرف hivernal /hiver
(شئاء) كما هو الشأن في charnel (chair) (شئاء;
cornu /cor (جهنم /جهنمى،)
infernul /enfer (بوق قویني / أقرن))؛ في بداية الكلمة تكملك،’ في الكلمات ’الشعبي‘ فقط - لا
s’acharner، charnel، charcutier، chair
(تشجيع) incarnation (carné، carnivore / 
(تكالب / (ت وجشد).
لك لسان يحمل في ذاته آثار التاريخ الذي
ينتمي إليه. فالتحرير التونوفي المدهش لا يمكن أن يبحث عن تبرير له
في مكان آخر. انظر أيضاً إلى 'الأفعال اللاقياسية التحريف - في
الألمانية والإنجليزية، وأفعال 'المجموعة الثالثة' في الفرنسية، فلا
يمكن فهم التحريف 'اللاقياسي' (Irregulière)
elأ بواسطة التاريخ.

- نقول مثل هذا في رسم مثل الرسم الغريب للفرنسية؛ لذا
chant (تريد المقدار أو الدوام) خلافاً ل -
temps (زمن)، و
حناءه (حقل)، فالتأثيل هو الذي يسمح بتوقفه.
campus (زمان)؛
cantus (غناء)؛
tempus (زمان)؛
tantum (زمان)؛
حاقل؛ فالرسم المحمل بالتاريخ كما هو رسم الفرنسية ينزع نحو
تقليل التنويع التونوفي. فحرف من كلمة temps (زمن) غير
من وكلمة temporel (وقتي،) وحرف p
من كلمة camper (حاقل) بيرز في
بلا تفسير خارج التاريخ.

je ne sais أو je ne sais si... يقال... (لا أعلم ما إذا ...
je n'ose pas أو je n'ose le croire ) (11) pas si...

(11) المثال يدل على أن التركيب نفسه قد يخلو من جزء آداء النغى.
لا أجرؤ على تصديقه ... (لكن لا يقال le croire - لا أصدقه).

هذه آثار وضع لسان قديم حيث لا يحتاج التعبير عن النفي إلى التوكّوّ على الأداة (لا أعلم ما إذا pas فالتركيب ...), فالأ襁 على صيغة القدم. فبعض الصيغ تنتهي إلى عصور مضت, tinquiète! va في حين أن صيغة أخرى تصدُّم بجرأتها التجديدية (لا تقلق! "اذهب") حيث تكفي صيغة ne t’inquiète pas, vas مكان تعجبية - علامة غير المتظر - للإيحاء بالنفي.

- يتكون كل لسان من طبقات متنوعة، ولا بد من قدر أدنى من الثقافة التاريخية لتبنيها، فتفسير اللسان يتمثل على الأقل جزئيًا في فهم تاريخه.

البعد المزدوج للسانات التاريخية

هذا إذا ما يبرز المقاربة التاريخية حتى في مُحْض الأَلْتِيّة المعاصرة. ومن الطبيعي أن يكون لسان في تاريخه ما يبرز ممارسته، بل إنّ له نوعين من الأهمية مطابقين لبعدها المزدوج: فموضوع اللسانات التاريخية هو قبل كل شيء آثبات قديمة وأوضاع لسان في عصور مختلفة (على سبيل المثال فرنسية القرن X وXI و XII و XIII المسماة بالفرنسية القديمة؛ وفرنسا القرنان XIV و XV بالفرنسية الوسطى؛ وفرنسية ما قبل الكلاسيكية - في القرن XVI وبداية القرن XVII؛ والفرنسية الكلاسيكية للقرنين XVIII وXIX) وتهدف اللسانات التاريخية من ناحية أخرى إلى [البحث] في التطور.

نَرْ (12) تكونون أداء النفي في الفرنسية من جرأين (عند الإتيان) أو منفصلين بالفعل المنفي مثل pas venir لا آلي.
بصفته تلك، أي الظواهر التي تفضي إلى الانتقال من وضع إلى وضع، من آنية قديمة إلى آنية أحدث منها.

وتختلف طرق اللسانيات التاريخية باختلاف النَّعْب المقصود.

فالبحث في آنية قديمة كالفرنسية الوسطى مثلاً يعتمد منهجية شبيهة تمامًا بالمنهجية التي تتطلبها الآنية المعاصرة. والفرق الوحيد (المهم والحق يقال) يتمثل في استحالة الاستعانة بحكم كفاءة متكلف في شأن المقبولية. ويقوم الأمر كله على مدونات وشهادات [معترف بحجيتها]، وهذا يعني أنَّ لسانيات آنيات قديمة لا يمكن فصلها عن الفيولوجيا وندق التوصيف وتأويلها، وتلتقي اللسانيات بالفيفولوجيا، لكن لا يتعلق الوصف ولا التفسير بمنهجية خاصة.

لكن بما جرد أن تُقِيل اللسانيات التاريخية على [النظر] في تطور اللسان تصبح الطرق - الزمانية الصرف - مختلفة تماماً، هذا ما سلط عليه الآن نظرنا.

طُرق اللسانيات التاريخية

المبادئ والمصدات

التاريخ الداخلي والتاريخ الخارجي: يتم التمييز عادة ً افتقاءً لأثر فرد بين برونو (Ferdinand Brunot) مؤلف تاريخ اللسان الفرنسي (Histoire de la langue française) الضخم، بين التاريخ الخارجي والتاريخ الداخلي، فتاريخ اللسان الخارجي يتعلق بالمكانة التي يحتلها في المجتمع، ويتصل التاريخ الداخلي بتطور اللفظ ذاته، ببنيته ومكوناته من صوتية وصرفية وتركيبية ومعجمية.

يدور التاريخ الخارجي حول أسئلة كالتالية: ما هو الوضع الاجتماعي السياسي الممنوح للسَّاَن المعني؟ هل هو لسان الأمَّة أم
لهجة جهوية؟ هل هو لسان الإدارة والعدلًا أم لسان العلاقات الخاصة فقط؟ هل هو لسان يعلم أم ينقل بالاستعمال فقط؟ ما هو مدى ما يحظى به من الانتشار (في الفطر المعنى وخارجه)؟ يصف التاريخ الخارجي أيضًا تطور الوعي الاجتماعي اللفظي المجتمع الذاتي:

للسلطنه: هل لمتكمليه شعور بأن لهم تراثًا؟ أم هل يرغبون خلافاً لذلك في التعجيل بالتخلي عن لسانيه لفائدة ألبينية أخرى أكثر شهرة وانتشارًا، وأنتج في العلاقات الاقتصادية؟ وباختصار فإن التاريخ الخارجي يعالج اللفظية باعتباره شيئاً اجتماعياً، وأداة للعلاقات البشرية، ولياقة ونقل المعارة.

لا تبتدئ الطريق هنا عن طريق البحث التاريخي عامة؛ فمن الممكن أن يخطّ المرء تاريخ اللفظية الخارجي بصفة موفقة من دون أن يكون لسانيًا البتة، فالتيار الذي يطلقه وفقًا خاصًا.

مبادئ التاريخ الداخلي: في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تطور التاريخ الداخلي خصوصًا في ميدان الصوتيات والصرف، وهكذا أمكنا استنباط القواعد الصوتية؛ ففي تاريخ الفرنسية مثلًا أصبح صوت a ظلائي المتكرر في مقطع حر (غير mer > mare) متبوع بصدام في المقطع نفسه (é بصفة منتظمة ببحر); ولقد بلغت الصوتيات التاريخية عمليًا بخصاص في الألفية الزمنية ضربًا من الاكتفال لا يترك مجالًا لتوقع الكثير من الاكتشافات.

بل إن النحو المقارن قد حقق بممارسة «التحرقين الجدد» فتحًا متمثلاً في إعادة تشكيك اللفظية الأصلية المشترك - الهندو -

(13) تقابل هنا الفتحة في العربية.
أوروبية - تشكيلًا يحظى باحتمال كبير في مجال الضوئيات والصرف، مع أنه ليس لدينا منه أي مكتوب، فقد أدت المقارنة بين الألسن المتولدة عنه (السنوسكريتية، واليونانية، واللاتينية . . .) ومعرفة تاريخها، إلى وضع جداول من الأشكال البديعية مفصلة تفصيلاً مدهشاً.

ولم تبلغ التركيبة والدلالة التاريخية، على الرغم من الأعمال اللافتة (حول تاريخ أدوات التعريف والتذكر وتاريخ الأزمة والصغ، وتاريخ العطف والغير ) الدقة نفسها من التقدم، والحلال أنه قد توفر لبعض الألسن شروط انطلاقة جديدة؛ هذا هو شأن الفرنسية.

شروط انطلاقة جديدة لتاريخ الفرنسية الداخلي: نلاحظ بادئ ذي بدأ ما طرأ من ازدياد كبير للمصادر (ومعالجتها إعلامياً بصفة تدريجية)؛ وقد توفرت نصوص محققة تحقيقاً جيداً مزودة لا بحواشي نقدية نميمة فقط (الاختلافات بين المخطوطات، والروايات المرفوضة)، بل كذلك بكشوف مفصلة توضح كل المعثورات المعجمية، وتبرز في كثير من الأحيان ما تسميه من تحديد. وقد اضطلعت مصنفات تأليفية بجمع كمية هائلة من المعلومات. هذا هو Französisches Etymologisches (الذي يجمع في 25 لفارة بوبرج (Wörterbuch W. v. Wartburg) مجلدًا لكل الأاثال الملائمة (اللاتينية، يونانية، جرمانية . . .)، وكل المفردات الغالب - رومانية، الأدبية والتقنية، والجهوية، واللهجة.

يتمثل هذا القاموس كنمًا عظيمًا يمكن من تحديد مكانة الروافد الجديدة. ويمكن له أن يكون أكثر فائدة لو عُلِّج الإعلامي (لكن ما يحتاج إليه من أشكال حرفيّة بالغة الكثرة لرسم الصيغة اللهجية بحائصة، يتطلب من سوء الحظ تكاليف باهضة). يتوقف لنا أيضًا عدد كبير من القواميس القديمة التي ما تمكن بعد معالجتها الإعلاميًا (على
سبيل المثال، قاموس نيكو (Nicot)، وإتيان فوريتير (Furetière)؛ مختلف طبعات قاموس الأكاديمية، وقاموس لاكورن (La Curne) ... إلخ؛ ومن ناحية أخرى صُبرت قواعد نضج ذات اتساع كبير (وبخاصة قاعدة فرنكاكس) من وضع (FRANTEXT) المركز الوطني للبحوث (CNRS) في متناول الباحثين نصوصاً قديمة وحديثة بحسب كيفية ملائمة جدًا [للبحث].

- كما قلنا سابقاً، إن المقاربة الزمنية تقتضي معرفة دقيقة للآثات المتعاقبة؛ ذلك أن يمكن أن يوصف هذا الجانب، أو ذلك من الآثات القديمة (استعمال الأزمة، استعمال الصيغ، استعمال أدوات التعريف والتنكير ... في هذا العصر أو ذاك) وبفسر بواسطة تقنيات المقاربة الأثرية تفسيراً يبلغ من الدقة ما لا يختلف عن بحوث اللسان المعاصرة. هكذا تنشأ للمقاربة الزمنية قاعدة تتضمن لها متابع أساس جديد.

- نضيف أخيراً أن مجال البحث في الدراسات التاريخية قد اتسع اتساعاً ملحوظاً، فالمكانة التي، أولاً، للتّنوع (الاستعمالات الكتابية والشفاهية، العوامل الاجتماعية الثقافية، أسلمة الاختصاصات إلاّ الأرّغيات (Parlers argotiques)، ثم وبرزت متصوراً للجهوية ومعالجتها التاريخية (تنتمي الكلمات إلى فضاءات واسعة إن قليلاً أو كثيراً بحيث لا تكون النصوص موسومة جهويًا بخصوصياتها وسمها فقط بل توسّم أيضاً بانتماء مفرداتها الجهوية). كل هذه الجوانب تكبح الدراسات التاريخية ثراءً جديداً. صحيح أن تدليل الطريق إلى هذا المجال ما زال في بدايته، وحتى المصدر في هذا المجال ليس من اليسير الفوز بها: بصفة خاصة فإن عدداً هاماً من المخطوطات المحفوظة في أرشيف المقاطعات من شأنها أن توفر، لو حققت تحقيقًا موفقاً، مادة لسانية ذات ثراء عجيب.
الشروع:

هذه هي الشروط، والمشكل الأساسي الذي يبقى مطروحاً على نطاق واسع هو بيان ما يمكن أن يكون التفسير التاريخي، وهل يمكن تجاوز المرحلة البسيطة، مرحلة يكتفي فيها بالملاحظة لربط ظاهرة معينة بسباقتها في الزمن. فالقول إن (لحم) مبذلة من chair، يتمثل في إقامة علاقة تناسلية هي بالتأكيد ضرورية، ولكن ليس لها سوى صبغة وصفية ومحليّة، فالتفسير يقتضي تعميمية لا تكفي مجرد علاقة سلفية للاستجابة [الشروطها].

التفسير التاريخي

يعتمد التفسير التاريخي على نوعين من المفاهيم: الكلمات الزمانية والنزاعات الأنماطية.

الكلمات الزمانية: لماذا تتطور الألسن؟ العوامل هي كونياً وإما خارجية وإما داخلية.

أ - تدرك العوامل الخارجية بيسر.

- تتطور الألسن قبل كل شيء باتصال بعضها ببعض، هكذا تدخلت في تاريخ الفرنسية ما يسمى بطبقة تحتية وطبقة فوقية وكل أنواع الطبقات جانبيّة. عندما احتل الرومان بلاد الغال كان لسانهم هو الذي فرض نفسه، فأصبح اللسان الغال، وهو اللسان الأصيل ولكنه المسيطر عليه، مجرد طبقة سفلى بالنسبة إلى اللاتينية لسان الغالين.

فلم يحدث فيه أكثر من بعض الأثر، فبعض الكلمات الفرنسية هي chêne (الخَلْنَج)، وبيلا شكّ (bruyère من أصل سيلتي (الأَبُوط)، وبعض المصطلحات مثل benne / banne (عرة/صندوق نقيل)، وقبل ذلك charrette (إطار العجلة)، jante (عملة نقيل)، وكان الغاليون نجاري عجلات بارعين، soc (محرات) charrue (خط المحراث) أو talus (خط المحراث) أو raie (خط المحراث).
كالكلمة مثل (مولي الإقطاعي) المفيدة لعلاقة (قلعة). وكذلك كلمة مثل vassal. الاجتماعية لم يكن الرومان يعرفونها: مجموع هذا شيء قليل. والأمر مختلف تماماً بالنسبة إلى لسان الإفرنجي; لم يستطع غزاة القرن الخامس فرض لهجتهم، فقد قام اللسان الغالي الروماني الآتي من Le lantinية مقاومة ناجحة، واضطلع هكذا اللسان الإفرنجي (Francique) بدون طبقة فوقية، أي لهجة أثرت في اللهجة الأصلية من دون أن تعود لها: لقد تناولت ثلاثة مجلدات من قاموس الفرنسية التأثيلي (المجلدات XVII, XVI, XV) (F EW) الكلمات التي هي من أصل جرمني. وقد تعرّضت الفرنسية خلال تاريخها لتأثير العديد من الطبقات الجامعية، أي الألسن التي كانت على صلة بها، لكن من دون وجود علاقة سيطرة (الألسن الأوروبية، اللسان العربي، الألسن الشرقية).

تطور الألسن أيضاً بالضغط الخارجي المتمثل في الحاجة إلى التسمية، فمن اللازم تسمية الوقائع الجديدة، وتصوّر ما يحصل لنا حول الكون ومجتمع من تجربة يمهد تكييفها باستمرار، ولا يمكن لتطور الأشياء والرؤية التي تهيكلها أن تكون بلا نتائج تحدث في اللسان الذي يلتقطها. جميع الناس يعرفون أن التسميات ليست les sans-papiers (المهاجرين خفية) وles clandestins (عبارة) (14) تدلّان على الأشخاص أنفسهم، لكن ما أعظم ما بينهما من فرق في الحكم! يعكس اللسان تصويرنا للأشياء، ولا مفر من التغيير المتبايل بينهما في تكافل شديد.

نضيف إلى هذا ضغط الجفاف، فالكلمات لا تحيل على الأشياء فقط، وإنما تحيل أيضاً على من يستعملها. فما اسمه

(14) في النسمية الأولى شحنة تهجينية لا تحملها التسمية الثانية.
بالتسمية المبتدئة (برفان)، فـ ictère يسميه الطبيب jaunisse تفيد تماماً المعنى نفسه الذي تفيده، لكنها تدل على أن الذي يستعملها عارف بحقيقة الأمور. فهي تشير إلى أن مستعملها خبير في الميدان. إن أرغات المهن كما هو شأن لهجات الضَّواحي، ولغويات عدول الأشخاص كما هو الشأن في لغة "الموضة" (branché).
كل هذا يحمل من وراء الإجابة على الأشياء، على انتقاء المتكلم المعني إلى العشيرة المعنيّة. إلا أن الابتدال والبلُّى يهدّدان القوة الحفافية. فلا بد من التّجديد حتى يتسنى التّمييز عن العلوم بحيث يوجد هنا أيضاً عامل تطوّر لساني مهم.

ب - هـ هذه الضّغوط الخارجية اليسير تصوّرها تتألف مع ضغوط أخرى أشدّ دقة ينتج منها أن اللسان كان متطور بطبيعته.

إن الأشياء اللسانية أشياء ذات حدود ضبابية؛ لنفرض أن يوجد أمامنا كومة رمل ضخمة، وأتفيي آخذ منها حبيّة ثم ثانية ثم أخرى وهكذا دواليك. فمتى لا يكون من المشروع أن نسمي ما بقي بكومة رمل؟ لا أحد يستطيع أن يحدّد ذلك بدقة؛ فكم يجب من حبيّة رمل على الأقلّ لتكوين كومة؟ بالتأكيد عدد كبير. لكن ما هو العدد الكبير؟

فما ينطلق على كومة الرمل ينطبق على كل ما تعنيه اللغة من الأشياء، اللّهم إلا إذا ضبطت حدودها باصطلاب صريح (هذا هو شأن المعتر، والكيلوغرام، وسنّ الرّشد، أو كذلك الرسم الدماغي المُستَطّح باعتباره علامة الموت السريري؟)؛ ماذا يجب أن نتوقّر لِيقال في المرء إنّه ذكي، وإنّه طيّب وإنّه مريض؟ أحياناً تكون التعريفات دقيقة، دقة تامة (كما هو شأن المنبر)، لكن يتسامح بسهولة إزاء تطبيقها تطبيقاً تقريباً (الغرفة مربعة - هي كذلك تقريباً). يقول المرء عن نفسه إنّه متهلك، مُضْتَئ، مَجِهد من التعب ولو كان قادراً تمامًا
على القيام؛ هذا من دون شك مغالية، ولكن مصدر هذه المغالة يكمن في الإبهام الذي من طبيعة الأمور أن يحَف بالعبارات اللغوية.

إن ما تتسم به الأطراف من تردد يجعل هذه الأشياء قابلة لمرونسة يمكن مع مرور الزمن أن تتغير وجهة محتواها، ففي الفرنسية الكلامية يمكن معناها إحداث صدمة كعمل الرعد إلى حد الإجهاض الجسمي أو الخُلْقِي، ومعني etonner مفاجأة بواسطة أمر غير متوقع، ومعنٍّا معناها الدقيق جعل consterné المرء ينهار إنهارًا شديدًا، لكننا نطلق اليوم على أنفسنا لأشياء بسيطة، كما نقول في مقام آخر: désolé أو navré. (آسف).

- إن الأشياء اللسانية أشياء قابلة لتغيير صورة معناها، وتسمح طرق كثيرة التنوّع من توسUidد وكتابة وحصار وقياس بتكييف محتواها On équipe une embarcation تكييفًا لا متناهيًا. ففي الفرنسية القديمة (يُجهِر الزِّوْرَق)： أي يزوّد بكلّ ما يلزم للملاحية؛ وعن طريق التوسع تدل منذ عهد الفرنسية الوسطى على تزويد شخص أو شيء équiper بكُلّ ما هو ضروري لنشاط ما. وخلافًا لذلك كان معنى زبّ من؛ (كما هو الشأن في extraire = استخرج)؛ وعن طريق الحصار لم يعد الفعل يدل إلا على معنى جزّ حلقة البقرة].

تمثل التوسع في إهمال سمة خاصة (هي فكرة الزُورق في equiper)، ويتمثل مفعول الحصار في زيادة سمة إضافية (حلقة البقرة في traire)؛ والطريقة في الكتابة هي طريقة الجُواب، فمعنى bureau هو لكل

(15) لا تدلى هانان الكلمات في الأصل على مجد الأسف وإنما على الشعور بالحزن الشديد والألم الحاد ترَا أو ضرر حُنص.

(16) يمكن أن نذكر في العربية مثل السياحة، فالكلمة هي مؤنث السياحة، أي الكثير السير، وقد حصار العين في القرن العشرين في العبرة التي تسير بالوقود، ويتمثل الحصار هنا في زيادة سمة إضافية هيمفهوم الآلة التي تسير بطاقة غير حيوانيّة.
شيء نسيج خشن من الصوف (bure)، وهو أيضاً في أواخر العصر الوسطي غطاء من الصوف يوضع خصوصاً على طاولة الكتابة. وعن طريق ما يمكن تصوّره يشعر من الجوار أمكان أن تدلّ في القرن الرابع عشر على طاولة الكتابة، وأفادت في القرن السادس عشر العرفة التي يضع فيها المرء مكتبه. أما معنى "الأوامر الذين يتعلمون في مكتب" فإنه لم ينتشر عن طريق جواز جديد إلاّ في القرن الثامن عشر.

فالتوسع والحصر والكتابة، تلك هي الطرق المتوقّرة دائماً والتي لا تنفك تغيير شكل أشياء قابلة لتعديل لا نهاية له يبلغ حدّ القطعة أحياناً (كما هو الشأن في traire). واتّكر الطريق تغييراً أكثرها توفيراً للاكتشافات التعينية هو القياس، يفكي الاشتراع في خاصية مهما bouche كانت ضئيلة لتطلق كلمة أو عبارة على شيء آخر، فكلمة "bucca" (الآثيرة من اللاتينية الشائعة) والتي عوضت الكلاتينية الكلاسيكية oris, os, أطلقت تدريجياً على كل أنواع الفتحات: bouche d'une arme à feu (فوهة السلاح الناري)، bouche d'un fleuve (المصب)، bouche d'égout (المصبب)، bouche d'un fleuve... وكلمة "quadro من الإيطالية مرّة" أطلقت أولئك على ربع القمر، ثم أفادت في القرن السادس عشر الإطار [ذي الشكل المرتّع ثم المستطيّل توسعاً] (1)

(1) يمكن أن نذكر في العربية كلمة "رأس" التي استعملها للدلالة على مسمات تشترك مع رأس الإنسان في الموقع (أعلى كل شيء أو أوله) أو الاستدارة فيقال: "رأس المركب" (مقدمه)، "رأس السنة"، "رأس النهر"، "رأس القوم" (سبدهم) "رأس لفت"، ودلّ على الأصل في رأس المال، وعلى البس أو المعتن: "الفقر رأس كل بلاء".

(1) في العربية تفيد كلمة "إطار" في الأصل ما يحيط بالبيت، وقضبان الكرم تنوي للتعريض ويصفه العامة كل ما أحيط بشيء (المغر: مادة "أطر") وتأثير الترجمة من الفرنسية على ما يحيط بالرسوم الزينة والصور الفنونغرافية، ثم لدلالة دائماً يتأثر تطور المقابل الفرنسي على الوظيف أو العون السامي الذي يوجه منظوره ويأتيرون بأمره ونصحه.
ويجب انتظار القرن الثامن عشر لترفع عن طريق القياس على الذين
يؤثرون أمورهم (في الجيش أولاً، وفي القرن التاسع عشر
بالمؤسسة أو الإدارة). وكلمة *saisir* معناها "تسَّلَّم..."، "استولى
على"؛ ولها أيضا معنى "فهم" لكن منذ تاريخ أحدث (هل هو القرن
السابع عشر؟). بمفتقي كثرة أنواع التجانس اللامتيانية يُكنِّي اللسان
في ذاته بفضل بـ مركبته القياسية إمكانيات لا تُفِد، فهو في حدّ ذاته
موطن اكتشاف لا متنا ومن ثمّ موطن تطور مستمر.

- يوجد أكثر من هذا: فالأنظمة والسانية أنظمة بطبيعتها غير
مستقرة، وكثيراً ما تكون المقابلات التي تقوم عليها قابلة للتحييد
لأنها "مؤسومة"، وفي ما يلي أمثلة بسيطة يَتَسَيّر الإقناع بواسطتها.
كلمة "مؤسومة" (بُرَش ) مقابل *nuit* (ليل) لَكِنْ
والكلمة *nuit* (ليل) *jour* (يوم) يُؤَجَّر مع اسم
بالنسبة إلى لأنه في المقامات التي لا تُقيد المقابلة فيها تكون
"مؤسومة" لكلمة "مؤسومة": قضينا خمسة عشر يوماً بباريس
(خمسة عشر يوماً وخمسة عشر ليلة). ويُؤَجِّر الحاضر الماضي
*il était* / *il sera rémunéré par* (يُؤَجَّر من قبل ...)
والمستقبل *il est rémunéré par* (كان يُؤَجَّر من قبل...)
(يُؤَجِّر من قبل ...); لكن إذا كان الملفوظ صاحبًا للحاضر
*la terre tourne autour du* (تأدور الأرض حول الشمس)؟ فلاجحاري زمن غير موسيم
*soleil* (السُّلَّة). تحمل المقابلات القابلة للتحييد بذرة انخراط في ذاتها. وإذا أضافنا
أن الألسن أنظمة إطابييّة (سافله غداً يَسَمُّ المستقبل بالسين وبغضن
أفعاله غداً يُؤَجَّر تقريبًا المعنى نفسه. ندرك أن احتفاء مسألة لفائدة

(19) في العربية أيضاً يستعمل المضارع الدال على الحال للتعبير عما يعتبر من قول
الحقائق العامة كما ندر على تركة المثال الفرنسي، أو هذا المثال: يتكون الكلام من اسم
ونقل وحرف.

157
أخرى عند الاقطاء لا يعرض للخطر مجموع النظام والتناول الذي
يحقه، فاللسان مفتتح بطبعه لكل ضروب إعادة الهيكلة المفيدة.

هكذا تباعا لنا كليات تطورية: قابلية الأشياء لل kaps في و عدم
استقرار الأنظمة: تتغير صورة الأشياء بالتوسيع والكتالوج (الجوار)
والقياس (التيونية)؛ وتتطور الأنظمة بإقامة مقابلات جديدة مقام أخرى
يتم تحييدها. ما هو مثال آخر هو مثال الماضي المركب الفرنسي
(Passé composé)؛ يفيد الماضي المركب قبل كل شيء (وهذه هي
وظيفته الوحيدة في الفرنسية القديمة) أن الحدث قد اكتمل في
الحاضر (j’ai fini mes devoirs) = (أنهيت إعداد وأجابتي المدرسية)
و واجباتي المدرسية (أنتهى) إعدادها؛ لكن الحدث المكتمل مظروفا
حتى في الماضي، ومن هنا جاءت إمكانية اكتساب الماضي المركب
hier soir j’ai fini mes (عن طريق التوسيع على كل حدث ماضي
مساء أمس أنهيت إعداد واجباتي المدرسية على الساعات الثامنة)؛ ينظر إلى هذه الأحداث قبل كل شيء من خلال
نتائجها في الحاضر، بحيث أن الماضي المركب يستعمل للقص
(Passé simple) الذي قُصر استعماله شبيه
غازياً مجال الماضي البسيط فشيئاً على اللغة المكتوبة المعتادة أدبيةً بصفة مصنفة إن قليلاً أو
كثيراً. هكذا تنشأ مقابلات جديدة: مقابلات بين نظام تواصل عادي
و نظام موسوم أسليوباً؛ مقابلات بين الحاضر زمن الواقع الرأهن
(Actualité)، والاضافي المركب زمن الأحداث السائلة لا زمن
الاكتمال فقط.

تتم التطورات عن طريق غزو متعاقب يمكن أن يصل إلى إعادة
هيكلة المحتوى؛ واللسان قادر تماماً - وهذا كليي زمني آخر - على
أن تحتفظ بأنظمة مختلفة الهيكلة احتفاظاً بدوام قليلاً أو كثيراً؛ فقد
أقصي الماضي البسيط عملياً من اللسان الشفوي، لكن بقي استعماله
في الكتابي - على الأقل في التواصل الذي يروم الأنسام بالأدبية (لزوية مثلاً) أو موضوعية النص المكتوب (الصحف على سبيل المثال)؛ وفي المراحل العادية لا يخلو الماضي البسيط من التكلف. أما الماضي الديموطي الاجتماعي فقد تعمق عيدة التنازل الاستقراطي وازدراء العامة، وهو بصدء الأنفاس. إن تعايش أبينية متناشفة بيدوم قليلاً أو كثيراً، وتمكن المقاربة الإحصائية من قياس ذلك قياساً دقيقاً في نقاط زمنية مختلفة.

النزعات الأنماطية: بجانب "الكليات" يستغل زمنياً أيضاً ما يمكن تسميته بال"النزعات الأنماطية"، أي المبادئ ذات الصبغة التفسيرية العريقة - الصلاحية الاعتماد في تاريخ هذا الفريق من الألسن أو ذلك، بل حتى تاريخ لسان خاص. هذا هو شأن النزعة التحليلية - (Déflexivité) - أي نقل المقابلات النحوية إلى الكلمة بعد أن كانت في العلامات الإعرابية، فقد اعتى زوال الإعراب مجموع الألسن الرومانية مقارنة باللاتينية. فقد تقلص التغيير الإعرابي شيئاً فشيئاً لفائدة الأدوات. وقد أصبحت الفروق المعتبرة عن المظهر (بخاصّة المنجز والأومنج؛ في اللاتينية أصبحت علامة /amai (الكامل) وعلامة /infectum (غير المكتمل) وعلامة /aime (الصبار) توسم تدريجياً بنظام من الأفعال المساعدة /amavit "أحب"، /étre sorti / جد "أحب"؛ /avoir aimé "أحب"
وتتمي أنواع التعريف والتمييز إلى النزعة نفسها بتوضيحها مع الاسم تعريفه أو تكبيره /l'homme/ "الرجل".

وفي تاريخ الفرنسية تبرز بجانب الاتجاه التحليلي نزعات متنوعة...

(20) المظهر هو مظولة نحوية تعبر عن تصور التكلم للحدث الذي يفيد الفعل أو مشقاته من حيث استمراره أو إنهاءه أو تدرجه.

159
لها فضل صيغتها العامة قوة تحليلية، وها هو البعض منها:

التطور نحو مثال فعل منقول، لا منقول فم.

الشاذ في اللاتينية (حوالي 80 بالمئة عند قيصر)؛ اختفى تصدّر المفعول الذي كان ممكناً في الفرنسية القديمة من الفرنسية الوسطى «يعلمه»؛ ضربت الفرنسية تدريجيًا,

il s'habille et s'en va

التعبير عن الفاعل ضروريًا (باستثناء العطف، لبس [هو] ثيابه وذهب) واستقام أكثر فأكثر لسان من نمط فم.

هناك نزعة أخرى واضحة البروز وهي الفصل بين الضمائر والمحدّدات. تُستخدم في اللاتينية على السواء الإشاريات والبلكيات hic (ce) وأدوات التنكر في وظيفة المحدّد والوظيفة الضميرية (كتابي) (22) meus (هذا) (21) celui-ci (هذا) / (livre)-ci quis (أحيانًا تستعمل حتى chacun (chaque) quisq; le mięن)

والتسميات كما تستعمل على عكس ذلك، aliquist qui (وهي صفات) وإذا هو جزئياً الشأن في الفرنسية القديمة. هناك تقابل في الإشارات دلالياً جريدة (القرب/البعد)، كل واحد منهما يمكن أن يكون cist chevaliers viendra (هذا سيأتي) / cil viendra محددًا أو ضميرًا (cette) / ذلك الفارس سيأتي). لكن يبرز شيئاً فشيئًا تميز نحو صرف celle /celui /celles /ceux (هذا، هذه، هذه) وهي صفات، وأيضاً:

(21) في العربية أيضًا تستعمل أسماء الإشارة محددات للاسم بعدها (هذا الكتاب) كما يمكن أن تعوضه (هذا) تكون لها وظيفة الضمير.

(22) تعود العربية على الخصائص بضمائر مترتبة ثلثة تلقح الاسم المعني فليس لها ما يشبه الفرنسية أو اللاتينية.

(23) الاسم المقابل لهذه الأدوات هو كل (واحد)، ويأتي هو أيضًا محدداً للاسم كما يمكن أن يعوضه.
هذه، هؤلاء، وهي ضمائر؛ تقابل كذلك الصفة (كل واحد) chacun.

الضمير (chacun)

تنحو ظواهر عدة متنوّعة في اتجاه التمييز النحوي، فعلى سبيل المثال ترك الصيغة الفرنسية القديمة moulت التي ترد مع كل أقسام الكلام (الفعل، الضمة، الزِّديف) مكانها لـ beaucoup (كثير)، مؤكداً للفعل ولـ très، مؤكداً للضمة والزِّديف.

هناك أيضاً نزعة أخرى هي نزعة «الإنجاء» (24) (وهي فوق ذلك واسعة الانتشار في الألسن): نذكر بخاصة الردائف (pas، ولا لمحتادات المنفية الراجعة كلها تقريباً إلى أسماء لاتينية، (25) point، mie، mot، rien، personne) مصدراً في أفعال مثل أو habere

beau (كثير) من إنجاء + chez (26) coup (بعد) الآثة من (بيت).

- توجد نزعة أخرى تتمثل مع الضمائر خاصة في إنشاء أزواج من الجريدات أحدهما مساوٍ لمقولة الاسم والآخر يسمى «ضميراً إضافياً» يتموضع في مدى الفعل لا ينفصل عنه، ولا يمكن أن

(24) الإنجاء هو ظاهرة من ظواهر تطور اللسان بخاصّة، ويتصل في تطور كلمة من وحدة معجمية إلى مقوله أو أداة نحوية، فلا يستبعد أن يكون حرف الجرّ أعلى منقولاً من الفعل «الانجاء» إلى الخرفية؛ ويعتبر النحاة أن الظروف «الآن» (وهو مقوله نحوية) أصله الفعل الماضي أدل عليه الألف واللام.

(25) هذه أدرار ترد كلها في دواوين النفي.

(26) تكون الكلمة من beau المفيدة بحسب السياق للجمال أو العظمة أو الكثرة، بمعنى ضرير.
يُدرج بينهما سوى انضدادات أخرى، فمن المستحسن أن يُقال،
qui connais la situation, sais que...
(أنا الذي يعرف الوضع، أعلم)
moi qui connais la situation, je sais que...
(أنا)...
لكن [يقال] moi، فالضمير مساوً لاسم، أما je فهو انضداد، ولا يمكن
للانضدادات أن تتركب مع أداة (تبعها عن الفعل)؛ [يقال] moi
(لي أنا)، لا
(لا)، فإن النافية ne أداة
انضادة خلافًا لـ Non
- هل هو هنا؟ - لا
- لا
- هل هو هنا؟
علاءة انضادة للفعل إلى إدوار الفاعل (أنا لا أعلم) فإن النتابعة
je ne le sais pas
(أنا لا أعلم) فإن النتابعة
هي تابعة من انضدادات لا يمكن فيها الإدراج ولا الوقف.
لا وجود ل لهذا التقابل في اللاتينية؛ وفي الفرنسية القديمة لم
تصبح بعد ضمائر الفاعل من الانضدادات (من هنا مخلفات
الأسلوب القانوني ... أنا المضمن) (أنا الممضى). لم ينتقد جرير
الانضادات ينبع خلال تاريخ الفرنسية إلى حد أن في اللغة الشفوية
mon papa, il
الأداة تتزع صيغة انضادة للفاعل إلى إدوار الفاعل (أبي هو) قال لي إن...
m’a dit que...
إن هذه النزعات البازرة كثيرًا أو قليلًا بحسب العصور والتي
يمكن أن تقاس إحصائيًا توفر الفرنسية نوعًا من التماسك، وتكتسب
لهذا بعدًا تفسيرياً.

(27) للفنلندية ضميران لكل من المتكلم والمخاطب والغالب، فلم يكن كما في المثال
ضمير أول je يأتي دائماً قبل الفعل ولا ينفصل عنه، وإن كان
ليس مكانه مفيدًا؛ ولا يقال
الضميران في العربية إلا أنًا، والذين تحذير الناظرين واحدة ولذا تعتبر ترجمة المثال الأول غير
مقولية في العربية خلافًا للفنلندية.

(28) فصل هذا الفاعل عن فعل بصفة soussigné خلافًا لما ذكر من استحالة فصل
هذا الضمير عن الفعل، ويقتصر هذا الاستعمال المستمر من اللسان القديم على لغة الإدارة
والفنلندية.

162
نرى إذن أن التفسير التاريخي يتجاوز حقاً مجرد ملاحظة
التناسل. لكن من المجازفة اعتبار أنه يمكن هنا بلغة صلابة التفسير
الذي يمكن أن يكون من حيث الآنية: الواقع أن التاريخ خارج عن
كل توقعية. من يمكن له أن يتصور ما ستكون عليه الفرنسية أو
الإنجليزية بعد قرن أو قرين؟ فللنزعات الأمازيغية التي أبرزناها قبل
هذا قوة تفسيرية مؤكدة، ولكنها لا تتكشف إلا بطريقة بعيدة بحيث
يمكن أن نقول، كما يقول غ. غيروم، إن نور النهايات يضيء
البدائل. وفي نهاية الأمر يبرز ضرب من التماسك التاريخي. لكن
لماذا هذا الضرب لا ضرب آخر؟ لا شيء يسمح بالحكم ولا شيء
يشم بالتكهن باللاحقة.

بعد مدة من الغياب النسيبي استمرت اللسانات الزمنية حيوية
جديدة تماماً، فلا تنفك المعطيات يتنسук نطاقها، والطرق التفسيرية
تتسم بالمتانة. يقتضي التقدم هنا - كما هو الشأن في مجالات
أخرى - مجهودا جدياً في سبيل التوحيد، وإذا كانت الرغبة في
توحيد الطرق أمرًا وهميًا - بل ربما لا يخلو من تسبب الضرر -
فالحاجة ماسة إلى مزيد التنسيق للنهوض إلى المعطيات، فعدد الوثائق
التي يمكن الإطلاع عليها إلكترونياً في ازدياد متواصل، والتوحيد
النسيبي لتضيض نصوصها المتربطة هو وحدة الذي يمكن أن يسمح
باستغلالها استغلالاً ناجعاً حقاً. فمستقبل اللسانات التاريخية يمر من
غير شك باختراق قواعد ضخمة يمكن للمرء أن يجد فيها طريقه
بمسير. ما زال كل شيء تجارياً ينتظر الإنجاز في هذا الميدان المرهق
بما يقتضي القيام به من مهام التشخيص والمعادلة (على سبيل المثال
في الإحالات على النصوص)، والممتع بكل ما يفتحه من آفاق.
الفصل التاسع
اللسانيات التطبيقية

اللسانيات هي أحياناً وصفيّة، وأحياناً نظرية، وأحياناً عامة، فلسفيّة أو تاريخية، ويمكن أن تكون أيضاً اختصاصاً تطبيقيّاً، بل إن تطبيقاتها كثيرة التنوع جدًا. سنتناول باختصار تعليمية الألسن، وعلاجية الاضطرابات اللغوية، وما يسمى "بالتهيئة اللسانية" وبخاصة "الصناعات اللغوية"، أي بصفة إجمالية التطبيقات الآلية.

من التعليمية إلى العلاجية

التعليمية

يمكن أن يتصوّر المرء بسهولة ما يمكن أن تقدّمه اللسانيات من إعانة لتعليم الألسن - الألسن الأجنبية واللسان الأم.

1 - إن اكتساب لسان أجنبي هو قبل كل شيء رهين الاستعمال "الانغماس" (1) كما يقال الآن. لكن التعليم المنتظم أي حفظ مجموعات الصيغ والتطبيق الواعي للقواعد التي يصيرها الاستعمال

(1) Immersion المرء تعلمه.
تلغائیة تدريجیاً قد برح من ذه زمان بعيد على نجاعته، وتلزمه أدوات
بخاضة (من قبل الكتب أو الوسائل السمعية البصریة) تسمح
اللسانات بتحسینها، وتفضیل اختیارات قائمة على التوییر (تواتر
الأشكال واللغافات والتراکب ...) وقواعد صیغت بدقة وقابلیة
لتبطیق آلی، وتدرج محکم التسیب. كل هذا يقتضی من مدرس
اللسان، زيادة على كفاءة لغوية، تكویناً لسانیاً مثناً. وتمثل اللسانات
في الجامعة مکوناً أساسیاً من برنامج درسة اللسان.

2 - ولها دور مماثل في تعليمي اللسان الأم، توفر هنا للتعليمی
فوراً كفاءة تسمح له بالتوآریق ببسیار، باستثناة حالات الاضطراب
اللغوی: فالآمور الأساسية تُکتب تلقائیاً من الوسط العائلي، وقد
أصبح للوسائط مفعول كبير في تعليم اللسان وبخاضة التلفزة. وكثراً
ما يدھم المرء أمام سهولة التعبیر عند صغار السن لفرط ما أشعوا
بالمدّ التلفزی؛ لكن الفائدة الحاصلة شفاهیة فقط ولا يتمّ المرء
القراءة أو الكتابة تلقائیاً.

إذن تعليم الكتابة محلّة المدرسة، فللسان المکتوب كما رأينا
مقتضیات ليس الشفاهی معنیاً بها، وعلى المعلم السعی إلى إکسابها.
لكن عمله يتمثل بطبيعة الحال إلى الكتابی والشفاهی في آن واحد،
والشغل الشاغل يتمثل في دعم الصرف (بخاصّة الصیغ الأقل شیوًا
مثل [il courra] مثلاً 「سيجري」؛ ولكن أيضاً 「سيزوود أو سیدبیر」،
il cueillera 「سيکهیم」؛ il pourvoira 「پرفورا」) (2)
وفي تركیز أمتین للمقابلات النحویة والمعجمیة (مثلًا ما الفرق بین

(2) تمثل صعوبة تصريف هذه الأفعال في ما يطرأ عليها من تغيیرات غير قیاسیة.
ويمكن التمثیل هنا في العربية بصيغ الأفعال المعنیة مثل 「یبزونْ وییبزونْ」.
الماضي البسيط وماضي الديمومة؟(3)، وبين المبني للمفعول والمبني هدوء flegme، وبين كلمات مثل كسل، paresse للمجهول؟ وبين كلمات مثل تراخة، la mazag، وفي العمل على إكساب التلميذ التنوع on rompt le silence، الضخم للعبارات المتكررة تكسّر متفوئاً (يقال) يقف المرء عن on brise le silence؛ يكشف المرء عن الصمت؛ يكسر المرء الصمت؛(4) يقلع المرء عن الصمت. ولا [يقال] ... on le casse... والكتب على أن يقول الشيء نفسه بصيغة المupe، وأن يدرك ما بينها من فُترات، وفي تكوين الشعور بعنوان المعاني الحافة (لا يقال كتاب) في المقامات نفسها؛ يضاف إلى هذا رؤية وصفية تماماً: فحتى التلاعب الصغير قادر، إن أخذ المعلم بهدماً، على اكتشاف القواعد البسيطة التي توجه لسانهم، ومن ثم على استعداد أحسن لتعلم الألسن الأجنبية، وهذا يقتضي من جديد أن يكون للمعلم معرفة لسانية متينة.

(3) في العربية مثلًا الفرق بين المضارع المصوب والمضارع المجزوم.
(4) كل الأفعال الواقعة في هذه الأمثلة تدل على عمل مادي ففعل معناه rompre، وفعل معناه كسر ولا يختلف عن معناه casser، لكن الأول والثاني استعملان بحاجة للدلالة على وضع حد للصمت، ولم يستعملان هذا المعنى.
(5) كلمة «bouquin» تستعمل في مقام الكلام العادي ذي الصيغة الشعبية خلافًا.. livré
فالمؤثر 
il est probable qu'il viendra; il est probable qu'il 
vienne encore que l'an prochain il soit à l'étranger; encore que l'an prochain il sera à l'étranger 

إضافة إلى أن سيكون السنة المقبلة في الخارج، فالضغط الأول من الأرخج أنه سيأتي. 

وقد يكون رجع، وقد يكون صغيرًا. كيف نقول ما علينا فعله، وهذا الدور يبقى دور للسنايات حتى ولو 

كثير صفو الذين يعتبرونه خارجًا عن مجال العلم، ويرفضون أن 

بتدوا شيئًا من موضوع بحثهم؛ لكن لا يمكن من دون عواقب 

خيمة قطع صلة السنايات بتعليم الألسن، ولا يمكن للتعليم أن 

يتجنب قضية المعيار. صحيح أن منظور التحوي كثيرًا ما كان منظور 

الحريري على صفاء الإنسان الذي لا يقيم وزناً إلا للمعيار الأشد 

安东尼ًا؛ أما السنايات فهي تطلعنا على ما في المعايير من تعدد، 

وتعتبر أن امتلاك لسان ما يتمثل في استعمال كل طبقاته بيسر من 

أنيق وعادي، بل أيضاً سوقي - أو على الأقل في النطق إليها (se 

s'embêter / dérober / se défiler / se débiner 

s'ennuyer / s'emmerder... 

مصطفي طالبة أجنية 

رأيتها قد أخرجت مظلتها الصغيرة في الوقت المناسب، فعبرت لها 

(6) لكل زوج من أزواج الصغير مقابل واحد في العربية. 

(7) من الععبر أن نجد في العربية الفصحى مقابلًا للطاقات التي تنتمي إليها كلّ 

مجموعة من التأليفية، ينفي أن الأمر راجع إلى عدم استعمال الفصحى في اللغة العادية 

الיפויية، لذا يجب الركز إلى الدارجة، فهي العربية مثلاً يمكن اعتبار فعل معين بمعنى الطاقة 

الأفقية، في حين أن خليج من اللغة السوقيّة، أما بالنسبة إلى المثال الثاني الفعلى على الضجر أو 

الساعة فالدارجة التونسية الأفقية هي فعلي بينما اللغة العادية ولсрنا السوقيّة بسبب المقام هي 

قد.
عن إعجابي بأنها«superbement équipée» - إنها مجهزة تجهيزًا رائعًا - فقالت في تواضع أنها ليست «super bien équipée» - إنها ليست مزودة بجسم رائع. وظهر هنا أنها لم تنطفئ إلى فور يرجع إلى الطبقة اللغوية. يتكلّف تعليم الألسن بمراة النحو العجيب للتغييرات المعيارية: لقد حصل أن ذكر زميل ألماني Agrégationdeutsch «الألمانية البيرة» المنتسب بصفة بالغة إلى حد أنّه لا يمكن أن تكون حقيقية. كل هذا باللغة الصعبة، واللساني يعرف ذلك; وتمثل تعليمية الألسن في مجال التطبيق أهم شيء في نظره.

العلاج

يمكن أن يتجه المجهود نحو جانب العلاجية؛ فتقوم النطق النسعي إلى تلقيع عيبان التلفظ يقتضي معارف جيدة صوتية وصوتية؛ وبصفة عامة المطلوب إحكام كافة المناهج اللسانية في معالجة الاضطرابات اللغوية مثل القصص اللغوي وهو اضطراب في تعلم القراءة والكتابة، واللحنوية وهو الكف عن إدراك التركيبة على الأقلّ جزيئاً، والاضطراب النحوي المتمثل في الالتباس الحاصل بين الأبنية التركيبية أو اختلاط بعضها ببعض. ويمكن في الحُجْسَات (الحبس الحركية عند بروكا (Broca)، أي اضطراب التصوير، أو الحبس النطقية عند ويرنكيك (Wernicke) أي اضطراب الفهم) التخفيف من أثر الإصابات إلى حد ما وصعوبة تتفاقم - والحق بقال - مع تقدم السن، وذلك بالتحويل الوظيفي إلى مناطق أخرى من الدماغ: تساعد تمارين خاصة على استعادة [الكفاءة] جزئيًا، من

(8) سوء التفاهم ناجم هنا عمّا حدث في ذهن الطالبة من النجاح في عبارة superfantastic que super bien et superbement équipée مخللأت بين super bien و superbement équipé.
وراء الملاحظة المفيدة في اللسانيات على غرار إفادتها في العلوم العصبية والتي تحقق تقدماً عجباً بفضل ما تم من إفان في التصور الطبي، تجد اللسانيات هنا أيضاً تطبيقات مفيدة، لكن صيغة هذا الميدان التقني تحول دون تقديم المزيد من المعلومات.

لا نقول شيئاً كذلك، لافترضنا إلى الكفاءة، عن العلاقات المعقدة بين اللغة وعلم التحليل النفسي. ولما كان النظر في التحليل النفسي فائماً على الصباغة اللغوية، واللغة هي الوسيلة المثلى للعلاج، فإن المحلل يهتم حتماً بخصائص اللغة. ومن بين أعمال س. فرويد (S. Freud) (1901) [مصفف] علم النفس المرضي للحياة اليومية (Psychopathologie de la vie quotidienne) حيث تؤل أخطاء اللغة على أنها نتيجة ما للمتكلم من نوايا لاشعورية جزئياً.

ال الهيئة اللسانية

يوجد مجال تطبيقي آخر هو "الهيئة اللسانية" التي يجب الاعتراف بأنه أجل موضوع أخذ ورد، وهو فعلاً قابل للنقاش. تكون الهيئة خارجيةً وداخليةً، فهي خارجية كما هو الشأن في اللسانيات التاريخية عندما يتعلق بالوضع الاجتماعي للسِن موضوع الهيئة، وهي داخلية عندما يتعلق بالمكونات أو باستغلال اللسان ذاته.

ال الهيئة الخارجية

يمكن أن يعلن دستور الأمة بأن هذا اللسان أو دستور الرسمي، أو "لسان وطني": منذ 1992 يصرّح الدستور الفرنسي (وهذا ما كان إلى هذا التاريخ من تحصيل الحاصلة) بأن "الجمهورية لسانياتها الفرنسية"؛ ونود أن نذكر من تاريخ الفرنسية فصلاً من مرسوم
فيلاز كونتراتس (Villers-Cotterêts) (1539)، يقضي بأن تكون أحكام العدالة محررة بالفرنسية لا بغيرها؛ وكانت لهذا نتائج جسمية.

يمكن أن يتمثل التدخل الخارجي في فرض لسان في هذا الظرف أو ذلك: عام 1975 صدر قانون (قانون با- لورويلو - Lauriol)، يراد منه حماية المستهلكين ويفتضى من جملة ما يقتضى - أن تتضمن البيانات المصاحبة للمستهلك المسوقة نسخة بالفرنسية، وهو قانون مستوحى من الكيبيك (Quebec)، وعرف كم هو حاد في الكيبيك الدفاع عن اللسان الفرنسي وعن مستعمليه.

تمس السياسة التدخلية تعليم الألسن أيضاً: ما هو الموقف إزاء تفوّق المكانة العالمية للإنجليزية؟ فهل يجب أن يكون هذا اللسان مادة إجبارية؟ أو لا يكون لسان العالمي (هنا بمعنى السّكان مفهوم في كل أرجاء العالم) لا بما ذكرناه من المعنى الذي قصده لاينترنا أهمية عملية عظمى؟ وهل يمكن لأي لسان آخر أن يحظى بهذه المكانة؟

لكن في هذه الحالة ما هو الوضع الذي يمنح في الدراسة للألسن الأخرى حيّة كانت أو ميتة؟ وما هو شأن الألسن المسماة «جهوية»؟ أليس لسان كيبيك - كل لسان - تراثاً لا يحق للمرء أن يتركه عرضة للضياع؟ نرى إذن ما ينتمي به النقاش من تعقد.

كل هذه المسائل هي من موضوعات السياسة؛ لكن كيف يمكن للرسمي ألا يكثّر بها؟ ماذا يمكن أن يقال في الاقتصادي الذي يتمثل من العمل الاقتصادي أو - وهذا نعم - في البركاني الذي يستنفّ بالوقاية؟ إن السائلة المطروحة أساسية لمستقبل الثقافة ومكانتة الأمة في العالم، وهي جديرة بأن يفكّر المرء فيها تفكيراً عميقاً؛ وبعد هذا فالتدخل ليس حتماً تدخلاً دوّانياً، فالتخلي عن اللاتينية في الطقوس الكاثوليكية، اختيار الإنجليزية في مجال
الطيران العالمي، والفرنسيه (لم يترتب عن هذا مع الأسف النتائج نفسها) في مباريات المبارزة بالسيف، وقوائم الألسن المسموح بها في هذا المؤتمر أو ذاك، كل هذا من العمل «الخارجي».

التهيئة الداخلية

يمثل عمل التهيئة الداخلية بالتأثير في اللغة ذاتها، والعناصر المكونة لها، وفي القواعد التي تسيرها. ليست مشروعية التهيئة الداخلية - بل حتى إمكانيتها - في هذه الحالة أمرًا بديهياً، ولكن فيم تتمثل مع ذلك؟

- يمكن أن يكون هدفها الإثراء وبخاصة إثراء اللغات العلمي والتكنوي، فمنذ قانون با- لوريجول، تعمل رسمياً في فرنسا «ألجان وزارة للمصطلحات» مكلفة بإتمام رصيد أنواع اللفظ المختص التي تنطلقها العلوم والتكنولوجيا، وذلك تحت رقابة الأكاديمية الفرنسية وعلى صلة مبدئية مع الدوائر المعنية في سائر البلاد الفرنكوفونية؛ ويقوم التدخل في هذه الحالة تنظيم عمل إبداعي مهدد بالفوضى، وللسامي هنا دور مهم جدًا بالتعاون مع أهل الاختصاص في المجال المعني.

- ويمكن أن يهدف العمل أيضًا إلى التقييم، وهكذا يتم السعي في مجال المصطلحات قد المستطاع إلى تعويض ما اجتاح [النسان الفرنسي] من مصطلحات إنجليزية بتعابير فرنسية أو مفرزات، فقد أقصى (برمجية) software ، bancues de données (البيانات)، و logiciel (الاشتراك في سيارة أجرة) covoiturage ، data bank، (الاستيطان لسانية عادة حسب carpooling الوضع دون التعويض رهين عوامل). وكذلك عوامل الضيافة الصوتية ومعجمية الملامح الإنجليزية وسائر الألسن الأوروبية قصد وضع ما يسمى بالعالميات، وكذلك عوامل اجتماعية (هكذا حظي covoiturage بحملة واسعة النطاق قامت بها}

172

يمكن أن يهتم العمل التقني بالرسم: فبما أن الرسم يُضبط بطريقة اصطلاحية، فالاصطلاحات الجديدة هي وحدها الكفيلة بإصلاحه أي تحديته وتلافي ما فيه من خلل، كذلك (وهذا ما يُرجى شديد الرجاء للفرنسية) تبسيطه. ولست هذه المسألة هينة، فأبطض مبادرة تصطدم في فرنسا بمقاومة عنفة؛ ولعل الطريقة السليمة (المتطاّقة على الروسية مثلاً) تتمثّل في إيجاد فضاءات حرية في الرسم وفي غيره تترك للمستخدم حرية الاختيار من دون أن تفرض شيئاً حول النقاط المترازعة فيها ولكنها ليست ذات بال، وذلك إلى أن يستقر الاستعمال (مثلاً تحرير رسم الكلمات المركبة، بجرة وصل أو من دونها). فمن فرد التشريع يُفقد كل مرونة، أي الميزة الأساسية للغة العادية. يجب بطبيعته الحال توفير رسم منتظم، لكنه يجب أن يكون غير قابل للتطبيع من دون تعليم مفرط (كثيراً ما لا يكون لأشكال الرسم في الفرنسية مبرر طبيعي أو تاريخي: لماذا لعمرى تكتب (طرورة) ballottage (أثقل) allégé (أثقل) distract (أثقل) الخلافاً لـ agréer (جمع، ضم) الخلافاً لـ agrérer (كثل). . . إنَّ التدخل في الرسم أمر ضروري، على أنه . . .

(9) ballottage (أثقل) allégé (أثقل) distract (أثقل) الخلافاً لـ agréer (جمع، ضم) الخلافاً لـ agrérer (كثل). . . إنَّ التدخل في الرسم أمر ضروري، على أنه . . .

(10) يتساءل المؤلف عن سبب كتابة هذه الكلمة بتكرار حرفى 1 و 2.

(11) الخلاف هنا أيضاً في وجود حرف g واحد في الكلمة الأولى، وانثنى في الكلمة الثانية على الرغم من تقارب المعنى.
يجب أن يتجه نحو المرونة والتسيط.

أحياناً يحقق نجاح باهر، فقد وجب هكذا بالنسبة إلى بعض الألسن، وبخاصية الإفريقية منها، وضع نظام رسم لتجاوز مجرد الرواية الشفوية، ومن ثم وضع أساس نحو للمكتوب. وهذا هو بالتأكيد أبعد ما يتوغل فيه مجهود «النتهبة».

نضيف إلى هذا أنه يجب نوع من التوجه في التعليم، فتعالج النحو ب量产سي مقداراً أدنى من المصطلحات، ويفضح الجهاز الاصطلاحي حتماً المجال إلى قوائم رسمية، ويرجع آخرها في فرنسا إلى عام 1975.

في كل هذه الميادين يمكن إذن أن يبزّر التدخل ولو كان "داخلياً"، لكن سرعان ما يبلغ المرء حدوة ما يمكن تحمله، ويكفي لذلك أن يقصد تحويل مصطلح لوجهة الاستعمال. أخيراً ظهرت قائمة غريبة مصحوبة بمقدّمة من تحرير رئيس الوزراء لأسماء تتمّ تأثيثها (la - أورمة المطاقي؛ la sapeuse pompière - صاحبة المقهى؛ cafetière - مصبة الخزنة... (12)؛ وما زاد الطّنين بلّة messieur de - القابل (مدير القابلة)؛ و - arroseuse، (14) arrondisseuse - المرافق؛ يجانب (13) compagne - الإناس أو الإعانة.

(12) تدل هذه الكلمات على وظائف يقوم بها الرجال والنساء، لكن الاستعمال لم يميز بينها في النسخة ولعل غرابة الصيغ المؤثّرة تبدو في الكلمة الأولى أنها تستعمل لأداء إعداد الفهوء وفي الثانية والثالثة لم بدئه التأثيث من نقل في كليهما لا تخلو من نقل لابهما مركبتين.
(13) مذكر للإناس أو الإعانة، dame de compagnie.
(14) توجد هذه الكلمة في قاموس لوس (1977) بمعنى آلة تستعمل لتدوير أنسان المشط.
اللسانيات الآلية

لنأت إلى مجال تطبيق ذي أهمية خارقة وموعود لمستقبل لا نعرف إلى حدّ الآن إلا بدأته: هو مستقبل اللسانيات الآلية.

للسانيات الآلية وجهان على الأقل:

- يمكن للسانيات أن تتعلّج هي ذاتها آلياً، فعندما نستمد من قاموس ورقي قاموساً إلكترونياً، وعندما نبني قاعدة معطيات رسمية، أو معجمية أو نحوية فهذا في حد ذاته نتيجة البحث اللساني الذي يأخذ شكل شيء إلكتروني؟

(15) لا توجد هذه الكلمة في القواميس وهي مشتقة من الفعل أي سقيل، ولهذا تدل على الصاقة.
(16) توجد هذه الكلمة في القواميس لاروس (1972) مرتين، لبّ النبات، وهو المتخبط barbotteur في الوحل، وتقد مؤثراً للدلالة عن نوع من ثبات الرفع.
(17) لا توجد هذه الكلمة في القواميس ولعلها تدل على الذي يقوم بصد الفاروات.
(18) ترد هذه الكلمة في القواميس في صيغة المؤنث بمعنى آلة الفست أو البرم، ولهذا هنا تدل على صائعة النقاط.
(19) الواقع أن أكثر هذه الكلمات لم توردها القواميس باعتبارها مؤنثاً لصيغة مذكّر موجودة.
يمكن للنسان أن تحوّل بعض المهام اللغوية إلى أعمال آلية: فعندما تصبح الترجمة آلية على الأقل جزئياً فإن عمل المتفاظ نفسه هو الذي تنجزه الآلة.

لن نعود إلى الجانب الأول الذي تناولناه لمناسبة التقنيات الوصفية، ولكننا نود أن نعطي فكرة عن الوجه الثاني.

ماذا يعالج آلية من المهام؟

ما هي المهام اللغوية القابلة بالقوة للمعالجة الآلية؟

يقتضي بعضها التعرف فقط إلى الأشياء اللسانية، هذا هو شأن الآلية المسيرة، فالأجهزة المسيرة يجب أن تقوم بالمهمة المطلوبة منها أن تتنزف إلى الأمر الموجه إليها، ويمكن لذلك برنامج تعرف صوتي: فإذا تعرف الآلة المسيرة على صوتي يفتح الباب استجابة لطلبي. وتعقد المشكل إذا وجب أن يكون النظام ذا أصوات متعددة (أي مستقلًا عن الآخرين). في مستوى بدائي يكون الأمر مقنعة، ويزم لإثارة رد فعل المرغوب فيه حضور لفافة أو تتبع لفافات (َعَند الاقطاء مع لفائف أخرى غير مفيدة) وتكون الصياحية حرَّة عندما يكون الشكل محكم الإعداد، يقوم البرنامج بتأويل ما يقال. وقد كان المناول المسرح الذي أعدته ت. وينوهراد (T. Winograd) في بداية السبعينيات قد مكَّن الآلة المسيرة أن تنقل عددًا محدوداً من الأشياء ذات الشكل الهندسي والألوان المختلفة، بحسب تعليمات الإنسان المتكلم المؤدية تأويلًا صحيحة. لكن ما أن يتسع المجال حتى تراكم الصعوبات.

لا تقضي مهام أخرى إلا التوليد، هذا هو شأن المهمة البسيطة التي تنتج في مجال المكتبة وثيقة (مثل رسالة) توافق ما هو متظر انتقاً من مقياس يجب على المستعمل أن يحدّد قيمته.

176
لكن أكثر المهام التي أصبح إنجازها ممكنًا جزئيًا تقتضي
وظيفي التعرف والتوهيد.

هذا هو شأن الترجمة الآلية. في البداية حاولوا تجربة محاولة
بسيطة "لفك الزمرود"؛ في أثناء الحرب العالمية الثانية ستولت أولى
الحاسوبات الرقمية - أي أسلاف الحواسيب - خلقًا الرسائل المشفرة
تيسيراً مذهلاً. هذا أمكن للرياضي و. وفرر (W. Weaver) أن يظل
(1949) أنه يمكن أن يعالج الألسن بطرق مماثلة، فقال: "عندما أرى
فضلًا بالروسية أقول لنفسني إنه نص إنجليزي فتن برمز غريبة". ما
أغربها مفاجأة! هذا ما يُفضّي إلى أسوا حالات الترجمة الحرفية
وسرعاً ما تمّ التفطّن إلى أنه يلزم لغبب المطابقة لغرض بلغض بين
اللغة الهدف واللغة المصدر، تمثل النص المنطلق منه، ومن ثم
توليد نص مكافئ معنويًا له في اللغة الهدف. وقد اجتهدت البحوث
في البداية نحو تمثيل في "اللغة محوريّة" صالحة لكل الألسن، وهذا
значي أن تبعت من جديد مسألة لسان كوني (بالمعنى الذي يقصده
لابينتز) ولغة للفكك كفيلة بالتمثيل الأمين لكلّ ما نقول. هذا أفضى
مرّة أخرى إلى خيبة أمل لا مفرّ منها! هذا العمل مهدد بما باختزالية
لا تُحمّل، وإنما بانفجار متصورٍ مع ما يتمّ به من هشاشة. حديثًا
انتممت المطامع بمزيد من الأثران، فقد اعتمدت المعالجة على
أزواج الألسن، وهذا أقل استجابة للمطلوب، إذ يجب أن يوضع
عدد من محاول التعرف ومنحاول التوليد على قدر ما يوجد من أزواج
الألسن، لكنّ لهذا التمثيليّ نجاعة أحسن؛ ومن ناحية أخرى فحسب
ما يتوفر في الوقت الحاضر من المهارة تقتصر الترجمة على نصوص
تقنية عالمها - ولو كان معتقدًا - مقصورًا دالياً على علاقات يمكن
التكهن بها، فالنشرات الجوية تترجم هكذا تقريباً بلا صعوبة.

تقتضي أيضاً مسألة قواعد معطيات بلغة عادية وظيفة التعرف
والتلود المزدوجة. في مستوى بسيط يمكن بالتأكيد الاقتصار على
الاحداثة الألبي إلى اللغات الدالة بواسطة مكن وفرة النصوص
المخرزة بفضل ذلك، ويمكن لإجراءات إحصائيّة أن تزيد التمثّلي
تهذيبًا فتبرز ما في النص من اللغات الموصوف بأنه «خصوصي».
لكن كل هذه الإجراءات تتجاهل المعطى الأساسي، معنى العلاقات
بين اللغات ومن ثم معطى المعنى الذي تحمله النصوص.
وللتوصل إلى «تلاخيص آلية» يضع التمثيل الدلالي وإنتاج نصوص
مختصرة مشاكل شبيهة بمشاكل الترجمة الآلية.

وهذا هو شأن مهمة بسيطة في الظاهر، هي مهمة المُحِمِلة
القادرة على كتابة كل ما يملأ عليها. عليها أن تعرّف إلى الكلمات
والأنبياء، ثم عليها أن تنتج التتابعة الموافقة للسلسلة الأصلية، وقد تم
تقسيمها تقيعاً صحيحاً، وتوزيعها بكل علامات المطلقة، وتجهيزها
بالتنقيط الذكي. ونحن أبعد ما يكون من ذلك.

الأداة المثلية هي مترجم آلية (في الهاتف مثلًا) يفهم ما يقوله
المتكلم ويدعو شفويًا معناه في لسان السامع... عندما تقول شركة
تجارية في إعلاناتها الإشهارية إن هذا قريب المنال، نميل إلى اعتقاد
أن قولها من قبل الدعابة الخفية لا الغش.

التمثيات

حققت المحللات والمؤلفات الصوتية تقدماً بارماً، لكن
اعتمادها في التطبيق محدود جداً لانعدام التحكم الكافى في
المعطيات الدلالية. ولنا لكتابي كذلك محللات صريحة جيدة، فالآلة
تعترف إلى كل الكلمات المستعملة مع نسبة خطأ ضئيلة. لكن الأمر
أقل بساطة مما يبدو؛ يجب حل مشاكل تجانس الرسم الشديد التواتر
حتى يتسنى للصيغ المصرفية (صيغ تصريف الفعل وجمع الأسماء،
Nous les avions revus mais nous sommes restés sans nous entendre. Nous allions à la ferme intention de..., cette de...

allier (21) est un verbe qui signifie unir ou combiner des éléments. Il est souvent utilisé dans un contexte juridique ou administratif pour désigner l'alliance ou l'union de deux organismes.

(20) Nous avons revu les avions mais nous avons été surpris de ne pas les reconnaître. Nous allions à la ferme intention de..., cette de...

(21) Nous avons allié les avions avec un autre appareil mais nous avons été surpris de ne pas les reconnaître. Nous allions à la ferme intention de..., cette de...

(22) Nous avons allié les avions avec un autre appareil mais nous avons été surpris de ne pas les reconnaître. Nous allions à la ferme intention de..., cette de...


(20) Nous avons revu les avions mais nous avons été surpris de ne pas les reconnaître. Nous allions à la ferme intention de..., cette de...

(21) Nous avons allié les avions avec un autre appareil mais nous avons été surpris de ne pas les reconnaître. Nous allions à la ferme intention de..., cette de...

(22) Nous avons allié les avions avec un autre appareil mais nous avons été surpris de ne pas les reconnaître. Nous allions à la ferme intention de..., cette de...

(23) Nous avons allié les avions avec un autre appareil mais nous avons été surpris de ne pas les reconnaître. Nous allions à la ferme intention de..., cette de...
ويقتضي التحليل التعرف الصحيح لـ "نية" (متبوعةً بالفعل الاسم لرف). كله هذا يقتضي خوارزمات مفصّلة (التبنايات المنظمة للمعالجة) يشير أن نقصه أن يمكن أن تكون شديدة التعقيد.

لكن الصعوبات تتعدد إذا أراد المرء النفاذ إلى المعنى ذاته، والسؤال الأول هو معرفة ما معنى "فهم الفئة" من قبل الآلة، أي الاحتراء إلى معناه. هناك جواب ممكن (هو من دون شك الجواب الأوجه) يمثل في أن الآلة تفهم جملة إذا كانت قادرة على استنتاج نتائجها الدلالية. لنفترض الجملة "أخذ Pierre en veut à sa femme بطرس زوجته.

- يُشير 짙اء ذي بدء رفع الالتباس فعارة إحالة. هل آخذ بطرس زوجته أم زوجة شخص آخر؟ إذا كان السياق السابق لا يشير إلى أي شخص آخر مذكر، الآلة يمكن أن تعتبر بالخلف (بحسب قاعدة تفترض أنها صريحة الضيافة) أن "sa" تحيل على الفعال بطرس. هناك صعوبة دلالية أخرى: ليس هذا لفعل صالحة بفكرة الإرادة - ـ في "volonté، لكن له صلة بمعنى المؤاخذة، والذي بسبب الضيافة، أو اللوم، وهذا بسبب الضيافة، "en vouloir à qqn، آخذ فلاناً على شيء... (23)؛ يفيد vouloir بالقوة معاني عدّة (فهو تدالي)، وعلى الآلة أن تكون قادرة على انتقاء المعنى الوجه، والأمر هنا يسير، فتركيب الفعل يرفع الالتباس. والاسم femme (امرأة ـ زوجة) هو أيضًا تدائي أيضًا تدائي، ويفيد هنا الزوجة، والاحتراء إلى هذا المعنى يشير هنا

(23) هي أداة الملكية المقابلة في العربية لضمير الغائب المفرد المنطلي بالاسم: من زوجته.

(24) معنى المؤاخذة أو اللوم ناتج هنا عن حضور الضمير قبل الفعل، ما يسبب في الخروج عن المعنى الأصلي.
إذ تمثل أدلة الملكية sa كأشارًا موثوقًا به (25).

بعد رفع كل الالتباسات يجب أن يقوم المرء بحساب استدلالًا. إذا أخذ بطرس زوجته فمعنى ذلك أن بطرس متزوج، وأنه يلوم زوجته لأمر ما، وأن سلك زوجته قابل في نظره للانتقاد. فكيف يمكن للأيّة ذاتها أن تستنبط هذه النتائج؟ يمكن لها أن توقع في القيام بذلك انطلاقًا من صيغ قولية من نوع qn1 en vouloir à qn2 ببعضهم 1 أخذ بعضهم 2 (غير مشبعة)؛ qn2 ينتظم هذه الصيغ «مثيرات مثل qn1 - ببعضهم 1 بعضهم 2 بعضهم 2 ...» وتسجل نتائج ذلك في قاموس:

Qn1 en vouloir à qn2 = >
Qn1 pense que qn2 a mal agi (envers qn1)
بعضهم 1 أخذ بعضهم 2
بعضهم 1 يظن أن بعضهم 2
足足 السلوكي (إزار بعضهم)

estime a fait qnc de reprehensible

a le sentiment a nui à qn1...

يشعر أضرر بعضهم ...

(25) يمكن اعتماد النقال العربي ضرب زبد موعدة لزوجته وخليله كما يلي: يشترط قبل كل شيء رفع الالتباسات فعبارة زوجته مثبتة إجمالًا، فهل ضرب زبد موعدة لزوجه أم لزوجة غيره؟ فإذا لم يرد في السياق السابق ذكر أي شخص آخر يمكن للأيّة أن تعتبر بالحلف أن الضرير هو بعثور على الفاعل زبد؛ هناك صعوبة دلالية أخرى، فلا يضرب هنا صفة بمعنى الجلد وإنما تفيد التحديد، وهذا بسبب معنى الفاعل به موعدة؛ تفيد ضرب بالقوة عادةً معاني عادة (فهو ديال) وعلى الأية أن تكون قاتدة على نقاء المعنى الوجه، فإذا بسبي إذ يرفع الفاعل به الالتباس.
وعن طريق تكافؤات متعاقبة نقلنا القاموس من تعريف إلى

تعريف آخر:

\[ qqn_1 \text{ muire à qqn}_2 = > qqn_1 \text{ faire du tort à qqn}_2 \]

بعضهم１ يلحق الأذى بعضهم２ بعضهم１ يضر بعضهم２

\[ = > qqn_1 \text{ faire du mal à qqn}_2 \]

بعضهم１ يسيء إلى بعضهم２

تعتمد الإجراءات حتماً على معايير شكلية (تهتدي إليها الآلة
فعلًا) لرفع الالتباسات واللحساب الاستدلالية في أن واحد، ويضطلع
القاموس بدور حاسم. فهو يُيرد عدد الوصلات المتصلة (مثل
ـ آخذ) ويحددها واحدة واحدة، وتحلّ قضية الوحدات
التقديرية بهذه الطرق في أنواع تصف الحالات. ويعين القاموس كذلك
التغيرات التقديرية بحسب التركيب (غير) ليس لها المعنى
ـ changer ليس في نفسه في changer en
انتقل، تبدل و changer de
ـ تحول،

ويحسب الموقع
ـ دير غارب، لم بيق ديرًا.

\[ \text{abbaye ancienne} \]

ويحسب التفعيل المفعول
ـ إمامة اسم "مفرع مفتوحة" là non animé،
ـ إنساني؛ جين اسم "مفرع مفتوحة"
aime une femme «avoir de l’amour pour une femme»
ـ أحب امرأة "كنّ حباً لأمرأة" لا تفيد المعنى نفسه المستفاد من

\[ \text{le fromage} \]

في العربية مثلاً ليس لضرب على وضرب في المعنى نفسه.

(26) اللفظ منशأ
(27) باللغة نفسها

اؤلفت الموصوف وأفادت بأنه أمر كان قديماً وزال الآن، وفي المثال الثاني جاءت بعد
فِذَ تَفْقِّل أن الموصوف قديم وأنه ما زال قائماً.

182
هذا ما يقدم فكرة غير واضحة تمامًاً لوضحية تتمام الوضع عن الإجراءات.
وسرعان ما تصبح هذه الإجراءات معقدة. والأمر المؤكد أن في هذا المجال شاخصًا للبحث والتجربة، لتجربة أن المناويل التي تُم تصوّرها في البداية (بخصوص من قبل الرياضيين والاعلاميين) شديدة الاختزال وكذلك حتى ما بادر إليه، ر. شانك (R. Schank) في السبعينات من تقنيات التحليل البالغة الفائدة والمسمى "الرسوم المتصورة":
ف"الرسوم المتصورة" التي لها بالتأكيد كفاءة هي مع ذلك أبعد ما تكون عن ثراء اللغة العادية التي تأخذ بالاعتبار حتى تركيبتها. ولعل مستقبل البحث يكمن في محاولة متكونة من خليط من العناصر تستأثَب في نمط لوليبي (حيث يتسنى في كل وقت إمكانية الرجوع إلى الوراء) المكتسبات الحقيقية للبحث اللساني. إن الأحشاء والقواميس توفر أكيدًا هائلة من المعلومات: والمشكل لم يعد فقط في تنميتها وجعلها أكثر ملاءمة، ولكن في إعادة تهيئتها وتنظيمها تنظيمًا تمامًا الجلاء ما به تصبح قابلة للاستعمال من قبل الآلة. وهذا أفق من الأفاق الأكثر إثارة للاهتمام في السنوات اليوم.
الخاتمة

إنّ الصورة العلميّة التي رسمناها هي بذاة صورة مجمّلة إلى حد بعيد، فكيف يمكن أن نقدّم في مثل هذا العدد القليل من الصفحات فكرة دقيقة عن اختصاص في مثل هذا العقد؟ قد قلصنا المجال عمّداً. لم نقل شيئاً أو نكاد عن تضافر الاختصاصات الذي تساهم فيه اللسانيات: فقد كان يمكن للسانيات النفسية، واللغات الاجتماعية، واللغات العقليّة، وبخاصة علم الأصوات، وجهازه المعقد أن تتطلّب عدّاً من الأبواب المفصلة مناسباً لعددها. لقد أعوزنا، للاستجابة إلى ذلك، الفضاء وأكثر من الفضاء الكفاءة. ومن ناحية أخرى فقد تغاضينا عمّداً عن المنظور التاريخي. فمن الطبيعي ألا نفهم الوضع الراهن للمجال العلميّ المعني كامل الفهم إلاّ من خلال ماضيه، فلا يكتسب هذا المفهوم أو ذلك مدلوله الحقيقي إلاّ إذا عرفت الظروف التي تسببت في بروزه. بل إننا عدلنا عن تقديم اللسانيات من خلال تنوع تياّرها، متجاهلين بذلك تعدد المناقشات النظرية التي تحركها.

لكن لعل لكل هذه الحدود على الرغم من كل شيء مزيّة علّها آتية من حافز أعمق من مجرد الحرص على البسيط. فالعلم يتمثل
 الموضوع في مظهر من مظاهر الواقع: ويهدف إلى هيكلته وإلى وصفه، وتنظيره؛ فتارية الخاص والاختلافات التي تخرجته تفسر بالتأكيد المجال العلمي المعنى بما هو مجال علمي، ولكنها لا تفسر موضوعه بصفة مباشرة إن التمشي الانعكاسي الذي ينظر فيه العلم إلى ذاته من خلال تطور مناهجه لا ينفذي مهما كان ضروريًا إلى الموضوع إلا بصفة غير مباشرة وذلك بفحص التقنيات المؤدية إليه. وعلل العلوم الإنسانية تنوع أكثر مما يجب إلى النظرية الانعكاسية. يمكن أن يعتقد المرء أن نضج مجال علمي ما يُعرَف بوحدته النسبية في المناهج والنتائج والاختلافات النظرية التي يستند إليها؛ وعلل اللسانيات نضجها كافيا يسمح، كم هو الشأن في العلوم المسماة "الصليبة"، بتكريم مشهد منظم من دون أن تستعرض حتما مراحل تاريخه ومن دون أن يعرض تنوع اختباراته، وهذا هو الرهان الذي حاولناه.

ومقابل ذلك فقد خصصنا مكانًا لآفاق المستقبل. يستنجل تأكيدا التكهن بأي فكرة من الأفكار الجديدة التي يمكن بفضل إشارة مفاجئة أن تغيّر مجرى الأشياء، وأقصى ما يمكن ذكره الاتجاهات التي يُحتَمل بعض الاحتمال أن تكون للسانيات لأنها واعدة ولأن الظروف الملائمة لذلك.

في العشريات القادمة ستتكاثر المعطيات تكاثراً هائلاً في المياه مهما وكذا، بالنسبة إلى عدد كبير من الأنسين (لا يكاد يحظى عدد كبير من الأنسين إلا بوصف مخلص). ولعل التقدم الحقيقي يكمن في تحسين الوثائق بين دراسات الموضوع الواحد والأبحاث الجامعية، فالجهود مشتتة في أكثر ما يلزم من الحالات، بينما تفتقر إلى الأعمال التأليفية، ويجب أن يمارس بنجاعة متزايدة ما تقوم به مؤسسات البحث من عمل تدريبي.

186
من الأكيد أن المستقبل هو لائحة معالجة إعلامية لكل مكونات هذه الثروة، وإخضاعها لتنظيم تأليفي، وتوسيع المنافذ. لقد تحقيقت نتائج جيدة في مجال القواعد النصية، ودرجة أقل في مجال معالجة القاموسية إعلاميًا. لكن مجال المهام شاسع جدًا، وقد يعين كثيرًا على تسهيل إنجازه ضرب من توحيد المصطلحات، وهذا مشكل بالغ الدقة، لكنه يحاجج إلى المعالجة. ويمكن الاعتقاد بأن البحوث المتعددة الاختصاصات تسمح بفتح أبواب من التقدم. يمكن للسانيات العصبية أن تكون أفضل التصور الطبي من أغنى المبادئ المستقبلية، ويمكن لبعض المشاكل اللغوية أن تجد فيه ما يوفر لها إشارة جديدة.

لذكر أخيراً مجال السانيات الآلية الشاسع الذي بدأت تُرسم شيئاً فشيئًا معاً، فالأساس متعدد - لا التطبيقية منها فحسب - لأن الاختيارات التي يجب توجيهها تبعًا بشدة على إعادة النظر في مناهج الوصف وأسسها النظرية، وكل المعطيات تبعث على الاعتقاد بأنه سيترتب عن هذا تجديد عميق للسانيات المستقبل.
ملحق

اللسانيات «الأسلوبية»: من اللسانيات إلى الأدب

أمكن أن يوجّه اللّوم عن صواب إلى الطبعة الأولى لهذا الكتاب لتجاهله بُعُد اللغة «الشعري»، وإن أثرّت تعبيرًا آخر بعدها للأدبُي». وإذا كانت اللغة في تداولها اليومي كل مظاهر الإبدال فإنه يوجد أيضا - ومن ينكر ذلك - استعمال يكون لطريقة التعبير فيه عن الأشياء أهمية تساوي الأشياء التي تقال إن لم تتجاوزها بكثير، فـ «الشكل» و «المضمون» يتضامنان فيها: ويسعى المرء إذ ذاك إلى أن يبلغ ضرّبا من الكمال الشكلي. هذا هو بدأهُ شأن الكتاب والشعراء. وهذا يصدق أيضاً على المستعمل العادي الذي يحس وله إحساساً غامضاً بما يتسم به قوله الشفاهي أو الكتابي بعدم التوفيق أو بالتفريق النسبي، فنحن نشعر قليلا أو كثيراً بالجمالية اللغوية، وقراءتنا للكبار الكتاب تبعث في النفس الشعور بالكامل؛ وأحياناً تقترب خطابتنا ذاتها برضاً هو مصدر للذة الكتابة، ولا يمكن للسانيات ألاّ تكثر بعد على هذا المقدّر من القيمة التأسيسية. ويعمل «الأسلوب» حتماً موضوعاً من مواضيع النظر فيه.
من الأكيد أنه ليس أيسر الموضوع فبالصعوبة هي قبل كل شيء في أن نقول ما هو الأسلوب وأن نحدّد مكوناته.* و هي بعد ذلك في تحديد ما يعتبر دراسة عالمية للأسلوب **، فتدرج حقيقاً يترك العلم مكانه للفن: إلى أي حد تذهب اللسانات وهي تطمح أن تكون علماً في تناول ما يخص الأسلوب؟

«الأسلوب» ومكوناته

«الأسلوب» بحسب ما يقوله قاموس ريشليه (Richelet) (1680) هو طريقة كل شخص في التعبير: لذا يوجد من الأساليب بقدر ما يوجد من الأشخاص الذين يكتبون. إن الاختلاف في "طرق التعبير"، أو الاختلاف في الأسلوب راجع إلى ثلاثة عوامل على الأقل:

1. إلى ما تتسم به اللغة من "مرونة" عجيبة تمكن من أن يقال الشيء نفسه بأشكال متنوعة تنوعاً لا حدّ له;
2. إلى "إبداعية" اللغة التي تمكننا انطلاقاً من أشكال متوازرة لدينا من ابتكار استعمالات على جانب قليل أو كثير من الطرافة، منها على سبيل المثال "صور" جديدة، أو تأليف بين الكلمات غير مألوف;
3. إلى "موسيقية" اللغة التي ينتج منها افتراض الاستعمال الأدبي للغة بآثار إيقاعية ورئى بل بنوع من التناغم.


وللمؤلف نفسه الكتاب الذي ذكرناه في قائمة المراجع.
الأسلوب والمرونة

إنَّ إتقان لسان من الألسن معناه القدرة على التعبير عن الشيء الواحد بأشكال متنوعة. انظر إلى إعلان إشهاري كالتالي: إن كنت لا تريد أن تُرِىَ مالًا كثيرًا فاجتنب بحاصصة دخول [صناعة] البناء، إن مثل هذا الليفظ قابل لعدد كبير من التغييرات: تغييرات موضعية: إذا أنت / إذا المرء / إذا كنت / إذا بضعهم ...! إذا لم تريدها ...! إذا لم تبتغوا ...! إذا لم تروموا...! إذا لم يكن لديك رغبة في ...! إذا لم يكن شغلك الشاغل ...! إذا كنت لا تكرهون ...! إذا كنت لا تنهمون ب ...! ألا تكسروا مالًا كثيرًا ...! ألا تكسروا فوتكم بسر ...! ألا تتقاضوا أجراً مرضياً ...! ألا تعطوا مكافأة مرضية ...! بحاصصة قبل كل شيء (يمكن أيضاً أن تُنذِّب هذه العبارة من دون أنر يذكر)؛ اجتنبو ولوج ...! لا تتخروا دخول ...! لا تؤثروا دخول ...! تخلُوا عن ...! البنا ...! مهن البناء ...! أضيف إلى هذا التغييرات التي تطرأ على تركيبة الجملة: تريد ألا تربح كثيرًا من المال؟ اجتنب بحاصصة ...! إذا كان المرء لا يريد ...! فعله ألا يدخل بحاصصة ...! لا تدخل صناعة البناء إذا ...! ويمكن قلب المبنى المنطقي للكلام أصلاً: تريد أن تربح مالًا كثيرًا؟ أدخل في ...! وَلَفَّ بين كل هذه العبارة تفرز بمئات الإمكانات - وهذا من دون اعتبار تغييرات من نوع آخر، أي تغييرات مستوى اللسان (من البديهي أنها هنا أجنبية عن نية صاحب الإشهار ...!1)«إذا كان ما يهمكش

---

1) ذكر المؤلف هنا إمكانات.

Si ça ne te dit rien d’avoir du pognon, surtout ...

Si tu te fiches de gagner plein de ronds ..

ومن البديهي أنه يعبر أن يجد في الفصحى صيغة تنتمي إلى مثل هذا المستوى وصلالة لترجمة هذه الأمثلة التي لا يمكن أن يوجد مقابلها إلا في اللهجات المحلية; لذا أخننا أمثلة من الدارجة التونسية قريبة المعنى من الأمثلة الفرنسية.
تذمر الكعاب رذً بالله ... إذا كان تنمّلّح من ريح بَرَّّاءَ حَنِينَات
. . . ومن البسيط أن نتصور أن الإمكانيات تتزايد تزايداً عجياً، ففي
حين أن الفكرة في كل هذا فكره واحدة مع استثناءات ضئيلة.

إن هذه المرونة وهذه التغييرات الصواعقية تمثلان مسعبا لا ينفد
للمتنوعات الأسلوبية، ويضيفي الاختيار، المنتظم قليلاً أو كثيراً في
غضون النص بشكل من دون غيره، أو على عكس ذلك البحث
الدقيق إن قليلاً أو كثيراً عن التنوع، على المقولة طابعاً يجمّع
أسلوبه، فالأسلوب هو قبل كل شيء أمر راجع إلى الاختيار، وهو
اختيار قد يبلغ من ناحية أخرى حد العادة المفرطة (Le tic).
إن التعديلات الفردية البازرة قليلاً أو كثيراً تجعل المحاكاة ممكناً;
ويمكن للمرء أن يكتب على طريقه فلان كتابة متفاوتة التوافق. لكن
الأمر الأساسي يكمن في مجال آخر ... فشراء الإمكانيات
والاختيارات التي يمكن تصورها هي شرط الأسلوب.

الأسلوب والإبداعية

إن النشاط اللغوي حتى في أبسط مظاهره هو دائماً مجال
للإبداعية، فالجمل التي تنتجها مهما كانت مبتدأة لم يتم من قبل
إنتاجها أبداً في هذا الشكل بالذات. من الأكيد أن خطابنا مشحون
بأنواع متنوعة من العبارات الجاهزة وترد فيه حتماً صيغ تقليدية (كيف
حالك؟ مساء الخير؟ ما أشدَّ الهدى! ...). لكن ما أن يتخصّص الخطاب
ولو بمقدار قليل حتى يصبح التوليد غير مألوف؛ لكن هذه الإبداعية
لا تكفي لتوليد أسلوب، لأنه يمكن أن تكون الصيغ اللغوية الكامنة
تحتها مبتدأة إلى أقصى حد.

إن الإبداعية الأسلوبية هي من جنس آخر، فهي تتمثل في
الانطلاق من أشكال تبدو لا تتغير فتُنبرع منها آثار لم يغتن إليها من
قبل. هذا هو شأن الاستعارة الملقبة "بالحيلة". من الأكيد أن اللغة تحمل في ذاتها صياغة استعارية متكلسة، فعندما تقول في شخص:
هو شعلة فأنتم تستعمل استعارة جاهزة (يقال شعلة [ذكاء] وشعلة [نشاط])؛ توفر اللغة التعبير عن الأفكار المجردة أنواعاً متنوعة من الاستعارات المقلوبة حيث يحوّل المعنى الأصلي القريب عامة من المعوسات لفائدة المعنى المجرد؛ وليس ما نقميه من توازيات بين موضوعات أو أحداث توازيات هندسية. ليست ثمار نشاط من الأنشطة ثمار أشجار، ولا يمكن الخلط بين حياة المؤسسة وحياة الكائن الحي، وكل هذا تتوقعه محتويات اللغة، لكن الآلية الاستعارية هي آلية مفتوحة تجعل من اللغة من جملة ما تجعله مجالاً عجيباً للاختراقية.

التنوعات (Paul Valéry) (II)

انظر إلى هذا النص لبول فاليري (Bossuet) (Variétés II) - ذات الجمل المتسلسلة - ينطلق بوسوية من الصمت انطلاقاً قويًا، فيبعث شيئاً فشيئاً الحياة في جملته التي ينفح في روحها، ويرفعها وينقسم فشيئاً في شكل قبة، وتعتمد جملاً فرعية جانبية موزعة توزيعاً عجيباً حول اللحظة الراهنة، وتعمل عن ذاتها، وتدفع أجواءها الاعتراضية وتذللها لتبلغ أخيراً مفتاح عقدها، وتحتج بعد جم عميق من الجمل التابعة والتواء إلى النهاية المحتومة ويلوغها مدى قواها. شهدت الجملة في تسلسلها بحركة معمارية: تشد في شكل قبة، تعتمد جمليات جانبية موزعة حول؛ تذلل، تبلغ مفتاح عقدها . . كل هذه أشكال تنطبق متجاوزة معانيها العادية انتقباً قويًا على التنسيق الخطابي، تساهم

Diric de quelqu'un qu'il n'est pas une lumière, c'est utiliser une métaphore toute faite (une lumière «quelqu'un de très intelligent, de très doué»).
المثلُ هذه الصور وإصابتها المرمي وفيّ آن واحد التناسق العجيب في مساهمة قؤية في طرافة الاستعارة الترشيحية (Méaphore filée) الآلسلوب.

ليست الاستعارة على الرغم من بروتها مكانة مرفوضا محل الإبداعية الآلسلوبية الوحيد. فكل الصور التي أبحتها البلاغة التقليدية منذ أرسل تقابل لهذه الاستعارة التي يستمد عنها الآلسلوب ثراءه. ومن اليسير أن نذكر الكلّية، أو الكتابة المزدوجة (Synecdoque)، أو المجاز الشعوري (Catachresé)، أو المغالاة (Hyperbole)، أو التلفيظي (Périphrase)، أو التعبير المركّب (Euphémisme)، أو التغييب (Ellipse)... يقترن التشمس اللغوي في كل المجالات بالاختراعية تمثل منبعاً حاسماً للثراء الآلسلوبي؛ ينبغي أن نتصور أن هذه الاستعارة خاصة بالآداب وحده، يدل على عكس ذلك فيض الصور في اللهجات الأرثوية؛ وانظر كذلك إلى تدفق التلاعب بالألفاظ، أو سُرّت أيضاً سبّة لآلسلوب معايًن؟ ألا يوجد (آلسلوب) يُعتبر آلسلوب صحفية (Le Canard enchaîné) صحفية البطة المغرولة، بالمعنى المجازي). والأمر الأكيد أن الإبداعية اللغوية تساهم مساهمة عريضة في بروز الآلسلوب.

الأسلوب والموسيقية

لنعد إلى جملة فاليري المذكورة; الفكرة المعتمدة فيها أن تسلاسل الجملة عند بوسؤيته ينشأ من نفس هائل تمدد الجملة بفعولته وتزداد اتساعاً شيئاً فشيئاً بهسب هندسة معمارية ذات تقعيد عجيب تتشابك فيه الجمل الفرعية لتبلغ قفزة تنحدر منها بعد ذلك إلى أن تستند تدريجياً، وأبرز ما في الأمر أن جملة فاليري ذاتها تمثل جملة متسلسلة رائعة ذات بنية تركيبية غير متظطرة (حيث تنشأ القمة من
تركيب موسيقى شاسع يقضي بعد ذلك إلى نهاية غريبة متميزة في جمل متصدرة بلا تميث اللب، لتبعد أخيراً مفتاح عقدها، وتنحدر بعد... يُنشئ كل هذا إيقاعاً فاجراً. يكفي هذا لنقل إن الإيقاع عنصر حاسم في الأسلوب.

إن تعاقب الجمل المتسلسلة والجمل القصيرة، وانتقاط الإيقاع، وعودة الوصلات المجاورة، وبكلمة وجيزة البنية الإيقاعية هي ما تقترب الأساليب من التقنيات الموسيقية. صحيح أن الألسن ذاتها تفرض إيقاعاً. هكذا تسمن العربية بالنزعة الواضحة إلى وضع المركبات الطويلة في آخر الجملة، فتفضل الجملة التالية: أعيد انتخابه في السنة الماضية شيخاً لمقاطعة مورث وموزال (et-Moselle) على جملة متعجرة كالأثناية: أعيد انتخابه في السنة الماضية شيخاً حيث كانت شيخاً - بالمقارنة مع السنة الماضية - أقصر من أن توضع في آخر الجملة (الأخرى) أن يقول: أعيد انتخابه شيخاً في السنة الماضية، أو جواباً على سؤال مختلف بعض الشيء: في السنة الماضية أعيد انتخابه شيخاً(3). لكن الإمكانات الإيقاعية التي تبقى مفتوحة في اللغة تسمح بشكلات متنوعة أقصى التنوع؛ ودورها كبير في بروز الأساليب.

على أن الموسيقية اللغوية لا تقترن على الإيقاع، فالواقع الصوتي يحتل مكانة مهمة خاصة في الشعر كما يعلم الجميع: "عيد بأي حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تسهيد؟"(4). فبعودت نغمات متماثلة (تكرار ياء المذ، الجنس بين عيد وعدت) ينشئ:

(3) تنوع العربية إلى تأخر الأجزاء الطويلة إلى آخر الجملة. وترجمنا للمثال الفرنسي:
Il pleut dans mon cœur comme il pleut sur la ville. Quelle:

(4) المثال الفرنسي هو:
est cette langueur qui pénètre mon cœur.
المتمني أثراً أسلوبياً يوجب بالتحسس. لبعض الكتاب إحساس بقوة
إيحاء الأصوات أكثر من غيرهم (مثل: شاتوبريان) 
(Chateaubriand) . ولكن للنشمة الموسيقية مكانة في كل شيء,
ويجتب المتكلم النتائج الحركي (وصلت هنا أمس: النمس المعدة
(Paul - Louis Courier) 
لهذا النتائج الفضيع، بول - لوي كوربي 
(6) مكنز اللسان الفرنسي، (7) كما يخشى من تتابع صوامت متنازلة (باع
علي علبه) (7) . وبحث المرء تلقائياً أذى النتائج وفعاً في السمع,
ويكون التوفيق في ذلك بارزاً أحياناً.

يوجد مظهر آخر من التقارب مع الموسيقى هو التناغم، أي
أن التناغم ليس هنا هو ما يستفاد بالضبط من المصطلح الموسيقي;
ففي الإنتاجات اللغوية لا تتراكم أنواع الوضع الصوتي وإنما تتعاقب
فقط؛ فالتناغم المعني هو من صنف آخر، فكل كلمات فعلاً تلك
الخاصة المتمثلة في أن أنواعاً متنوعة من الروابط تجمع بينها. هكذا
كلمة كنّية توجه الفكر إلى كلمات متبادلة معناياً مثل حزن وفتور
وترأى ورافج ومعلاق الأشياء (8) . وتولد تلقيفات مألوفة قليلاً أو كثيراً.

بعقل المؤلف على هذين البيتين من الشعر يقوله ما ترجمته: "عودة نغمات متماثلة يبدت فيلان 
(Verlaine) أثراً أسلوبياً يوجب بكاء غريبة (melancolie) . وترجم البيتين كما يلي وإن كان
يعسر أن يوفر في الترجمة الوضع نفسه: تنظر السماء في قمي كما تنظر على المديبة. ما
هذا الفتور الكتب الذي يسرع إلى قالي. 
(5) شاتوبريان (1768-1848)، كاتب فرنسي عرف بنثره الشعرى ويعتبر ممن كان له أثر
كبير في الحركة الرومانسية.

J’arrivai ici hier: voilà un affreux hiatus dont je vous demande pardon, s.v. (6)
hiatus.

. sans sa cession (7) المثال الفرنسي
abattement;
(8) الكلمة الفرنسية هي langueur 
والكلمات القربي منها في المثال هي:
alanguissement; épuisement; indolence; mélancolie; tristesse; nonchalance.
(أضناه الحزن، اعتراه فتور، أصابه ارهاق ...) (9)؛ وتويحي كلمة 
كآبة بكلمات ذات وقع صوتي متماثل (كآبة، صابة ...) (10)، وتلتقي بالمشتقات وبالكلمات الراجعة إلى الأصل نفسه (كثيب؛ مكتشب ...) (11). هكذا تندمل تناغمات ترن في الفكر كما ترن التناغمات الموسيقية في الأذن، وهذا أساس من أسس الكتابة الشعرية وما تثيره من تعود التأويلات، وبصفة أعم فهو من مقومات الأسلاوب وبالتقليد أدفها.

الاختبار والإبداعية الموسيقية تلك هي أبرز ما يرى من مكونات الأسلاوب. لا شك في أنه توجد مكونات أخرى ولكن الإحاطة بها أعمر.

جوانب الأسلوبية

الأسلوبية هي دراسة الأسلاوب، لكن المشكل يكمن في معرفة ماذا يمكن أن تكون مشروعاتها العلمية. فبعضهم يقر مشروعيتها، وبعضهم ينكرها، ويبدو أنها ترجع إلى ثلاثة مستويات مختلفة نفصل بعضها عن بعض لتحسيب العرض "أسلوبية الطرق"، و"أسلوبية الأجاس"، و"أسلوبية النصوص".

أسلوبية الطرق

تتخذ الأسلوبية لنفسها قبل كل شيء مهمة إحصاء الطرق المولدة للأسلاوب وتحليلها، وهذا هو أساسا ما كان سميئاه سابقا بـ "الإبداعية". فـ "الاختيارات" تجري على معطيات عادية من اللغة،

(9) الأمثلة الفرنسية هي: tomber en langueur; se consumer de langueur; une maladie de langueur (سقط في الكآبة - استنشفت الكآبة - مرض الكآبة).

(10) الأمثلة الفرنسية هي: cœur, douceur (قلب - عذوبة).

(11) الأمثلة الفرنسية هي: languer, langoureux (كآبة - كثيب).
أقسي ما توليه الأسلوبية من العناية هي ظواهر الدلالة الحافية، ومستويات اللسان، أي مقابلات من قبل نقود / فلسو / حتيّات / كعب...، وهي كلمات يتحدث استعمالها انزياحات أسلوبية موسومة غاية الوسم. أما الصيغة الموسيقية المتنوعة بقدر تنوع النصوص فهي لا تقبل الخضوع إلا جزئياً لمحاولات التنميط.

تستغل "الإبداعية" (الصور)، وقد حظيت هذه بالوصف بحسب سنة وصفية طويلة المدى. وتميز الأسلوبيون المحدثون عادة بين صور البنى الصغيرة وصور البنى الكبيرة، فالأولى يمكن تعيين موظفها في مقطع محدد من النص، بينما لا يمكن ذلك للثانية. هكذا فأساليب الكلمة وبخاصة الاستعارة (تعني بها الاستعارة الحية) أو الصورة هي من قبيل "البنى الصغيرة"؛ ففي النص المقتطف من كلام فالبري المذكور سابقاً تنطبق الجملة تشيّد في شكل قبة - حيث تبعث كلمة قبة على التفكير في كاتدرائية - انطلاقاً مجازياً على إنتاج لغوي، وتُبنى الصورة بصورة كلمة محددة؛ ومن قبّل "البنى الصغيرة" أيضاً الصورة التركيبية مثل قلب التركيب المبكر (Anacoluthos) أو إحداث انفصام في التركيب (Hyperbates) أو التناقض (Chiasme) - حيث ينظر حدوث توازٍ بينها)، وكذلك شأن صور التكرار. خلافاً لذلك فمن قبّل "البنى الكبيرة" صور مثل المخاطبة الوهمية (النّوجه إلى مخاطب وهمي) (Allocution)، وإطلاق الغائب (Proopomé) (الميّت، أو الغائب، أو كيان ما) أو السخريّة أو ازدواج المعنى (Hypotyposis) (حيث يوجّه المتكلم بشبكة تأويل مزدوجة) - وقد توفر حول كل هذا عدد هائل من

(12) الكلمات المعنويّة هي: argent / frie / pignon / thumb... تعني كلّ هذه الكلمات النقود، وتمثل الأول المستوى "الرقيق" بينما تنتمي الأخرى إلى لسان سوفي. وقد عوضناها بكلمات من الدارجة التونسية.
الأدبيات، وتمثل الاستعارة وحدها موضوعًا بحوث متنوعة حول آلياتها، ومحاولة تطبيقها، وميل الكاتب إلى أخذه من هذا المنهج أو ذلك، أو إلى هذا الشكل الاستعاري أو ذلك. تتسم "أسلوبية الطوق"، المعتمدة على سنة "بلاغية واشعرية" طويلة المدى تتم تحديثها تحديداً عميقاً، بِسِبْبَة علمية لا جدل فيها.

أسلوبية الأجناس

لا يعتبر المرء بالطريقة نفسها عند كتابة رسالة إلى أحد أفراده، أو رسالة إدارية، أو عقد موئق، أو بحث ماجستير، أو دراسة، أو رواية، أو قصيدة، فكل جنس طريقته في الكتابة. واتخذ الأسماوية مهمة وصف ماهية أسلوب جنس من الأجناس وتحليله.

إن طريقة الكتابة أو التكلم تختلف قبل كل شيء باختلاف وضعية التلفظ. فالعبارة تختلف اختلافاً تامًا بحسب كونها كتابية أو شفاهية، وفي الشفاهية بحسب التوجه أو عده إلى مخاطب قادر على رد الفعل، وذلك بإحداث تفاعل يقتضي صياغاً لسانية ملائمة.

ويحسب وجود طرف آخر مُضْغَّ (مثلا: الحوارات في المسرح)، ويحسب أن يكتب المرء إلى شخص [معينٍ]، أو إلى مرسل إليه له عنه صورة غامضة قليلًا أو كثيرًا، أو بحسب بقاء ما يكتب على حاله أو على عكس ذلك تمثيله لمصرع شفاهي بنوي تقديره (على سبيل المثال نصب صحفي في الإذاعة، أو التلفزة)، أو يضبط كتابة ما عرض شفويًا، وبقدر ما تختلف الوضعيات تختلف طرق التعبير.

---


الأسلوبية في نظر بيار لارثوما هي في كل شيء أسلوبية الأجناس.
تتغير طرق الكتابة كذلك مع تغير درجة "الأدبية"، أي طبقاً لما يهدده النص لنفسه من مرام جمالية متغافلة الوضوح، ويمثل النص الشعرى أقصى درجات ذلك (٨)، حيث تجمي المراجعية إلى العالم لفائدة الصغيرة الموسيقية ومما للكلمات من طاقة إيحائية، ومن نتائج ذلك إقصاء الكلمات الخالية من رجع الصدى (على سبيل المثال الكلمات اللفظية)، وتتألف فيه الكلمات "الشعرية" المهترئة إحياءً قصد تحقيق كمال شكلي وإثارة عواطف جمالية. ونلاحظ في هذا الصدد أننا لا نتكلم عن "أسلوب" قصيد، وذلك من دون شك لأن القصيد ذاته أسلوب، وأنه إذا كان موفقاً فهو ما يجب أن يكونه من دون انتزاح ممكن باعتباره آثراً فنياً منغشكاً على نفسه، وغبنياً بكل الأوائل الممكن إسادها إليه. وال"الأدبية" وما ينجز عنها من طرقي الكتابة هي أيضاً رهينة الضغوط الشكلية التي يخضع لها الجنس المعني: ضغوط البيت، وضغوط أشكال متكونة قليلة أو كثيراً (مثال ذلك الموشح) (١٣)، ضغوط خاصة بالأشكال الموحزة (على سبيل المثال: المُثَل أو الحديث المثير)، وضغوط لغة المسرح . . .

يُضاف إلى ذلك تغيير الغاية والمرمى، فلا يوجد أي شبه في التعبير بحسب ما يتعلق به الأمر من الإقناع أو الجماح أو المرافعة عن قضية، أو وصف واقع حقيقية، أو خيالي، أو كذلك سرد حادثة واقعية، أو وهمية، فما يعتمد فيها من أشكال لغوية ليست واحدة،

---


١٣ المثال الذي يذكره المؤلف هو le sonnet، وهو قصيد مكون من ١٤ بيتاً مقسمة إلى قسمين: فقرتان في كل وحدة منهما أربعة أيات، وفي فقرتان في كل منها ثلاثة أيات.
على الأقل، فإن ما يتعلق بالأزمة النحوية (في الفرنسية يقابل زمن النطق - الحاضر والماضي المركب - زمن النطق) وخاصّة الماضي البسيط مقابلة واضحة. ويتضمن نصوص المجادلة والنصوص السردية الخيالية، والحوارات المسرحية نصوصًا من بين أخرى يقتضي كل واحد منها فنيات تعبيرية خاصّة به.

تحدد «أسلوبية الأجناس» لنفسها هدف وصفي لهذه الجوانب وتنظيمها، وما زال الكثير منها في طور البدايات ومجالها شامع؛ لكنّ الثابت أنّ في هذا ميدانًا لا يمكن الشكّ في قابلته للصياغة العلمية.

أسلوبية النصوص

إن المجال الذي تقترب فيه الأسلوبية من فن دقيقة مع ذلك هو عندما تزداد (وهذَا جانب أساسي من جوانب الدراسات الأدبية) إثارة نص بالبحث المفصل عن وسائل التعبير التي دُمجت بواسطة، فـ "الشرح الأساليب" في فرنسا تمرّ بـ جامعٍ ممارس ممارسة عريضة (وناجعة). فهذا يمثل الأمر؟ يتمثل الهدف في صياغة فرضية تأويلية حول النص (يرى صاحبها أنها قريبة من نوايا المؤلف - أسلوبية النوايا - أو أنه أوحى بها عن غير وعي إن قليلاً أو كثيراً، سواء أكان ذلك وحيدة أم مرفعة من بين أخرى ممكنة - أساليبية

( ) توجد مصطلحات جيدة حول تقنيات "الشرح الأساليب"، نذكر منها خاصة "شرح (Jean Louis de Boissieu et Anne-Marie Garagnot, Commentaires stylistiques, littérature; ISSN 0249-3292 (Paris: SEDES, 1987); Catherine Fromilhague et Anne Sancier, Introduction à l'analyse stylistique (Paris: Bodas, 1991), et Anne Herschberg Pierrot, Stylistique de la prose, Belin sup; Lettres; ISSN 1158-3762 (Paris: Belin, 1993).
التأثير)، وفي بيان كيف أن الوسائل الملمسية تدعم التأويل المعني،
ويكون المتصور السائد إذ ذلك هو التوفيق، توفيق الكتابة، وتمثل التحليل في النفاذ إلى أسرارها، ولا يغيب الحكم القيمي قط في «أسلوبية النصوص». ويفتقدى ذلك يكتسب مفهوم الأسلوب بعداً لم نفكّر فيه بدأً هو ملاءمة الشكل للتأويل الذي يبدو، بحسب المنظور المتوخى، أصح تأويل وأشدّة وجاهة، ومن ثم الكمال الشكلي والجمالي الذي بلغه النص.

إن هذا الشكل من الأسلوبية الذي موضوعه هو دائماً نص خاص يسعى إلى تأويله بتفكيك كتابته أقل قابلية بمقتضى طبيعته للتعقيمات والممارسات التألفية. لكنه يمكن أن يسوق من وراء النص المعني إلى الإحاطة بأسلوب كاتب، وتسير العمل النقدي لتحديد صاحب التصنيف (يمكن نسبة نص مجهول المؤلف إلى هذا المصنف أو ذاك بالنظر إلى خصائصه الأسلوبية)، أو كذلك وصف أسلوب عصر من العصور، أو حركة أدبية (مثل أسلوب التذللق (Préciosité)، أو الأسلوب الخطابي للقرن السابع عشر، أو أسلوب الرواية الجديدة»...).
الثبوت التعريفي

الإشارة (Extension): هي مجموع الذوات التي تدل عليها العجمة، فإحالة كرسي مثالًا تحدد بصنف الأشياء التي يمكن أن تعتبرها من قبل الكرسي.

الاستبدال (Commutation): عملية تتمثل قصد الثبوت من التماثل البرادعي بين صيغتين، في تعويض إحداهما بأخرى في سياق معين، وتعتمد هذه العملية في مختلف مستويات التحليل الصوتي والصرففي والتركيبي، فإذا حللنا استنجد إلى مكوناتها: "است" و"نجد" أمكن لنا أن نعوض "نجد" بـ"غفر" في استغفر، وبذلك يتبين تماثل هاتين الوحدتين. وتسمى الوحدتان القابلتان للاستبدال براديغماً.

الاستدلال (Inférence): هو عملية ذهنية تتمثل في الانتقال من قضية تسمى مقدمة إلى قضية أخرى تسمى نتيجة؛ يتم إعادة التمييز بين الاستدلال الاستنتاجي وهو الذي تكون نتيجته ضرورية، والاستدلال الاستقرائي الذي نتيجته محتملة. ويعتمد الاستدلال في الوصف اللساني للثبوت من سلامة الأقوال وذلك بالربط بينها وبين ما تستلزم من نتائج.
الإفادة (Intension): هي مجموع السمات التي يتكون منها مدلول العجمة، وتحدد إفادة الكرسي مثلاً بمجموع الخصائص التي تسمح بأن نسمي شيئاً من الأشياء كرسياً.

إنجازي (Performatif): تصنف اللفظات في التيار التداولي إلى (Constatif) تعبر عما يُرى لفظيات ذات صبغة وصفية تسجيلية، ويلاحظ، ولفظيات إنجازية هي ذاتها تحقيق لأعمال وتأثير في الكون، فعندما يقول الذي يرأس اجتماعاً مثلاً: رفعت الجلسة، فإنه بذلك يحقق عمل البيع، وهذا يسمى لفظياً إنجازياً.

الإنهاء (Grammaticalisation): عملية تتمثل في تحويل وحدة معجمية إلى أداة نحوية، ويمكن التمثيل لذل فظ في العربية بفعل علا الذي يبدو أنه قد تولد عنه حرف الجرّ على، أو بالظرف الآن الذي قد يكون تحويلاً للفعل آن.

الانضوائي (Clitique): تستخدم هذه الصفة لنخصيص الصيغ «الضعفية» في استعمالها مع الفعل، ومثالها في العربية الضمائر المتصلة، وذلك لمقابلتها مع الصيغ «القوية» ومثالها الضمائر المنفصلة.

تتابع الحركات (Hiatus): يمكن للحركة في اللغة الفرنسية مثلاً أن ترد من دون أن تقرن بحرف فتشكك مقطعاً. ويتمثل ما يسمى تجاوز حركتين، وذلك مما يجب احتسابه خصوصاً عندما ينشأ بين كلمتين متتابعتين، وشبه بهذه الظاهرة في العربية تتابع همزتين، كما هو الشأن مثلاً في مضارع أفعال المسند إلى ضمير المتحكم المفرد: أفعل، ويتبع التخلص من ذلك بحذف إحدى الهمزتين، أو تعويضها بفتحة طويلة كما هو الشأن في أخذٍ، أخذ.

التدال (Polysémie): هو وجود أكثر من معنى لمفردة واحدة.
فقد ذكر روبرت مارتن (مؤلف هذا الكتاب) نوعين من التدال: التدال الناتج من معان متصل بعضها ببعض. هذا هو شأن سميت مرتبطتين ارتباط توسع أو تضييق أو مجاز. ويمكن في هذه الحالة استعمال إحدى السمات لتحديد الآخر. مثال ذلك العين بمعنى الرقيب التي تحدد معناها بمسمى البصر. والتدال الذي لا يرتبط فيه المعاني بعضها بعض كما هو شأن العين الدالة على البصر والعين المفيدة للذهب، فلا يمكن استعمال أحد المعاني لتحديد الآخر.

الترداد (Anaphore) هو في الخطاب علاقة إحالية بين عبارتين تؤوّل إحداها بالاعتماد على ما قبلها. وبعبارة أبسط فالتردد عملية تركيبية تتمثل في استعمال كلمة أو جزء للتعبير عن جزء آخر من الخطاب سابق له، وأوضح مثال لذلك هو الضمير الذي بحيل على اسم أو معنى قبله ويعود إليه.

التركيبة (Compositionalité) هي خاصية الأقوال التي يستفاد معناها من مجموع معنى مكوناتها، مثال ذلك: حلب الراعي الغنم، معنى هذا الكلام رهن معنى المسميد والمسند إليه والمفعول به. وخلافاً لذلك تنعدم التركيبة من هذا المثال: حلب الدهر أشطره الذي معناه عرف ما في الدهر واخترى خبره وسره، وتعتبر الأقوال التي يتجلّى معناها في مكوناتها شفافة، خلافاً لغيرها، إذ لا بد من ثقافة لغوية وأدبية للفهم من الأهداف إلى معناها.

التعديلية (Modalité) هو ما يعتبر عنه المتكلم من الآثبات أو النفي أو الاستفهام أو الأمر. فكل جملة تتضمن مبدئياً شحنة معنوية من هذا القبيل، وذلك يمثل الموقف الذي يتوجه المتكلم من خطابه.

التلكس: مجموع الخصائص التركيبية والدلالية لوحدة مركبة
معجمياً، وينتمي التكليس في تحويل مركب يتكون من عناصر مستقلة بعضها عن بعض في الاستعمال إلى وحدة ملتحمة العناصر تفيد معنى غير المعنى المستفاد من كل واحد منها مثل قوس قزح أو فرس البحر.

جرديد/جريدات/براديغم (Paradigme): قسم من الوحدات التي تربط بينها علاقة تعويض بعضها ببعض، فكل واحدة من وحدات القسم قابلة لأن تحل محل الأخرى في المحيط التلفظي نفسه، فأسماء الإشارة مثلاً تعتبر قسمًا جردياً، وكذلك الضمائر...

الحافف (Connotation): مجموع المعاني المعتبرة ثانوية في الدليل اللغوي والتي تضاف إلى المعنى الأساسي أو الراجع. وتستمد المعاني الحاففة من مستويات اللغة وسياقات الخطاب... وقابل...

الحافف العينية (Dénotation): .

دلائل إشارية/أو إشاريات (Signes déictiques): هي دلائل لا يمكن تأويلها بمعزل عن الاعتبارات الذاتية والمكانية. الزمانية المستفادة من مقام التلفظ مثل الضمائر وأسماء الإشارة وغيرها من الوحدات المفيدة للزمان مثل الآن واليوم وغدًا وفوق وبعد... فالمعنى المستفاد منها يختلف باختلاف المقام، وعبارة أخرى ليس لها مدلول إحالي قاز.

السيم/المعنى (Sème): هي أصغر وحدة في المدلول، وهي وحدة لا تكون مستقلة، ولا يمكن التعرف إليها إلا داخل المدلول، وبواسطةها يتميز بين المدلولات في نطاق مجموعة معجمية معينة. يمكن للسيمات أن تكون عينية تساعد على تحديد معنى الكلمات. كما يمكن أن تكون حاففة نتيجة مصايس اجتماعية وتسفاد بفضل قرائن نسية.
الصوغة (Paraphrase): هي علاقة التكافئ الدلالي بين جملتين أو كلامين. فالملفوظان يعتبران في علاقة صوغية إذا خضعا لشروط تصديق واحدة. يلجأ إلى الصوغة عادة لرفع الالتباس، وكذلك في العمل المعجمي.

العلوم/ الإيبستيمولوجيا (Epistémologie): هي الدراسة النقدية للعلوم قصد تحليل قضاياها النظرية وطرق اعتباطها وتطبيقها.

العنونم (Lemme): هو ما يصطلح عليه من شكل نموذجي للكلمة يسمح بتجميع إنجازاتها المختلفة في الخطاب تحت مدخل واحد. وعلى سبيل المثال يمكن جمع صيغ التصريف لكل فعل تحت صيغة الماضي منه، أو ربما تحت المصدر. تعتمد هذه العملية خاصة في مداخل المعاجم، كما تعتمد في المعالجة الآلية للغة قصد ربط إنجازات الكلمة المختلفة بكلمات النموذجي المصطلح عليه.

العينية (Dénotation): تفيد علاقة الصلة التي بين الدليل اللغوي وصف شيء من أصناف الكون. ويمثل هذا العنصر المعنوي الفاعل في الدليل اللغوي والقابل لتحليل خارج الخطاب. وتقابل العينية الحرف الذي يغير بغير السياق الاجتماعي وأحيانا الذاتي.

الفصام اللغوي (Dyslexie): اضطراب يصيب تعلم اللغة ويتمثل في صعوبة مستمرة للتحكم في آليات القراءة لدى أطفال غير مصابين بإعاقة مغنية أو حسب. ويصنف هذا الاضطراب بحسب النظرية العرفانية إلى: فصام معجمي وهو اضطراب لا يتعلن إلى الأشكال الخطية للكلمة وبخاصة على أشكال الكلمات يكون رغمها غير قياسي، وفصام صوتي وهو الاحتمال ترجمة الخط إلى صوتي.

اللسان (Langue): يحدد اللسان من حيث وظيفته بأنه نظام
تواصل خاص بالمجموعات البشرية، كما يحدد اعتماداً على طبيعته بأنه نظام من دلائل صوتية ثنائية التقطيعبحسب مستوى الوحدات المفيدة (أي الوحدات المعجمية)، ومستوى الوحدات غير المفيدة (أي الصوامع)، ومهما يذكر عادة من الخصائص المتوافرة في كل الأنس صبعتها التواصلية واعتباطيتها، وخطيتها.

اللغة (Langage) هي وظيفة يختص بها الجنس البشري وتمثل في قدرته الفطرية على التواصل والتبلغ.

المحيط المعتقدي (Univers de croyance) هو بعبارة بسيطة مجموع القضايا التي يتلفظ بها المتكلم ويعتبرها حقاً أو باطلأ، أو ما بينهما بحساب درجات مختلفة. ويقوم هذا المفهوم على أن الحقيقة اللغوية المختلفة عن الحقيقة الموضوعية يتكفل بها المتكلم، ولذا فهي حقيقة نسبة لأنها خاضعة لمحيط معتقدي ورهينة ما يعتقده المتكلم أو يوهم بأنه يعتقده.

المعمول (Argument) مفهوم يعتمد في التركيبة لبيان خاصية من أهم خصائص الإسناد تتمثل في أن كل مصديق يقتضي وجود ذات أو ذاتين متعددة ينطبق عليها، ومعمول أو المعمولات) هو هذه الذات أو الذوات. فالفعل مثلما في العربية مرتبط بموضوع أو أكثر (وظيفة أو أكثر) تشغله مكونات اسمية. وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين اللسانات والنحو الكلاسيكي فإنه يمكن القول إن المعمولات هي التي تحتل المولات الناشئة عن الفعل من فاعل ومفعول مختلفة ...

208
ثبوت المصطلحات
أ - عربي - فرنسي

Assertion
Assertif
Extension
Hypéronymie
Réductionnisme
Préposition
Insertion
Les Indéfinis
Diflexivité
Préfixation
Inférence
Inférentiel
Continuum
Déduction
Démonstratif

إثبات
إثابي
إحالة
احتواء
إختزال
أداة
إدراج
أدوات التنكير
إزالة الإعراب
إسباق
استدلال
استدلاالي
أرسال
استنتاج
اسم الإشارة
Substantif
Nominalisme
Saturer
Etymon
Paragrammatisation
Redondance
Flexionnel
Intension
Intensionalité
Clivage
Implication
Quantification
Robot
SUFFIXATION
Déontique
Agglutinant
Mécanisme
Robotique
Eclectisme
Performatif
Grammaticalisation
Enclitique
Clitiques
Anacoluthe
Synchronic
Elémentaire
Rythme
Faux
Structure
Extraposition
Postposition Indexical
Subordonné (s)
Hiatus
Suite
Suite graphique
Subordination
Homogénéité
Assemblage
Sous-jacent
Analycité
Palatisation
Neutralisation
Polysémie
Débit
Anaphore (s)
Anaphorique
Tournure
Apposition
Compositionnel
Syntaxe
Similarité
Homologie

Éقاع
باطل
بنية
تأخير
تأشري
تتبع
تبع حرّات متماثلة
تتابعية
تتابعية خطية
تتابعية
تجانس
تجميع
تحتي
تحليلية
تحكي
تحديد
تدال
تدفق
ترداد - دلالات تردادية
تردادي
تركيب
تركيب بدلي
تركيباتي
تركيبية
تشابه
تشاكل
<table>
<thead>
<tr>
<th>French Term</th>
<th>Arabic Term</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>Déclinaison</td>
<td>تصرف الأسماء</td>
</tr>
<tr>
<td>Taxinomie</td>
<td>تصنيف</td>
</tr>
<tr>
<td>Conceptualisation</td>
<td>تصوير</td>
</tr>
<tr>
<td>Idéographie</td>
<td>تصويرية</td>
</tr>
<tr>
<td>Balisge</td>
<td>تضبط</td>
</tr>
<tr>
<td>Pluralité</td>
<td>تعدد جمعي</td>
</tr>
<tr>
<td>Modalisation</td>
<td>تعديل</td>
</tr>
<tr>
<td>Généralité</td>
<td>تعميمية</td>
</tr>
<tr>
<td>Déformabilité</td>
<td>تغيّر الصورة</td>
</tr>
<tr>
<td>Opposition</td>
<td>مقابل</td>
</tr>
<tr>
<td>Chiasme</td>
<td>تقاطع الألفاظ</td>
</tr>
<tr>
<td>Préposition</td>
<td>تقديم</td>
</tr>
<tr>
<td>Normalisation</td>
<td>تقييس</td>
</tr>
<tr>
<td>Figement</td>
<td>تكالس</td>
</tr>
<tr>
<td>Enonciation</td>
<td>تلفظ</td>
</tr>
<tr>
<td>Lemmatisation</td>
<td>تلخيص</td>
</tr>
<tr>
<td>Cliq</td>
<td>طرطاق</td>
</tr>
<tr>
<td>Pertinence</td>
<td>تميز</td>
</tr>
<tr>
<td>Communication</td>
<td>تواصل</td>
</tr>
<tr>
<td>Prosopopée</td>
<td>التوجه إلى الغائب</td>
</tr>
<tr>
<td>Allocution</td>
<td>توجه إلى مخاطب وهمي</td>
</tr>
<tr>
<td>Extension de sens</td>
<td>توسع المعنى</td>
</tr>
<tr>
<td>Prédicibilité</td>
<td>توقعية</td>
</tr>
<tr>
<td>Combinatoire</td>
<td>توليفة</td>
</tr>
<tr>
<td>Trait d’union</td>
<td>جرّة وصل</td>
</tr>
<tr>
<td>Paradigme</td>
<td>جريد</td>
</tr>
<tr>
<td>Principal</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>-----------</td>
<td>---</td>
</tr>
<tr>
<td>Genre</td>
<td>جنس</td>
</tr>
<tr>
<td>Sexe contiguë</td>
<td>جوار</td>
</tr>
<tr>
<td>Présent générique</td>
<td>حاضر عام</td>
</tr>
<tr>
<td>Aphasia</td>
<td>حبسة</td>
</tr>
<tr>
<td>Evènementiel</td>
<td>حديث</td>
</tr>
<tr>
<td>Parole</td>
<td>حديث</td>
</tr>
<tr>
<td>Connotation</td>
<td>حفاف معنوي - دلالة حافة</td>
</tr>
<tr>
<td>Vrai</td>
<td>حق</td>
</tr>
<tr>
<td>Véridictionnel</td>
<td>حقائقية</td>
</tr>
<tr>
<td>Véridiction</td>
<td>حقائقية</td>
</tr>
<tr>
<td>Décoder</td>
<td>حلقن</td>
</tr>
<tr>
<td>Discours</td>
<td>خطاب</td>
</tr>
<tr>
<td>Circularité</td>
<td>دائرية</td>
</tr>
<tr>
<td>Sémiotique</td>
<td>دلالية</td>
</tr>
<tr>
<td>Autonymique</td>
<td>ذاتي الإحالة</td>
</tr>
<tr>
<td>Autonymie</td>
<td>ذاتية الإحالة</td>
</tr>
<tr>
<td>Hiérarchie</td>
<td>زربية</td>
</tr>
<tr>
<td>Adverbe</td>
<td>ردиф</td>
</tr>
<tr>
<td>Diachronique</td>
<td>زمني</td>
</tr>
<tr>
<td>Echelle</td>
<td>سلمية</td>
</tr>
<tr>
<td>Acoustique</td>
<td>سمعيائى</td>
</tr>
<tr>
<td>Contexte oblique</td>
<td>سياق إنجنئي</td>
</tr>
<tr>
<td>Validité</td>
<td>صحة</td>
</tr>
<tr>
<td>Valide</td>
<td>صحيح</td>
</tr>
<tr>
<td>Mode</td>
<td>صيغة - وجهة</td>
</tr>
</tbody>
</table>
Morphème
Implicite
Substrat
Adstrat
Superstrat
Fait
Isolant
Locutionnalité
Modaliser
Cognitif
Thérapeutique
Acte illocutoire
Mondes potentiels
Sujet
Dyslexie
Infinitif
Auxiliaire
A priori
Proposition
Hyperbâte
Force allocutionnaire
Analogie
Valeur de vérité
Etre (l’)
Massif
Glossaire
Métonymie
Inaccompli
Non-comptable
Agrammatisme
Non-être (le)
Irréel
Ambiguïté
Langue
Ethnolinguistique
Idiome
Langage
Mentalisme
Langage formelle
Jargons
Parler
Idiolecte
Lemme
Passé simple
Passé composé
Imparfait
Subordonnant
Locuteur
Complément déterminatif
Tropes
Groupe
Onomatopée
Déterminant
Déictiques
Analyseur
Univers de croyance
Syntagme
Syntagmatique/
Compositionalité Terme
Contrefactuel
Classificateur
Adéquation
Redondant
Modalisé
Hyperbole
Codé
Critère
Bureautique
Possessifs
Dictaphone
Comptable
Procédure
Modèle
Marqué
Objectivation
Argument
Argumental
Système

محمد
محمد دلائل حدوثية
عدل
محيط معتقد
مركب
مركيّة
مصطلح - لفظ
مصطنع
مصتَّف
مطابقة
مطلب
معدل
مغلاله
مقنن
مقياس
مكتبة
ملكيّات
عملة
منعد
منهج
منوال
موسم
موضة
موضوع
موضوعي
نظام
Sonorité
Indéfini
Structural
Unité
Médiats
Fonctionnalité

بـ - فرنسي - عربي

A priori
Acoustique
Acte illocutoire
Adéquation
Adstrat
Adverbe
Agglutinant
Agrammatisme
Allocution
Ambiguïté
Anacolutha
Analogie
Analyticité
Analyseur
Anaphor (s)
Anaphorique
Aphasie
Apposition

توجـه إلى مخاطب وهمي
لـبس
انفصـام التـركيب
قياس
تحليلية
محلل
تردد - دلائل تردادية
تردد
حبس
تركيب بدني
Argument
Argumental
Assemblage
Assertif
Assertion
Autonymie
Autonymique
Auxiliaire
Balise
Bureautique
Chiasme
Circularité
Classificateur
Cliq
Clitiques
Clivage
Codé
Cognitif
Combinatoire
Communication
Complément déterminatif
Compositionnalité
Compositionnel
Comptable
Conceptualisation
Connotation
Contexte oblique
Contiguïté
Continuum
Contrefactuel
Critère
Débit
Déclinaison
Décoder
Dédication
Déformabilité
Déictiques
Démonstratif
Déontique
Déterminant
Diachronique
Dictaphone
Diflexivité
Discours
Dyslexie
Echelle
Eclectisme
Elémentaire
Enclitique
Enonciation
Ethnolinguistique
Être (l')
Etymon
Événementiel
Extension
Extension de sens
Extraposition
Fait
Faux
Figement
Flexionnel
Fonctionnalité
Force allocutionnaire
Généralité
Genre
Glossaire
Grammaticalisation
Groupe
Hiatus
Hiérarchie
Homogénéité
Homologie
Hyperbate
Hyperbole
Hypéronymie
Idéographie
Idiolecte
Idiome

أصل
حذثي
إحالة
توسيع المعنى
تأخير
ظاهرة
بطل
تكليس
إغريبي
وظائفية
قوة متضمنة في الفعل
تعميمية
جنس
كشف
إناء
مجموع
تتابع حركات متماثلة
رتبة
تجانس
تشاكل
قلب الترتيب المنتظر
مغالاة
احتواء
تصويرية
لهجة فردية
لسن
 Médias
Mentalisme
Métonymie
Modalisation
Modalisé
Modaliser
Mode
Modèle
Mondes potentiels
Morphème
Neutralisation
Nominalisme
Non-comptable
Non-être (le)
Normalisation
Objectivation
Onomatopée
Opposition
Palatisation
Paradigme
Paragrammatisation
Parler
Parole
Passé composé
Passé simple
Performatif
Pertinence
Pluralité
Polysémie
Possessifs
Postposition
Prédicibilité
Préfixation
Préposition
Présent générique
Principale
Procédure
Proposition
Prosopopée
Quantification
Redondance
Redondant
Réductionnisme
Robot
Robotique
Rythme
Saturer
Sémiotique
Sexe
Similarité
Sonorité
Sous-jacent
<table>
<thead>
<tr>
<th>English</th>
<th>Arabic</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>Structure</td>
<td>بنية</td>
</tr>
<tr>
<td>Structurel</td>
<td>هيكل</td>
</tr>
<tr>
<td>Subordination</td>
<td>تنوعية</td>
</tr>
<tr>
<td>Subordonnant</td>
<td>مسع</td>
</tr>
<tr>
<td>Subordonnée (s)</td>
<td>تباعية - تبائن</td>
</tr>
<tr>
<td>Substantif</td>
<td>اسم محض</td>
</tr>
<tr>
<td>Substrat</td>
<td>طبقة تقية</td>
</tr>
<tr>
<td>Suffixation</td>
<td>الحاق</td>
</tr>
<tr>
<td>Suite</td>
<td>تتابعية</td>
</tr>
<tr>
<td>Suite graphique</td>
<td>تتابعية خطية</td>
</tr>
<tr>
<td>Sujet</td>
<td>فاعل</td>
</tr>
<tr>
<td>Superstrat</td>
<td>طبقة فوقية</td>
</tr>
<tr>
<td>Synchronie</td>
<td>آنية</td>
</tr>
<tr>
<td>Syntagmatique</td>
<td>مركبة</td>
</tr>
<tr>
<td>Syntagme</td>
<td>مركب</td>
</tr>
<tr>
<td>Syntaxe</td>
<td>تركيبة</td>
</tr>
<tr>
<td>Système</td>
<td>نظام</td>
</tr>
<tr>
<td>Taxinomie</td>
<td>تصنيفية</td>
</tr>
<tr>
<td>Terme</td>
<td>مصطلح - لفظ</td>
</tr>
<tr>
<td>Thérapeutique</td>
<td>علاجية</td>
</tr>
<tr>
<td>Tournure</td>
<td>تركيب</td>
</tr>
<tr>
<td>Trait d’union</td>
<td>جزء وصل</td>
</tr>
<tr>
<td>Tropes</td>
<td>مجازات</td>
</tr>
<tr>
<td>Unité</td>
<td>وحدة</td>
</tr>
<tr>
<td>Univers de croyance</td>
<td>محيط معتقدي</td>
</tr>
<tr>
<td>Valeur de vérité</td>
<td>قيمة الحقيقة</td>
</tr>
</tbody>
</table>
Valide
Validité
Véridictionnel
Véridiction
Vrai
 صحيح
صحة
حقائقٍ
حقائقية
حق
قائمة مجملة للمراجع

من بين عديد مصنفات التدريب على اللسانيات نوسيي باعتماد مصنف لأنه محرر باللغة الفرنسية، حديث، واضح ومتمضّن

وهو أقدم من الكتب السابق (ترجم الطبعة الأولى إلى عام 1953)، لكن أضيفت إليه بانتظام المستجدات المتعاقبة (الطبعة السادسة عشرة صدرت عام 1998)، وبوفر نظرة شاملة على اللسانيات الوصفية، والنسانيات العامة، والنسانيات التاريخية.


الكتاب المجزز لـ: الذي أصبح قديماً (نشر أول مرة عام 1960)، ولكنه ما أنفك يعاد نشره، ويمثل أداة مفيدة لفهم أبسط المبادئ (لكن جهازه

227
الاصطلاح قد تقادم جزئياً: فالمؤلف يستعمل مثلاً مصطلح
= morphème
تتوفر قوائم شاسعة جدًا لكل جانب من الجوانب التي قدمناها، ومن المستحيل أن نعطي كشفًا عنها ولو جملًا.

يتسنى التكميل للملاحم للفصل المخصص للسياقات النظرية
(Linguistique théorique)
Fuchs, Catherine et Pierre
التي أهملت هنا بكتاب:

فهو كتاب موثوق به، ويتضمن إشارات مرجعية طبية. وفي ما يخص
السياقات العامة (Linguistique générale)

يمثل مرجعاً ثميناً. ولنا بالنسبة إلى فلسفة اللغة كتاب موجز جيد لـ:
Auroux, Sylvain. La Philosophie du langage. Avec la collab. de
(Linguistique appliquée)
أخيراً في ما يخص السياقات التطبيقية (Linguistique appliquée)
Fuchs, Catherine. Linguistique et traitements automatiques des langues. Avec la
collab. de Anne Lacheret-Dujour et de Bernard Victorri.

إن الأفق المتوفر هنا هو أفق علومي للسياقات، ونحيل في ما يخص
الإبستمولوجية عامة إلى كتاب:
(Que sais-je?; 1475),

La deuxième édition (l'édition anglaise de 1966).

Pour la réalisation de l'étude des parties se trouve une autre manière de mener une étude, qui expose à un abandon des méthodes principales. Nous avons déjà mentionné les résultats des recherches dans ce domaine: l'étude des relations de l'orthographe à l'orthographe et les recherches, et la réalisation d'une analyse des situations de la grammaire, du lexique, de la morphologie, de la syntaxe et de la composition, et de la réalisation de travaux de traduction française.


Pour l'étude des parties se trouve une autre manière de mener une étude, qui expose à un abandon des méthodes principales. Nous avons déjà mentionné les résultats des recherches dans ce domaine: l'étude des relations de l'orthographe à l'orthographe et les recherches, et la réalisation d'une analyse des situations de la grammaire, du lexique, de la morphologie, de la syntaxe et de la composition, et de la réalisation de travaux de traduction française.

On pourrait faire une petite note sur le sujet des associations des lettres, qui est un sujet qui a toujours eu une place importante dans la langue française.

(1) Il est un mot qui est difficile à prononcer.


231

بعض الأعمال الفرنسية (أو بالفرنسية) أحدث عهداً:


——. Le Dire et le dit. Paris: Ed. de minuit, 1984. (Propositions; ISSN 0246-554X)


Kleiber, Georges. Problèmes de référence: Descriptions définies et noms propres. Metz: Université de Metz, centre d’analyse syntaxique; Paris: Klincksieck, 1981. (Recherches linguistiques; ISSN 0339-8749; 6)


——. Pour une logique du sens^{(2)}. 2e éd. rev. et augm. Paris:

---

(2) ترجمته إلى العربية الطبّيبيكوس وصالح الماجري وبالتعاون مع مؤسسة ترجمان
بعنوان: في سبيل مطلق للمعنى (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2006).

232


الفهرس

الإسناد الحداثي: 99
الإسناد العادي: 99
الأشياء اللسانية: 30 - 32, 154 - 155, 176, 32
الأشياء اللغوية: 33
الأشياء الورلسانية: 169
الاضطراب النحوي: 169
الاضطرابات اللغوية: 166, 169
ال إعلامية: 15, 21 - 23, 34, 59 - 60, 60, 61, 114, 117
أفلاطون: 127
أوسين، جون لانغشاو: 138

- أ -

الإبداعية الأسلوبية: 192, 194
الإبداعية اللغوية: 194
إتينان، روبرت: 79, 139, 151
الإثراء: 172
الأدبية: 34, 50, 159, 200 - 201
أرسطو: 114, 135, 194
إيزودور الإشربي: 122
الاستبدال: 43 - 44, 47 - 48, 51, 74
الاستدلال: 43, 51 - 54, 68, 75, 128, 133

الاستدلال اللغوي: 53
الأسلوب: 162, 190 - 192, 194 - 195, 197, 202
الأسلوبية: 60, 189, 192, 194, 197 - 199, 201, 202 - 199
أسلوبية الطرق: 197, 199

- ب -

براس، موريس: 41
بروكر، بول: 169
برونو، فريدان: 148
بتيفيس، إميل: 114
بوزي، نيكولا: 135

235
الثورة الفرنسية: 143

جراس، هربرت بول: 54
جرينبارج: 92

الحدث اللساني: 28، 42
الحديث: 22، 65، 66، 68، 87، 200
الحقائقية: 100، 101، 129، 131

الخطاب: 13، 18، 65، 68، 83، 84، 86، 132، 192

الدائرة: 110، 111
دوهامال، جورج: 42

رديف الجملة: 49، 56
رديف المكون: 56
ريشليه، ميزار بيار: 190

ساب، إدوارد: 122
سقراط: 127

بوسويل، جاك بني: 193، 194
بيرول: 141

تارساكي، ألفرد: 131
التقاليد: 52، 61، 103
التقييس: 172 - 173
التوليد: 86، 136، 176 - 178، 192
التحويل: 43، 49 - 51، 169
الترتيب: 73 - 74، 91، 110، 112

الترجمة الألية: 177 - 178
الترجمة الحرفيه: 177
تروي، كريتانيا دو: 141
تشومسكي، نيوم: 68، 80، 115
المعروف: 36، 90، 96، 98، 105، 116، 119، 176، 177

التعصية: 80، 81، 83، 86
التعصية التفسيرية: 81، 83
التحدي التحليلي: 105
التنسيق النصي: 58

التهيئة اللسانية: 24، 165، 170
التصويفية: 43، 47، 48، 68، 102

236
علوم الاتصال: 114
العلومائرافية: 23
العلوم社会科学ية: 17، 101، 113، 185

- غ -
غيوم، غوستاف: 65، 83

- ف -
فارتوبورج، والتر فون: 150
فاليري، بول: 193، 194، 198
فرضية اللغة الفكرية: 134
فرضية التنموي الكوني: 136
فوريد، سيموند: 170
القطعية: 67، 115، 121
فقه اللغة: 33، 148
فكرة الإمكان: 82، 111
فكرة السمع: 111
فكرة الممكن: 82، 115
الفلسفة التحليلية: 138
الفلسفة الفروسطية: 127
فلسفة السبائك: 113
فلسفة اللغة: 24-25، 112، 115، 129، 138
الفلسفة الوضعية: 87
فودور، جيري آلان: 134
فوريتار، أنطوان: 151
فيتشنشتاين، لودفيغ: 130

- ش -
شاتوبريان، فرانسوا رينيه دو: 196
شانك، روجر: 183
الشكلية: 78، 79، 91
شللايش، أوغست: 91
شليغلر، فريدريك: 91

- ص -
الصوتيّة: 44، 46، 172
الصيغة الاحتمالية: 47، 81، 83، 30

- ظ -
ظاهرة البسائيّة: 27

- ع -
علم الاجتماع: 22
علم الاجتماع اللغوي: 114
علم الأصوات: 185
علم الأعصاب: 22
علم الأعصاب اللغوي: 114
علم التحليل النفسي: 170
علم الدلالة: 114
علم النفس: 22-24، 113، 170
علم النفس اللغوي: 113
اللسانيات العامة: 24-25, 65، 86، 89، 91-94، 94، 114

اللسانيات العصبية: 23، 187

اللسانيات النظرية: 25، 63، 65، 86، 87، 114

اللسانيات النفسية: 23، 185

اللسانيات الوضعية: 25، 27، 65

اللغة الصورية: 117-118، 131

اللغة الطبيعية: 117، 118، 131

اللغة الأدبية: 34

اللغة العادية: 23، 24، 36، 114، 118، 136، 137، 173، 183

اللغة التقنية: 22

الإتقان، ج. و. : 115

اللغة المحاسبة الوهية: 198

مرسوم فيلار- كونتراس: 171

المرونة الأسلوبية: 155، 174، 191-192

مسألة الجنس التحويري: 175

مفهوم الإجابة الإيجابي: 73

مفهوم الإفادة: 44-45، 47

مفهوم الحقيقة: 128

مفهوم سياق التقدير: 71

قانون ب - لوريال: 171-172

قانون طرون: 173

القواعد التوقعية: 78

الكلمات اللغوية: 24، 25، 92

الكلمات المتصورة: 94، 105

الكلمات الوظيفية: 92، 94

كورهي، بول - لو: 196

اللغة: 171

لاكون، جون بابيست: 151

لايتنز، غوتيه فيلهلم: 132، 135، 171، 177

اللسانيات الألية: 24، 81، 175، 187

اللسانيات الاجتماعية: 23، 185

اللسانيات التاريخية: 24-25

141، 142، 147، 148، 163

اللسانيات التطبيقية: 24-25

164، 165

اللسانيات التطبيقية: 21، 24-25

165

238
نظرية الأخطاء القديمة: 144
المفهوم الكلمة: 30، 32
المفهوم الكلمة المرتبة: 30
المفهوم اللسان: 65، 66
المفهوم اللغة: 67
المفهوم الممكن: 86

الطريقة الاستدلالية: 43
المفهوم الاصطناعية: 43
المفهوم التحويلية: 43، 49، 51
المفهوم التوليفية: 43
المفهوم التحليلية: 43، 49
المفهوم الاتجاهية: 43
المفهوم الاصطناعية: 43، 49

هاريس: 134
هاريس، زيلغ: 49
هيلبرت، فيلهم فن: 91
هوغو، فكتور: 34
هيلبرت، لويس: 80

ويـ

وـ

ورف، بنجامين: 122
الوصف اللسان: 33، 47
الوظيفة التفسيرية: 83
الوظيفة التوقعيّة: 65، 68، 75، 83
الوظيفة الحجاجية: 57
الوظيفة الرمزية: 94، 95
الوظيفة الموضوعية: 96
ويرنر، كارل: 169
وبفر، ويليام: 177
ويلفراد، تيري آلان: 176

نـ

النحو التقليدي: 57
النحو التوليدي الكلاسيكي: 86
النحو العام: 134
النحو المقارن: 149
النحو النصي: 58
آخر ما صدر عن
المنظمة العربية للترجمة
بيروت - لبنان

توزيع مركز دراسات الوحدة العربية

تحقيقات فلسفية
تأليف: لودفيك فون شتاتين
ترجمة: عبد الرؤف بثور

دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها
تأليف: جورج كانغيلام
ترجمة: محمد بن ساسي

في نظرية الترجمة:
اتجاهات معاصرة
تأليف: إدوين غينتسر
ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح

لغات اليدودو
تأليف: موريس أرلئد
ترجمة: جورج سليمان

التاريخ الجديد
إشراف: جاك لوغوف
ترجمة: محمد الطاهر المنصوري

فكرة الفينومينولوجيا
تأليف: إدموند هوسنر
ترجمة: فتحي إنفصو

إدارة هندسة النظم
تأليف: بيتيان س. بلانتشارد
ترجمة: حاتم النبيدي

بنية الثورات العلمية
تأليف: توماس س. كون
ترجمة: حيدر حاج اسماعيل
الشاعر

www.books4all.net
مدخل
لفهم اللسانيات

罗伯特·马丁
Comprendre la linguistique

أساليب المعرفة العلمية
ثقافة علمية معاصرة
فلسفة
علوم إنسانية واجتماعية
تقنيات وعلوم تطبيقية
آداب وفنون
لسانيات ومعاجم

روبير مارتن: عضو في المعهد الأكاديمي (L'Institut)، وأستاذ متميز في جامعة السوربون بباريس. درس اللسانيات العامة واللغات الفرنسية. من مؤلفاته (1992)، "Sémantique et automate, l'apport du dictionnaire informatisé".

عبد القادر المغيري، أستاذ متميز بالجامعة التونسية، درس العلوم اللغوية العربية. من مؤلفاته "Les Théories grammaticales de Ibn Jinni"، ومن الكتابة إلى الحفظ، بتحفيز النهائية.

وقد حقق وترجم إلى الفرنسية كتاب النمذجة والتعليم لسهل بن هارون.

المنظمة العربية للترجمة

الثمن: 8 دولارات
أو ما يعادلها